عمادة الدراسات العليا
جامعة القدس

حاشية مُحيي الدين شيخ زاده على تفسير القاضي البيضاوي
دراسة وتحقيق
سورة آل عمران (الآيات 1 – 22)

ليلى خالد عبد العزيز جغمة

رسالة ماجستير

القدس – فلسطين

1438هـ - 2017م

حاشية مُحيي الدين شيخ زاده على تفسير القاضي البيضاوي
دراسة وتحقيق
سورة آل عمران (الآيات 1 – 22)

إعداد :

ليلى خالد عبد العزيز جغمة

بكالوريوس أصول دين من جامعة القدس / فلسطين

المشرف : الدكتور حاتم عبد الرحيم جلال التميمي

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في أصول الدين من دائرة الدعوة وأصول الدين ، كلية الدراسات العليا في جامعة القدس

1438هـ – 2017م

جامعة القدس
عمادة الدراسات العليا
برنامج ماجستير أصول الدين

إجازة الرسالة

حاشية محيي الدين شيخ زاده على تفسير القاضي البيضاوي
دراسة وتحقيق
سورة آل عمران الآيات من (1 – 22)

اسم الطالب : ليلى خالد عبد العزيز جغمة
الرقم الجامعي : 21310095

المشرف : الدكتور حاتم عبد الرحيم جلال التميمي

نوقشت هذه الرسالة وأُجيزت بتاريخ 10 / 4 / 2017م من لجنة المناقشة المدرجة أسماؤهم وتواقيعهم:

1. رئيس لجنة المناقشة: د. حاتم جلال التميمي التوقيع: .....
2. ممتحناً داخلياً: د. موسى إسماعيل البسيط التوقيع: .....
3. ممتحناً خارجياً: د. تمام كمال الشاعر التوقيع: .....

القدس/ فلسطين

1438هـ / 2017م

الإهداء

إلى خيرِ معلمٍ وهاد ... إلى سيدِ المرسلينَ وقائدِ المجاهدينَ

(محمدٍ بن عبد الله صلى الله عليه وسلم)

إلى رجل القرآن بحق ، إلى من ملكت عليه محبة القرآن لبه ، وشغفت قلبه ، رافقني حلماً في رسالتي ، وطمعاً بأنّ أكون يوماً ما نبراساً وقاداً مثله

(إلى العلاّمة محمد عبد الله دراز رحمه الله وأسكنه فسيح جناته)

إلى من كلما نَظرتُ إليهما أغمضتُ جفني تواضعاً وخجلاً لفضلهم عليّ

(أبي وأمي الغاليين)

إلى من أزهرتِ الحياة به وأنار بحبه ظُلمةَ قلبٍ ، إلى من أعانَ وأضفى على كل شيء حباً وأملاً (زوجي عبد الله)

إلى الأفئدةِ التي تستمدُ من الودودِ السَّعة ، إلى من حبل ودهم ما له طرفان ، فهو من الابتداءِ وإلى الامتداد إلى

(إخوتي: بشار / أيمن / أواب ، وأخواتي: مرام / رحاب / ثريا/ رشا)

إلى من أعانونني ووقفوا بجانبي في الشدةِ والرخاءِ إلى أهلي(عمي وعمتي)

إلى من حملوا الحب الطاهر في قلوبهم ، ومضوا بعزةٍ وفخار ، نسجوا خيوط الأمل في فجر يولد أملاً ونصراً إلى (روّاد الحب)

إلى الرفيقةِ والصديقةِ والشريكةِ والمُعينة إلى (الحبيبة أم القسام)

إقرار

أقرّ أنا مقدّمة الرسالة أنّها قدّمت لجامعة القدس، لنيل درجة الماجستير، وأنّها نتيجة أبحاثي الخاصة، باستثناء ما تم الإشارة له حيثما ورد ، وأنّ هذه الرسالة أو أي جزء منها لمْ يقدّم لنيل أي درجة عليا لأي جامعة أو معهد آخر .

التوقيع : ..... .

الإسم : ليلى خالد عبد العزيز جغمة

التاريخ : / / 2017 .

الشكر والتقدير

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ (إبراهيم: 7)

يا ربنا الحمد لك ، والشكر لك ، والفضل لك ،

يا صاحب المنن التي لا تنقضي أورد فؤادي منهلك

الحمد لله الذي علمني ما لم أكن أعلم ، وكان فضل الله عليّ عظيماً

أتقدم بجزيل الشكر والامتنان لمعلمي الفاضل ومشرف رسالتي (الدكتور الفاضل حاتم عبد الرحيم جلال التميمي) جزاك ربي عني خير الجزاء ، إذ إنه لم يدخر جهداً في إتمامها وإنجازها على خير وجه، بتوجيهاته الكريمة، ونصائحه القيمة .

تلوح في سمائنا دوماً نجوماً براقة لا يخفت بريقها عنا لحظة ، نرتقب إضاءتها بقلوبٍ ولهانة ، نسعد بلمعانها في سمائنا كل ساعة فاستحقت بكل فخر الشكر والتقدير إنهم أساتذتي في كلية الدعوة وأصول الدين ، والشكر موصولٌ لأساتذتي أعضاء لجنة المناقشة الأكارم .

إلى كل من ساعدني وأعانني في رسالتي هذه وأخص بالذكر (الدكتور الفاضل تمام الشاعر) الذي لم يألُ جُهداً إلا وقدمه في سبيل إتمام رسالتي بتميز .

كما أشكر أختي رفيقتي في درب العلم والتميز، التي ما توانت لحظة عن مد يد العون لي (أختي فداء محمود مفارجة).

ملخص

تشتمل هذه الرسالة على دراسةٍ وتحقيقٍ لتفسير الآيات 1- 22 من سورة آل عمران، من حاشية محمد محيي الدين بن مصطفى القوجوي الشهير بـ«شيخ زاده» على تفسير القاضي البيضاوي: «أنوار التنزيل وأسرار التأويل».

وهذه الحاشيته من أغنى حواشي تفسير البيضاوي قيمةً؛ إذ إنها حاشية علمية بالمقام الأول، وهي شاملةٌ لمختلف العلوم اللغوية والعقدية والعقلية وغيرها، وقد جمع فيها شيخ زاده بين الإيجاز ودقة العبارة ووضوحها.

وقد هدفت هذه الدراسة إلى تحقيق حاشية شيخ زاده تحقيقاً علمياً، حسب أصولِ علمِ تحقيقِ المخطوطات، والعمل على إخراج هذا المرجع القيِّم بصورة تليق بمنزلته، وتسهل على طلبة العلم الوصول إلى المعرفة فيه؛ إذ إنه طبع عدة طبعات غير مخدومةٍ.

وقد قامت هذه الدراسة على المنهج الوصفي؛ وذلك بالرجوع إلى النسخ المخطوطة من (حاشية شيخ زاده)، وتحقيق نصوصها وفق المنهج المتبع في تحقيق المخطوطات. والمنهج التاريخي؛ وذلك بذكر ما يتعلق بعصر المؤلف (شيخ زاده) وشيوخه وتلاميذه، وكذا من خلال الترجمة للأعلام الذين وردت أسماؤهم في الرسالة. والمنهج التحليلي الاستنباطي؛ وذلك باستنباط الدلالات والفوائد المختلفة من خلال تحقيق نص الحاشية.

وجاءت هذه الدراسة على قسمين: الأول: قسم الدراسة، وفيه دراسةُ المؤلِّفِ والكتابِ، فقد بينت الباحثة فيه حياة شيخ زاده، ورحلته العلمية، والحالة السائدة في عصره، كما بينت مكانة الكتاب وأهميته، وتحقيق اسمه ونسبته للمؤلف. والثاني: قسم التحقيق، وفيه الجزء المحقق من الحاشية مقابلاً على أربعِ نسخٍ مخطوطة من الكتاب، مع عمل الفهارس العلمية التي تسهِّل استعمال الكتاب والرجوع إليه.

وقد توصلت هذه الدراسة إلى جملة من النتائج، من أبرزها: أن حاشية شيخ زاده حاشية زاخرة بالعلوم المختلفة، وبخاصةٍ علوم التفسير واللغة، وأن المكتبة الإسلامية بحاجة إليها؛ لما فيها من علومٍ وفيرةٍ، وقيمة عظيمة.

وأوصي بإكمال تحقيق حاشية شيخ زاده كاملة تحقيقاً علمياً دقيقاً حسب أصول علم تحقيق المخطوطات.

Hasheya of Mohammad Mohi sheikh Zadeh on the interpretation of Al-Qadi Al-Baydawi on the study and verification of the verses 1-22 of Surat Al-Imran

Prepared by: Laila Khaled Abdul Aziz Jaghmah

Supervised by: d. Hatem Abdel Rahim Jalal al-Tamimi

Abstract

This master dissertation includes a study and verification to explain the verses 1-22 of Surat Al-Imran, from **Al-Hasheya (postscript)** of Mohammad Mohi Al-ddin Ben Mustafa Alkojawi known as "Al-sheikh Zadeh" on the interpretation of Al-Qadi Al-Baydawi «Anwar Al-Tanzeel wa Asrar Al-Taaweel» .

This postscript is one of the most valuable interpretation of Al-Baydawi ; as its scientific in the first place, and it includes various linguistic , ideological , mental science and others, in which Al- sheikh Zadeh brought together the brevity , accuracy and the clarity of the expression.
This study was aimed to achieve the study of Sheikh Zadeh' s postscript scientifically, according to the jurisprudence of manuscript studies , and the work to get that valuable reference perfectly , and by making it easier for students to access its knowledge; as there were several printed that are not serviced.

This study was done on the descriptive approach; and by reference to the copies of the manuscript of (Sheikh Zadeh's postscript), and the verification of its provisions in accordance with the approach taken in the manuscripts. As well as the historical approach; by mentioning information regarding to the era of the author (Sheikh Zadeh) , his elderly and students, as well as through the translation
of those famous people named in the dissertation . Also, the deductive and analytical approach were applied in this dissertation; and by setting up different connotations and benefits through the realization of the postscript.
This study is with two sections: **The first** one is the study section, it's about the study of the author and the book. The researcher showed the life of Sheikh Zadeh, his scientific journey, and the situation prevailing in his time,and she also showed the status of the book, its importance, the verification of his name and the rate of the author. **The second** is the verification section. It has the

verified part of the postscript corresponding four copies of the manuscript of the book and working on the scientific indexes that facilitate the use of the book and how to refer to it.
The study found a number of results, notably: Sheikh Zadeh's postscript is rich with various sciences, and in particular the language and interpretation of science, and that the Islamic library is in need; because of its abundant science, and great value.

I recommend the full completing achievement of Sheikh Zadeh's postscript scientifically and accurately as the jurisprudence of the manuscripts.

المقدمة

الحمد لله الذي نزل القرآن هدىً وبيناتٍ، ونوراً ومنجىً من وحل الظلمات، أحمده تعالى حمداً يليق بعظيم عطائه، وواسع فضله، وأستعين به استعانة تنفتح معها آفاق الطموحات، وتتحقق بها الأهداف والغايات، وأستغفر الله من كل ما ظهر وما خفي من كل صغيرة وكبيرة، أستغفره استغفار الأوّاب الذي لا يرجو إلا عفوه ورضاه، أدعوه بدعاء المضطر الواثق بأن يفتح الله تعالى الفاتح العالم القادر عليّ من أبواب العلمه ونور الحكمة، وأن يوفقني إلى رضاه والجنان.

وأصلي وأسلمُ على خيرِ البريةِ والأنام، على الحبيبِ الذي أشرقتْ بهِ الأرضُ بعدَ ظُلماتِها، وبصبرهِ وثباتهِ تبدّتْ لنا حكمةُ الابتلاء، والذي بهداه وخلقه أنارَ آفاقَ الوصولِ إلى كوثرِ الرحمنِ وفردوسه.

وبعد... فإن الإمام البيضاوي، علمٌ شامخٌ من أعلام التفسير، وله تفسير قيّم حوى من العلوم الكثير، وعليه حواشٍ كثيرة عظيمة القيمة، ومن أشهرها وأكثرها منفعة وقيمة حاشية محمد محي الدين بن مصطفى القوجوي الشهير بـ«شيخ زاده»، فحاشيته على البيضاوي من أعز الحواشي وأكثرها قيمةً واعتباراً، إلاّ أنها لم تحظ باهتمام علمي، فقد طبعت في مجلدات، إلا أنها تخلو من توثيق النص وتحقيقه تحقيقاً علمياً، حسب أصول علم تحقيق المخطوطات، لذا استعنت بالله سبحانه وتعالى، وجمعت ما استطعت من نسخ الحاشية، وشرعت في تحقيقها، لأسهم في إخراج شيء من تراثنا الإسلامي، ولأقوم ببعض الواجب تجاه عالمين جليلين من علمائنا الأماجد، وهما الإمام القاضي البيضاوي، وشيخ زاده، وابتغاء للأجر والثواب من العلي الوهاب .

وقد قسمت عملي إلى قسمين :

القسم الأول : قسم الدارسة

القسم الثاني : قسم التحقيق

وفي القسم الأول ، تفصيل سيأتي في موضعه .

◆ أسباب اختيار الموضوع:

اخترت الكتابة في تحقيق حاشية شيخ زاده لتفسير البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل)، لعدة أسباب يأتي في مقدمتها رغبتي الشديدة في تقديم مشروع يكون ذا أهمية عظيمة لخزانة التفسير، وقد وقع اختياري على تفسير البيضاوي للقيمة العلمية العظيمة التي يتمتع بها هذه التفسير، إذ إن شهرتَه العلمية، ومكانتَه عند علماء أصول الفقه، وثناءَهم عليه في دقة عبارته واختصارها مع جمعها للحقائق العلمية، "والبيضاوي هو ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد بن علي، يكنى بأبي الخير، ولقب بناصر الدين القاضي"[1].

والقاضي البيضاوي كان ناشئاً على الطريقة الفقهية الشافعية المخططة على منهج الجمع بين عناصر الثقافة الإسلامية تخطيطاً أصله الجمع بين أصول الدين وأصول الفقه وضم علوم اللغة والأدب إلى علوم الشريعة والحكمة، وقد ألف تفسيره في النصف الثاني من القرن السابع، وقد أصبح تفسير البيضاوي بمحتواه ومنهجه وأسلوبه أثراً سامي القيمة أسدى به القاضي يداً بيضاء للباحثين والدراسين؛ إذ قرب منهم المستعصي وجمع لهم المتفرق وضبط لهم تحرير غير المحرر، وقد قال محمد الفاضل بن عاشور عن تفسير البيضاوي بأنه عميق الغور صعب المراس، حيث كان المنهج المتبع في تصنيف البيضاوي والأسلوب المحتذى في تحريره هما المنهج والأسلوب الذين جرى عليها مصطلح التآليف العلمية في عامة الفنون من أوائل القرن السابع من حيث الاختصار ودقة العبارة والتزام المصطلح العلمي والإشارة إلى ما يتفرع عن التعبير من معان يُكْتفى بحضورها في الذهن عن ذكرها ثم تؤخذ مباني لما يأتي به التعبير بعدها"[2].

ولا تجد تفسيراً كان للعلماء فيه عناية مثل تفسير البيضاوي؛ فلقد تعددت الحواشي عليه ، ومن أهم هذه الحواشي:

- حاشية الشهاب الخفاجي
- حاشية عبد الحكيم السيالكوتي
- حاشية الشيخ زاده.

---

(1) ينظر: السبكي، تاج الدين عبد الوهاب، **طبقات الشافعية الكبرى**، هجر للطباعة والنشر، ط2، **1413**هـ، تحقيق محمود الطناجي وعبد الفتاح الحلو، **157/8**، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، المكتبة العصرية، لبنان، تحقيق محمد ابراهيم، **50/2**.

(2) ينظر: ابن عاشور، محمد الفاضل، **التفسير ورجاله**، **1390**هـ/**1970**م، ص **89-97**.

وقد قال الشيخ الدكتور فضل عباس رحمه الله تعالى عن هذه الحواشي: إن حاشية السيالكوتي مفيدة يرجع إليها طلاب العلم، وقال بأن حاشية الشهاب يغلب عليها الطابع الأدبي، بينما حاشية شيخ زاده هي حاشية علمية[1].

وحيث إن حاشيته ذات قيمة علمية عظيمة لم تحظَ باهتمام كبير من ناحية التحقيق والدراسة، إلا أنها طبعت طبعة مجردة من التحقيق أو حتى أي خدمة علمية.

وشيخ زاده هو محمد محيي الدين بن مصطفى مصلح الدين القوجوي[2]، وقد "كَانَ يروي التَّفْسِير فِي مَسْجده ويجتمع إليه أهل الْبَلَد ويستمعون كَلَامه وانتفع بِهِ كَثِيرُونَ وَكتب على تَفْسِير الْبَيْضَاوِيّ حَاشِيَة حاملة جَامِعَة لما تفرق من الْفَوَائِد فِي كتب التفاسير بعبارات سهلة وَاضِحَة لينْتَفع بِهِ المبتدئ"[3]. وقد توفي على الأرجح حسب ما جاء في معجم المؤلفين في تاريخ تسعمائة وخمسين للهجرة[4].

وقد قال حاجي خليفة عن حاشيته "وهي أعظم الحواشي فائدة، وأكثرها نفعا، وأسهلها عبارة. ولا يخفى أنها من أعز الحواشي، وأكثرها قيمة واعتبارا، وذلك لبركة زهده، وصلاحه"[5].

من خلال هذه الأسباب جاء اختياري وإصراري على إخراج هذه المخطوطة بخدمة علمية وتحقيق علمي مميز إلى الباحثين الجادين عن العلم العظيم الذي كنزه لنا المتقدمون رحمهم الله وأسكنهم فسيح جنانه، ونفعنا بعلمهم وصدقهم.

◆ أهداف الدراسة :

من خلال القيام بهذا العمل أسعى إلى تحقيق الأهداف التالية بعون الله وتوفيقه:

- ✓ تحقيق ودراسة مخطوط حاشية الشيخ زاده على تفسير البيضاوي، تحقيقاً علمياً يفيد طلاب العلم الجادين.
- ✓ جعل هذه الرسالة مقدمة لاستكمال هذا المشروع العلمي الذي سيضيف النفيس إلى خزانة التفسير بعون الله وتوفيقه.

---

(1) عباس، فضل حسن، **إتقان البرهان في علوم القرآن**، دار النفائس، ط**2**، **1430**هـ/**2010**م، **213/2**.

(2) الزركلي، خير الدين بن محمود، **الأعلام**، ط**15**، **2002**م، دار العلم للملايين، **99/7**.

(3) طاشكبري زاده، أحمد بن مصطفى، **الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية**، دار الكتاب العربي، بيروت، **245**.

(4) كحالة الدمشقي، عمر بن رضا، **معجم المؤلفين**، مكتبة المثنى، بيروت، **32/12**.

(5) حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، مكتبة المثنى، بغداد، **1941**هـ، **188/1**.

- ✓ الكشف عن منهج شيخ زاده في حاشيته ، وأهم الإضافات التي تميزت بها حاشيته عن غيرها من الحواشي .

◆ الدراسات السابقة:

من خلال بحثي لم أجد تحقيقاً علمياً لحاشية شيخ زاده على تفسير البيضاوي، وقد طبع طبعات مجردة من التحقيق أو أي جهد علمي من توثيق وتخريج وغيره .

◆ مشكلة الدراسة:

بناءً على ما تقدم استطاعت الباحثة أن تحدد مشكلة الدراسة من خلال الأسئلة الآتية:

1. ما أهمية تفسير القاضي البيضاوي وما سبب تميزه عن غيره من التفاسير؟
2. ما أهمية حاشية شيخ زاده في علم التفسير ؟
3. ما أهمية حاشية شيخ زاده من النواحي الفقهية والأصولية واللغوية ؟
4. هل من جديد يقدمه تحقيق حاشية شيخ زاده لخزانة التفسير ؟
5. ما هي أهم الإضافات التي قدمتها حاشية شيخ زاده ؟
6. ما هي ملامح منهج شيخ زاده من خلال الآيات محل الدراسة ؟

◆ منهجية الدراسة :

قامت الرسالة على المناهج الآتية:

المنهج الوصفي؛ وذلك بالرجوع إلى النسخ المخطوطة من (حاشية شيخ زادة)، وتحقيق نصوصها وفق المنهج المتبع في تحقيق المخطوطات.

المنهج التاريخي؛ وذلك بذكر ما يتعلق بعصر المؤلف (شيخ زاده) وشيوخه وتلاميذه، وكذا من خلال الترجمة للأعلام الذين وردت أسماؤهم في الرسالة.

المنهج التحليلي الاستنباطي؛ وذلك باستنباط الدلالات والفوائد المختلفة من خلال تحقيق نص الحاشية.

◆ **أهمية الموضوع :**

- القيمة العلمية العظيمة التي يتمتع بها تفسير القاضي البيضاوي ، إذ إن حاشية شيخ زاده ما وضعت إلا شرحاً وتفصيلاً عليه .
- إنها جمعت العلوم المختلفة وبينتها وفصلت فيها .
- إنها من أعظم الحواشي قيمة ، وأكثرها نفعاً ، وأسهلها عبارة .
- إنها حاشية حافلة جامعة لما تفرق من الفوائد من كتب التفسير بعبارات سهلة واضحة .
- القيمة العظيمة التي ستضيفها الحاشية محققة على المكتبة الإسلامية .

◆ **حدود البحث :**

هذه الدراسة محدودة بتحقيق حاشية شيخ زادة على تفسير البيضاوي، من الآية الأولى حتى الآية الثانية والعشرين من سورة آل عمران. ومحدودة أيضاً بعمل دراسة حول الحاشية في نطاق ما اشتملت عليه الآيات المقررة لهذه الدراسة.

◆ **المصادر الأوليّة:**

1. أنوار التنزيل وأسرار التأويل للقاضي البيضاوي (ت 685هـ) ، وحواشيه ، مثل :
أ. عناية القاضي وكفاية الراضي ، للشهاب الخفاجي (ت 1069 هـ).
ب. نواهد الأبكار وشوارد الأفكار للإمام السيوطي (ت 911 هـ).
2. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري (ت 538هـ) ، وحواشيه ، مثل:
أ. فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب للإمام شرف الدين الطيبي (ت 743هـ).
ب. الانتصاف فيما تضمنه الكشاف لابن المنيّر الإسكندري (ت 683هـ).
3. تفسير مفاتيح الغيب للفخر الرازي (ت 606هـ).
4. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود (ت 982هـ).
5. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، لشهاب الدين الألوسي (ت 1270هـ) .

◆ **نسخ المخطوط :**

بعد البحث في فهارس المراكز المراجع العالمية للمخطوطات تبيّن لي وجود كثير من نسخ المخطوطة، بعضها كامل، وكثير منها مقتصر على سورة أو سور معينة، ومن هذه النسخ:

1. نسخة موجودة في مكتبة ولي الدين جار الله في استانبول.

رقم المخطوط في المكتبة: 167 .
الأوراق : مجلد 6.
تاريخ الكتابة : 953 هـ . أي قبل وفاة المؤلف.

2. نسخة موجودة في مكتبة كوبريلي زاده في استانبول.
رقم المخطوط في المكتبة : 173.
الأوراق : 521.
تاريخ الكتابة: 943 هـ . أي قبل وفاة المؤلف.

3. تسع نسخ موجودة في المكتبة الظاهرية في دمشق.
بعضها قبل وفاة المؤلف، وأخرى بعد وفاته.

4. نسخة موجودة في مكتبة غازي خسرو في سراييفو.
رقم المخطوط في المكتبة : 4022.
عدد الأوراق : 45.
تاريخ الكتابة : 946 هـ . أي قبل وفاة المؤلف.

5. نسخة موجودة في مكتبة كوبريلي زاده في استانبول.
رقم المخطوط في المكتبة : 172.
عدد الأوراق : 706.
تاريخ الكتابة : 951 هـ. في العام الذي توفي فيه المؤلف.

6. نسخة موجودة في مكتبة خدابخش في بتنه.
(من سورة آل عمران إلى سورة الأنعام).
رقم المخطوط في المكتبة: 1390.
عدد الأوراق : 366.
تاريخ الكتابة : 952 هـ.

7. نسخة موجودة في المكتبة الأزهرية في القاهرة.
رقم المخطوط: 1896 (الأمبابي) ، 48149.
عدد الأوراق: مجلد 1 : 274، مجلد 2 : 216، مجلد 3 : 149، مجلد 4 : 176، مجلد 5 : 361.
تاريخ الكتابة : 957.

8. نسخة موجودة في المركز الحكومي في استانبول.
عدد الأوراق : 133.
تاريخ الكتابة : 962 هـ .

9. نسخة موجودة في مكتبة رامبو في الهند.
رقم المخطوط في المكتبة : 462 التفسير / 11406.
عدد الأوراق : 279.
تاريخ الكتابة : 964 هـ .

- **خطة الرسالة:**

جاءت هذه الدراسة في قسمين رئيسين:

القسم الأول: الدراسة

وفيه فصلان:

الفصل الأول: دراسة المؤلِّف

وفيه أربع مباحث:

المبحث الأول: حياة البيضاوي ، وقيمة كتابه العلمية

المبحث الثاني: حياة المؤلف شيخ زاده .

المبحث الثالث: رحلته العلمية.

المبحث الرابع: عصر المؤلف.

الفصل الثاني: دراسة الحاشية.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: قيمة الحاشية وتوثيق نسبتها إلى المؤلف وقيمتها العلمية.

المبحث الثاني: منهجية الحاشية وفيه مطلبان

المبحث الثالث: منهجية التحقيق.

القسم الثاني: النَّصُّ المُحقَّق

ويشتمل هذا القسم على تحقيق نص المخطوطة، وعلى الفهارس العلمية التي ألحقت بالرسالة.

القسم الأول
الدراسة

وفيه فصلان:

الفصل الأول: دراسة المؤلِّف.

الفصل الثاني: دراسة الحاشية.

الفصل الأول

دراسة المؤلّف

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: حياة البيضاوي وقيمة كتابه العلمية

المبحث الثاني: حياة المؤلِّف

المبحث الثالث: رحلته العلمية

المبحث الرابع: عصر المؤلف

المبحث الأول: البيضاوي وتفسيره "أنوار التنزيل وأسرار التأويل".

وفيه مطلبان:

- **المطلب الأول: الإمام البيضاوي حياته، ورحلته العلمية.**
- **المطلب الثاني: منزلة تفسير القاضي البيضاوي "أنوار التنزيل وأسرار التأويل" واهتمام العلماء به.**

➢ المطلب الأول: الإمام البيضاوي حياته، ورحلته العلمية.

الإمام البيضاوي هو عبد الله بن عمر بن محمد بن علي أبو الخير القاضي ناصر الدين البيضاوي[1].

ولد الإمام البيضاوي في المدينة البيضاء بفارس قرب شيراز، وتوفي في مدينة تبريز، واختلف في سنة وفاته فقيل: كانت سنة خمس وثمانين وستمائة ، وقيل : سنة اثنين وتسعين وستمائة[2].

والإمام البيضاوي عالمٌ فقيهٌ من فقهاء الشافعية ، وقاضٍ ، وعالمٌ بالتفسير والأصول والعربية والمنطق والحديث. كان إماماً صالحاً متعبداً زاهداً، بارزاً في العلم والمناظرة[3].

كان رحمه الله قاضي القضاة بشيراز، وارتحل لتبريز وعلّم وناظر بها[4].

---

(1) السبكي، تاج الدين عبد الوهاب، **طبقات الشافعية الكبرى** . تحقيق: محمود الطناحي وعبد الفتاح الحلو، 157/8، ط: 2 . 1413هـ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع.

(2) ابن العماد، عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** – تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، 685/7، ط: 1، 1406هـ – 1986م، دار ابن كثير – دمشق، بيروت. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة** – تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، 51/2، ط: بدون، المكتبة العصرية – لبنان. الداوودي، محمد بن علي بن أحمد، **طبقات المفسرين**، 4/1، ط: بدون، دار الكتب العلمية – بيروت. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي، **البداية والنهاية** – تحقيق: علي شيري، 363/13، ط: 1، 1408هـ – 1988م، دار إحياء التراث العربي.

(3) يُنظر: السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**، 157/8. نويهض، عادل، **معجم المفسرين**، 318/1، ط: 3، 1409هـ – 1988م، مؤسسة نويهض الثقافية – بيروت.

(4) يُنظر: السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**، 157/8. ابن كثير، **البداية والنهاية**، 363/13.

من أبرز شيوخه الذين تلقى العلم عنهم شيخه محمد بن محمد الكحتائي، ومن تلاميذه : أحمد بن الحسن الجاربردي الشيخ فخر الدين [1].

وللإمام البيضاوي رحمه الله تآليف كثيرة من أبرزها[2]:

- ❖ منهاج الوصول إلى علم الأصول في أصول الفقه.
- ❖ مختصر الكشاف في التفسير ، وهو تفسيره المُسمى "أنوار التنزيل وأسوار التأويل".
- ❖ شرح المصابيح في الحديث.
- ❖ طوالع الأنوار في أصول الدين.
- ❖ الغاية القصوى في دراية الفتوى، أُلّف في الفقه الشافعي.
- ❖ شرح المنتخب في الأصول للإمام فخر الدين.
- ❖ شرح الكافية لابن الحاجب.
- ❖ نظام التواريخ.
- ❖ لب اللباب في علم الإعراب.

(1) حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والظنون**، 186/1، ط: بدون _ 1941، مكتبة المثنى – بغداد.

(2) يُنظر: السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**، 158/8. ابن كثير، **البداية والنهاية**، 363/13. ابن العماد، **شذرات الذهب**، 686/7. السيوطي، **بغية الوعاة**، 50/2. الداوودي، **طبقات المفسرين**، 249/1.

المطلب الثاني: منزلة تفسير القاضي البيضاوي "أنوار التنزيل وأسرار التأويل" واهتمام العلماء به.

تفسير القاضي البيضاوي المُسمى (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) من أجلّ كتب التفسير وأكثرها قيمة ومكانة، تناوله العلماء على مر العصور بالشرح والتحشية والتعليق والتوضيح، وهو كتابٌ متوسط الحجم، جمع بين التفسير والتأويل على قواعد اللغة العربية ، وقّرر الأدلة على أصول أهل السنة، وقد التزم أن يختم كل سورة بما يروى في فضلها من الأحاديث، غير أنه لم يتحر فيها الصحيح[1].

قال حاجي خليفة عن تفسير الإمام البيضاوي: "وتفسيره: هذا كتاب عظيم الشأن، غني عن البيان، لخّص فيه من (الكشاف) ما يتعلق بالإعراب، والمعاني، والبيان، ومن (التفسير الكبير) ما يتعلق بالحكمة، والكلام، ومن (تفسير الراغب) ما يتعلق بالاشتقاق، وغوامض الحقائق، ولطائف الإشارات. وضم إليه: ما ورى زناد فكره من الوجوه المعقولة، والتصرفات المقبولة، فجلى رين الشك عن السريرة، وزاد في العلم بسطة وبصيرة"[2].

(1) يُنظر: الزرقاني، محمد عبد العظيم، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، 67/2، ط: 3، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه. حاجي خليفة، **كشف الظنون**، 186/1.

(2) المصدر نفسه، 186/1.

ومما يدلُّ على أهمية هذا التفسير ومكانته بين التفاسير الأُخرى أنه أُلِفَ عليه الكثير من الحواشي والشروح، منها ما كان على التفسير كاملاً وهو الأغلب، وبعضها على سور مختارة منه، ومن الأمثلة على هذه الحواشي والشروح[1]:

- حاشية الشهاب الخفاجي، وهي حاشية تامّة.
- حاشية شيخ زاده القوجوي، وهي حاشية تامّة.
- حاشية جلال الدين السيوطي، المُسماة بنواهد الأبكار وشوارد الأفكار، وهي حاشية تامّة.
- حاشية ابن التمجيد، وهي حاشية تامّة.
- حاشية الشرواني ، وهي حاشية تامّة.
- حاشية الكازروني ، للخطيب أبي الفضل الكازروني، وهي حاشية تامّة.
- حاشية الكرماني، لشمس الدين محمد بن يوسف الكرماني، وهي حاشية تامّة.
- حاشية الآيديني ، وهي حاشية تامّة.
- حاشية الإسفرايني لعصام الدين إبراهيم بن محمد الإسفرايني، من أول القرآن لآخر الأعراف، ومن أول النبأ إلى آخر القرآن.
- حاشية سعدي أفندي ، من أول سورة هود إلى آخر القرآن.
- حاشية سنان الدين ، لسنان الدين يوسف بن حسام، من أول سورة الأنعام إلى آخر سورة الكهف، وعلّق على سورة الملك، والمُدثر، والقمر.
- حاشية الصادقي الكيلاني، المُسماة بهداية الرواة إلى الفارق المداوي للعجز عن تفسير البيضاوي، وهي من سورة الأعراف إلى آخر القرآن الكريم.
- حاشية القراماني ، للعالم نور الدين حمزة بن محمود القراماني، وهي على الزهراوين، وسماها "تقشير التفسير".

---

(1) يُنظر: الزركلي، **مناهل العرفان**، 67/2. حاجي خليفة، **كشف الظنون**، 186/1 – 194. البغدادي، إسماعيل بن محمد الباباني، **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، 161/1، 175، 327، 384، 393، 485، 496، ط: بدون – 1951م، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

كما أنّ تفسير القاضي البيضاوي رحمه الله بلغ من الاهتمام بين العلماء إلى أن أُلّف فيه مؤلفاتٌ غير الحواشي والتعليقات، ومن أمثلة ذلك:

- ألّف شمس الدين الداوودي المالكي رحمه الله كتاباً سماه "الإتحاف بتمييز ما اتبع فيه البيضاوي صاحب الكشاف"[1].
- ألف الحافظ عبد الرؤوف المناوي كتاباً لتخريج الأحاديث الواردة في تفسير القاضي البيضاوي، سماه "الفتح السماوي بتخريج أحاديث البيضاوي"[2] .

(1) الداوودي، **طبقات المفسرين**، 4/1 .

(2) البغدادي، **هدية العارفين**، 511/1.

المبحث الثاني: حياة المؤلِّف

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: اسمه وكنيته ونسبه :

هو العالم العامل الفاضل محيي الدين محمد ابن الشيخ العارف بالله، الشيخ مصلح الدين مصطفى القوجوي، "والقوجه باللغة التركية تعني الشيء الكبير، والشيخ الكبير المسنّ، والعالم الكبير أيضاً، ولعل هذا الأخير هو الأقرب إلى شيخ زاده، لإنه كان معلماً متصدراً للإقراء، وهذا الرأي يفسر لنا كثرة ورود هذه النسبة في أسماء العلماء الأتراك في تلك الحقبة، واستعراض سريع لأعلام كتاب "الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية" لطاشكبري زاده، يبين هذا الأمر بجلاء ووضوح"[1]. المعروف بـ«شيخ زاده» على الطريقة التركية، ومعناه: ابن الشيخ[2]، القسطنطيني[3] المنشأ والوفاة، فقيهٌ حنفيّ، عالمٌ بالتفسير، والأصول، وسائر العلوم الشرعية والعقلية، كان يروي التفسير في مسجده، من أشهر علماء الدولة العثمانية[4].

---

(1) ينظر: القوجوي، محمد بن مصطفى، **شرح قواعد الإعراب لابن هشام**، دراسة وتحقيق اسماعيل مروة، ص 19، ط1، 1995م، دار الفكر، دمشق.

(2) ينظر: السيد، فؤاد صالح، **معجم الألقاب والأسماء المستعارة في التاريخ العربي والإسلامي**، ص187، ط1، 1990م، دار العلم للملايين.

(3) **القسطنطينية:** من أهم المدن العالمية، وقد أسست في عام 330م على يد الإمبراطور البيزنطي قسطنطين الأول، وقد كان لها موقع عالمي فريد حتى قيل عنها: " لو كانت الدنيا مملكة واحدة لكانت القسطنطينية أصلح المدن لتكون عاصمة لها " بشر الرسول صلى الله عليه وسلم بفتحها، حتى فتحها السلطان العثماني محمد الفاتح. ينظر: المقدسي، المطهر بن طاهر، **البدء والتاريخ**، 100/4، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد. الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله، **معجم البلدان**، 347/4، ط2، 1995م، دار صادر، بيروت.

(4) ينظر: الأدنه وي، أحمد بن محمد، **طبقات المفسرين**، ص382، ط1، 1417هـ/1997م، تحقيق سليمان الخزي، مكتبة العلوم والحكم، السعودية. طاشكبري زاه، أحمد بن مصطفى، **الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية**، ص245، ط: بدون، دار الكتاب العربي، بيروت. الغزي، نجم الدين محمد، **الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة**، 58/2، ط1، 1418هـ/1997م، تحقيق خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت. حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، 188/1، ط: بدون، 1941م، مكتبة المثنى، بغداد. العكري، عبد الحي بن أحمد، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، 253/10، ط1، 1406هـ/1986م، تحقيق محمود الأرناؤوط، دار

المطلب الثاني: مولده ووفاته:

لم تجد الباحثة في كلام من ترجم للمؤلف وحياته ذكراً لمولده.
أما وفاته فقد اختلف فيها المترجمون له؛ فمنهم من قال في سنةِ خمسينَ وتسعمائة للهجرة[1]، ومنهم من قال إحدى وخمسينَ وتسعمائة، الموافق أربعاً وأربعين وخمسمائة وألفاً للميلاد، ودفن في القسطنطينية[2].

ابن كثير، دمشق. الغزي، شمس الدين أبو المعالي، **ديوان الإسلام**، 22/4، ط1، 1411هـ/1990م، تحقيق سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت. الشوكاني، محمد بن علي، **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، 268/2، ط: بدون، دار المعرفة، بيروت. الزركلي، خير الدين بن محمود، **الأعلام**، 99/7، ط15، 2002م، دار العلم للملايين. نويهض، عادل، **معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر**، 637/2، ط3، 1409هـ/1988م، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف، بيروت.

(1) ينظر: طاشكبري زاه، **الشقائق النعمانية**، ص245. الغزي، **الكواكب السائرة**، 58/2. الغزي، **ديوان الإسلام**، 22/4.

(2) ينظر: الأدنه وي، **طبقات المفسرين**، ص382. حاجي خليفة، **كشف الظنون**، 188/1. الشوكاني، **البدر الطالع**، 268/2. الزركلي، **الأعلام**، 99/7. البغدادي، إسماعيل بن محمد، **هداية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، 238/2، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

المبحث الثاني: رحلته العلمية

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: مكانته العلمية وأقوال العلماء فيه:

أخذ محيي الدين شيخ زاده العلم عن والده، فقد كان والده من مشاهير العلماء ببلاد الروم، ثم قرأ على علماء عصره، ثم وصل إلى خدمة المولى الفاضل ابن أفضل الدين[1]، حتى صار مدرساً بمدرسة خواجه خير الدين[2] بمدينة قسطنطينية، وولى التدريس والولايات حتى صار قاضي العسكر بولاية أناضولي، ثم استعفي منه فأعفي وأعطي إحدى المدارس الثمان، ثم صار قاضياً بمصر، فأقام بها سنة، ثم حجّ وعاد إلى القسطنطينية، ثم غلب عليه داعية الفراغ والعزلة، وترك التدريس، وعين له كل يوم خمسة عشر درهماً بطريق التقاعد[3].

و شيخ زاده من أعلام التفسير؛ فقد كَانَ يروي التَّفْسِير فِي مَسْجده، ويجتمع اليه أهل الْبَلَد ويستمعون كَلَامه ، وانتفع بِهِ كَثِيرُونَ، وَكتب على تَفْسِير الْبَيْضَاوِيّ حَاشِيَة وهي المتناولة في هذه الرسالة، وذلك لعلمه في الأصول، وسائر العلوم الشرعية والعقلية، كما أنه فقيهٌ حنفيّ وله من المؤلفات في هذا الباب، وفرضيٌّ ، أي عالمٌ بتقسيم المواريث. إضافة إلى ذلك شغل منصب القضاء مرات عديدة، وعمل مدرساً في مدارس القسطنطينية معظم حياته[4].

---

(1) حميد الدين بن أفضل الدين الحسيني، الرومي، الحنفي. قرأ على والده أفضل الدين ثم لازم المولى يكان، ودرّس في البروسة، والقسطنطينية، ثم جعله قاضياً بها. وتصدى لمنصب الإفتاء في زمن السلطان بايزيدخان واستمر حتى توفّي سنة ثمان وتسعمائة. وكان حافظاً للمسائل الشرعية والعقلية. كتب حواشي على الكتب التالية: «الهداية» في الفقه للمرغيناني، «شرح طوالع الأنوار» في الكلام لمحمود الأصبهاني، وغيرها الكثير. ينظر: طاشكبري زاه، **الشقائق النعمانية**، 105/1. الغزي، **الكواكب السائرة**، 189/1. العكري، **شذرات الذهب**، 54/10.الغزي، تقي الدين بن عبد القادر، **الطبقات السنية في تراجم الحنفية**، ص267.

(2) هي مدرسة بناها السلطان محمد الفاتح في قسطنطينية، وسماها باسم معلمه خواجه خير الدين، حيث كان عالماً فاضلاً متفنناً لذيذ الصحبة حسن النادرة. ينظر: طاشكبري زاده، **الشقائق النعمانية**، ص 105.

(3) ينظر: طاشكبري زاده، **الشقائق النعمانية**، ص245. الغزي، نجم الدين محمد، **الكواكب السائرة**، 58/2. العكري، **شذرات الذهب**، 253/10. الشوكاني، **البدر الطالع**، 268/2.

(4) ينظر: الأدنه وي، **طبقات المفسرين**، ص382. طاشكبري زاه، **الشقائق النعمانية**، ص245. الغزي، نجم الدين محمد، **الكواكب السائرة**، 58/2. العكري، **شذرات الذهب**، 253/10. الشوكاني، **البدر الطالع**، 268/2.

كان محيي الدين متواضعاً متخشعاً مرضِي السِّيرَة مَحْمُود الطَّرِيقَة، وَكَانَ محباً لأهل الصّلاح وَكَانَ يَشْتَرِي من السُّوق حَوَائِجه بِنَفسِهِ ويحملها الى بَيته بِنَفسِهِ، مَعَ رَغْبَة النَّاس فِي خدمته وَهُوَ لَا يرضى إلا أن يباشره؛ تواضعاً لله تَعَالَى، وهضماً للنَّفس[1].

المطلب الثاني: عقيدته:

لم تجد الباحثة في كلام مَن ترجم للمؤلف وحياته ذكراً صريحاً لعقيدته.

إن الدولة العثمانية لا يخفى على أحد اتساع رقعة أراضيها وكثرة ولاياتها في الآفاق، وكان المذهب الرسمي للدولة هو المذهب الحنفي[2].

وبالتالي يغلب على الظن أنه كان من أصحاب العقيدة الماتريدية؛ لأن الماتريدية كانوا يمثلون المذهب الحنفي، وهذه حقيقة اعترف بها الحنفية الماتريدية[3].

ففي عهد الدولة العثمانية أصبح المذهب الماتريدي هو المذهب الرسمي للدولة في الأصول، والمذهب الحنفي في الفروع. كما أنه كان غالباً ما ينقل عن الإمام الرازي ويُمر رأيه في المسائل العقدية، ومعروفٌ تقارب العقيدة الأشعرية والماتريدية.

ومن أبرز المسائل الدالة على عقيدته ما يلي :

- إيراده لرأي المعتزلة ثم الرد عليه من ذلك: عند تعقيبه على قوله تعالى: ﴿إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾يدل على أنهم توسلوا لمجرد الإيمان إلى طلب المغفرة من الله تعالى، وأنه تعالى مدحهم بذلك وأثنى عليهم، فدل ذلك على أن العبد يستحق لمجرد الإيمان رحمة الله تعالى ومغفرته، فدل ذلك على تجرد الإيمان عن الأعمال، أراد به الرد على المعتزلة القائلين بأن الطاعات جزء من الإيمان، ويؤيد هذا قوله تعالى في آخر السورة ﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيٗا يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ أَنۡ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمۡ فَـَٔامَنَّاۚ رَبَّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرۡ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلۡأَبۡرَارِ﴾

---

(1) ينظر: الأدنه وي، **طبقات المفسرين**، ص382. طاشكبري زاه، **الشقائق النعمانية**، ص245. الغزي، نجم الدين محمد، **الكواكب السائرة**، 58/2.

(2) ينظر: ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد، **رسائل ابن حزم الأندلسي**، 229/2، تحقيق إحسان عباس، ط2، 1987م، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

(3) ينظر: أبو عدية، الحسن بن عبد المحسن، **الروضة البهية فيما بين الأشاعرة والماتريدية**، ص 4، ط1، 1322هـ، مجلس دائرة المعارف النظامية، الهند.

(آل عمران: ١٩٣)، ولو كان الإيمان اسماً للتصديق المستجمع لجميع الطاعات كما زعمه المعتزلة لما مدحهم الله تعالى بمجرد قولهم: ﴿إِنَّنَآ ءَامَنَّا﴾.[1]

- عند تعقيبه على قول البيضاوي: **(وقيل لا تبتلنا ببلايا تزيغ عندها قلوبنا)** في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا﴾قاله صاحب الكشاف، لما لم يجز أن يسند إزاغة القلوب وإمالتها عن الحق إليه تعالى عند المعتزلة- لكونه قبيحاً عقلاً- فسر الإزاغة بالابتلاء ببلية تزيغ القلوب بسببها عن الحق، فجعل قوله: ﴿لَا تُزِغْ﴾من قبيل ذكر المسبب وإرادة السبب، كأنه قيل: لا تكلفنا من التكاليف ما لا نأمن معه الزيغ. فإنه لما امتنع أن يسند إليه تعالى إزاغة القلوب عندهم لم تبق فائدة في دعاء جعلهم آمنين منها[2].
- وتفسيره لقوله تعالى: ﴿ٱلْقَيُّومُ﴾ مبالغة القائم فإنه تعالى قائم بنفسه، غير مفتقر إلى محل يقوم به كالأعراض والأوصاف، ولا إلى شيء يكون ذلك الشيء شرطاً في وجوده كالجوهر؛ فإنه يحتاج في قوامه إلى وجود غيره، وإن لم يحتج إلى محل يقوم به فهو القائم بنفسه مطلقاً، ومع ذلك يقوم به كل ما سواه من الموجودات؛ فإنه لا يتصور لشيء من الأشياء وجود ولا دوام وجود ولا صلاح حال من أحواله إلا به تعالى، وبتدبيره وحفظه؛ فهو القيوم من حيث إنه قائم بذاته لا يحتاج في شيء من شؤونه إلى شيء مما سواه، وقوام كل شيء في ذاته وأحواله ليس إلاه تعالى، وليس ذلك إلا الله تعالى، فهو القيوم الحي[3].

---

(1) ينظر: ص 179-180، من قسم التحقيق .

(2) ينظر: ص 134، من قسم التحقيق .

(3) ينظر: ص 100، من قسم التحقيق .

المطلب الثالث: مذهبه الفقهي:

محيي الدين شيخ زاده حنفيّ المذهب، ويؤيد هذا آثاره العلمية؛ فله شرح على كتاب "الوقاية في مسائل الهداية" وهو من كتب المذهب الحنفي، وتعليقه على "شرح الهداية لابن مكتوم"، وهو شرح على كتاب حنفي المذهب أيضاً[1].

المطلب الرابع: آثاره العلمية:

كان محيي الدين زاده فقيهاً ومفسراً وعالماً بسائر العلوم الشرعية والعقلية، ومن آثاره العلمية[2]:

أولاً: آثاره في علم التفسير:

- الإخلاصية في تفسير سورة الإخلاص[3].
- حاشيتان على أنوار التنزيل للبيضاوي[4]، طبعت إحداهما ببولاق في ستة مجلدات سنة 1263هـ، ثم في خمسة مجلدات في السنة نفسها.

---

(1) ينظر: الأدنه وي، **طبقات المفسرين**، ص382. طاشكبري زاه، **الشقائق النعمانية**، ص245. الغزي، **الكواكب السائرة**، 58/2. حاجي خليفة، **كشف الظنون**، 188/1. العكري، **شذرات الذهب**، 253/10. الغزي، **ديوان الإسلام**، 22/4. الشوكاني، **البدر الطالع**، 268/2. الزركلي، **الأعلام**، 99/7. نويهض، **معجم المفسرين**، 637/2.

(2) ينظر: الأدنه وي، **طبقات المفسرين**، ص382. طاشكبري زاه، **الشقائق النعمانية**، ص245. الغزي، **الكواكب السائرة**، 58/2. حاجي خليفة، **كشف الظنون**، 188/1. العكري، **شذرات الذهب**، 253/10. الغزي، **ديوان الإسلام**، 22/4. الشوكاني، **البدر الطالع**، 268/2. الزركلي، **الأعلام**، 99/7.. البغدادي، **هداية العارفين**، 238/2. نويهض، **معجم المفسرين**، 637/2.

(3) ينظر: حاجي خليفة، **كشف الظنون**، 449/1.

(4) هو عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي أبو الخير القاضي ناصر الدين البيضاوي الشافعي، عالمٌ بالفقه والتفسير وأصول الدين والمنطق والعربية والنحو والتاريخ، تفقه على والده عمر بن محمد بن علي الذي كان قاضي المماليك. له مؤلفات متنوعة منها تفسيره الشهير المسمى بأنوار التنزيل وأسرار التأويل، وتحفة الأبرار، ومنهاج الوصول وغيرها الكثير، توفي رحمه الله سنة خمس وثمانين وستمائة بتبريز. ينظر: أبو المحاسن، يوسف بن تغري بردي جمال الدين، **المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي**، 110/7، تحقيق محمد أمين، ط: بدون، الهيئة المصرية

- دفع اعتراضات العصام[1] على البيضاوي في سورة النبأ، مخطوط في المكتبة المركزية، في المملكة العربية السعودية ، رقمه 66077 .

ثانياً: آثاره في الفقه الحنفي:

- تعليقة على "شرح الهداية لابن مكتوم" وهو شرح في الفقه الحنفي، مخطوط موجود في مكتبة الدولة في ألمانيا[2].
- شرح الوقاية في مسائل الهداية وهو كتاب في الفقه الحنفي، مخطوط موجود في مكتبة قليج علي في تركيا[3].

ثالثاً: آثاره في المنطق:

- تعليقات على الحاشيه البردعيه على شرح الحسام الكافي، مخطوط في دار الكتب القطرية، قطر[4].
- شرح ايساغوجي في المنطق، مخطوط في دار الكتب القطرية، في قطر[5].
- حاشية على كتاب في المنطق، مخطوط في دار الكتب القطرية[6].

العامة للكتاب، القاهرة. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، 50/2، تحقيق محمد إبراهيم، ط: بدون، المكتبة العصرية، لبنان. الداوودي، محمد بن علي شمس الدين، **طبقات المفسرين**، 248/1، دار الكتب العلمية، بيروت. الغزي، شمس الدين أبو المعالي، **ديوان الإسلام**، 257/1، تحقيق سيد كسروي حسن، ط1، 1411هـ/1990م، دار الكتب العلمة، بيروت.

(1) هو إبراهيم بن محمد بن عرب شاه الإسفراييني عصام الدين، صاحب "الأطول" في شرح تلخيص المفتاح للقزويني، ولد في أسفرايين من قرى خراسان، تعلم واشتهر وألف كتبه فيها، زار في أواخر عمره سمرقند وتوفي فيها سنة خمس وأربعون وتسعمائة. ينظر: العكري، **شذرات الذهب**، 417/10.البغدادي، **هدية العارفين**، 26/1.

(2) ينظر: مركز الملك فيصل، **خزانة التراث فهرس المخطوطات**، 666/75.

(3) ينظر: المصدر السابق، 584/56.

(4) ينظر: مركز الملك فيصل، **خزانة التراث فهرس المخطوطات**، 522/70.

(5) ينظر: المصدر السابق، 523/70.

(6) ينظر: المصدر السابق، 530/70.

رابعاً: آثاره في علوم اللغة:

- شرح قصيدة البردة، وهو مخطوط في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، في المملكة العربية السعودية[1].
- شرح مفتاح العلوم للسكاكي[2] في المعاني والبيان، وهو كتاب مخطوط في مكتبة برنستون في الولايات المتحدة الأمريكية[3].
- شرح قواعد الإعراب، دراسة وتحقيق إسماعيل مروة .

خامساً: آثاره في علم الفرائض:

- شرح فرائض السِّراجيَّة، وهو كتاب مخطوط، في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، في المملكة العربية السعودية.
- كتاب في الفرائض والمواريث، مخطوط في دار الكتب القطرية، في قطر[4].

سادساً: آثاره في الحديث الشريف:

- شرح المشارق للصغاني[1] وهو شرح لكتاب "مشارق الأنوار البهية من صحيح الأخبار المصطفوية"، في الحديث النبوي الشريف.

---

(1) ينظر: المصدر السابق، 52/54.

(2) هو يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب، سراج الدين، عالم بالعربية والآدب، مولده ووفاته بخوارزم، من أشهر كتبه "مفتاح العلوم "، مات سنة ست وعشرين وستمائة. ينظر: الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت، **معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب**، 2846/6، تحقيق إحسان عباس، ط، 1414هـ – 1993م . دار الغرب الإسلامي، بيروت. قطلوبغا، أبو الفداء زين الدين، **تاج التراجم**، ص317، تحقيق محمد خير يوسف، ط1، 1413هـ –1992م، دار القلم، دمشق.

(3) ينظر: مركز الملك فيصل، **خزانة التراث، فهرس المخطوطات**، 218/124.

(4) ينظر: مركز الملك فيصل، **خزانة التراث فهرس المخطوطات**، 595/72.

سابعاً: آثاره في علوم القرآن:

- شرح الشاطبية، مخطوط موجود في مكتبة في مصر[2].

المطلب الخامس: شيوخه وتلاميذه:

أخذ محيي الدين شيخ زاده العلم عن علماء عصره الروميين، ومن أشهرهم:

1- والده: الشيخ مصلح الدين القوجوي[3]، كان من أشهر علماء عصره، فقد تعلم منه التصوف، والفقه، والتفسير.

2- حميد الدين بن أفضل الدين الحسيني، الرومي، الحنفي[4].

ومن أبرز تلاميذه:

1- المولى أحمد بن محمد المشتهر بنشاجي زاده[5]. فقد جاء في ترجمته أنه قرأ على علماء عصره كالمولى شيخ زاده شارح البيضاوي.

---

(1) هو الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر أبو الفضائل الصغاني اللغوي، حامل لواء اللغة في زمانه، له من التصانيف الكثير منها مجمع البحرين في اللغة، التكملة على الصحاح وغيرها. توفي سنة إحدى وخمسين وستمائة، ودفن في مكة. ينظر: الحموي، **معجم الأدباء**، 1015/3. السيوطي، **بغية الوعاة**، 519/1-520. العكري، **شذرات الذهب**، 431/7.

(2) ينظر: مركز الملك فيصل، **خزانة التراث، فهرس المخطوطات**، 276/49.

(3) مصلح الدين القوجوي: كان رحمه الله عارفاً بالله وصفاته، وكان زاهداً متورعاً كان الوزراء يزورونه وهو يوبخهم، ويذكر مظالمهم، مات في مدينة القسطنطينية . ينظر: طاشكبري زاه، **الشقائق النعمانية**، 150/1.

(4) سبقت الترجمة له.

(5) هو أحمد بن محمد المشتهر بنشاجي زاده، ولد بمدينة قسطنطينية، مات بالقرب من دمشق أثناء توجهه للحج، فأتي به إليها ودفن فيها سنة ست وثمانين وتسعمائة. ينظر: طاشكبري زاده، أحمد بن مصطفى، **العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم**، 491-492، ط: بدون، 1395هـ-1975م، دار الكتاب العربي، بيروت. العكري، **شذرات الذهب**، 599/10-600.

2- المولى أحمد بن مصطفى طاشكبري زاده[1]: قال عنه أنه من جلة من افتخر به، وما اختار منصب القضاء إلا بوصية منه[2].

(1) أحمد بن مصطفى بن خليل أبو الخير عصام الدين طاشكبري زاده، مؤرخ، تركي الأصل، مستعرب، تنقل في المدن التركية مدرساً، ثم ولي القضاء بالقسطنطينية وحلب، توفي في عام ثمان وستون وتسعمائة، صاحب كتاب الشاقئق النعمانية، وحاشية على الكشاف، ورسالة في تفسير آية الوضوء. ينظر: طاشكبري زاده، **الشقائق النعمانية**، ص326. العكري، **شذرات الذهب**، 514/10. البغدادي، **هداية العارفين**، 144/1.

(2) ينظر: العكري، **شذرات الذهب**، 410/10.

المبحث الثالث: عصر المؤلف

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الحالة السياسية.

من تاريخ وفاة شيخ زاده، يغلب الظن لدى الباحثة أنه قد عاصر أربعة من سلاطين الدولة العثمانية، من نهاية حكم السلطان محمد الفاتح[1]، يليه حكم ابنه بايزيد[2]، ثم السلطان سليم[3]، وأخيراً السلطان سليمان القانوني[4].

---

(1) **محمد الفاتح:** محمد بن مراد بك بن محمد بك بن بايزيد بن مراد بن أرخان بن عثمان، الملقب بمحمد الفاتح، وهو من أعاظم سلاطين بني عثمان، أعظم الملوك جهادا، وهو الذي أسس ملك بني عثمان، وقنّن لهم قوانين صارت كالأطواق، ومآثر لا يمحوها تعاقب السنين والأعوام، وغزوات كسر بها أصلاب الصلبان والأصنام، من أعظمها أنه فتح القسطنطينية الكبرى، وتولى الولاية 31 سنة، ولد عام 835هـ، وتوفي عام 886م. ينظر: السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، (10/47)، منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت. العكري، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تحقيق: محمود الأرناؤوط، (516/9)، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط1، 1406هـ- 1986 م.

(2) **بايزيد:** محمد خان سليم خان الثّاني، ثامن سلاطين بني عثمان، ولد عام 856هـ، وتولى وعمره 30 سنة وهو من أعيان السّلاطين العظماء، إفتتح الفتوحات كقلعة ملوان وقلعة كوكلك وغير ذلك من القلاع والحصون. وكان له – رحمه الله – عدّة أبناء أعلاهم في الكمالات السّلطان سليم، فولاّه بحياته لما رأى فيه من علامات السّعادة الزائدة على إخوته إلى أن حضرت وفاة السّلطان بايزيد – رحمه الله – سنة 918 وعمره 62. ينظر: فريد باشا، **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، (180/1، 187)، العكري، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، (123/10).

(3) **السّلطان سليم:** بن بايزيد بن محمد السّلطان المفخم والخاقان المعظم سليم خان الأول بن عثمان تاسع ملوك بني عثمان، كاسر أكاسرة العجم، وفاتح أقاليم مصر والشّام، ولد في أماسية سنة 872هـ، وتولى سنة وفاة والده وعمره إذ ذاك 46 سنة، ومكث في السّلطنة 9 سنين و8 أشهر، – كان رحمه الله – سلطانا قاهرا قوي البطش، كثير الفحص عن أخبار الملوك والرعايا، وكان يغيّر زيه ولباسه باللّيل والنّهار ليتفقّد أحوال رعيّته وأسرار مملكته، وتوفي عام 926هـ، وعمره 54سنة.ينظر: مقديش، محمود، **نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار**، (34/2) تحقيق: علي الزواري، محمد محفوظ، دار الغرب الاسلامي، بيروت – لبنان، ط1، 1988م. العكري، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، (198/10).

(4) **السلطان سليمان:** بن سليم بن بايزيد خان الأول، الملقب بالقانوني، ولد سنة1495، وهو عاشر سلاطين آل عثمان، تولى وسنه 26سنة، واستمر في السلطنة 49 سنة، يعتبره كثير من المؤرخين أعظم ملك عرفته البشرية في تاريخ الأرض فتح البلاد وعمرها، ضم إلى ملكه أعظم عواصم القارات الثلاث آسيا وأفريقيا وأوروبا، وسن القوانين العثمانية

وقد تميز عهد السلطان محمد الثاني الملقب بـ(الفاتح) بفتوحاته الواسعة، فقد كان أبرزها فتح القسطنطينية، وقد كانت مدة حكمه واحداً وثلاثين عاماً، فيها افتتح مملكتين، واثنتي عشرة ولاية، واستولى على أكثر من مئتي مدينة. وقد كان ذا شخصية فذة جمعت بين العدل والقوة، وعرف بميله الشديد لدراسة كتب التاريخ، مما ساعده فيما بعد على إبراز شخصيته في ميادين القتال[1].

وقد تقلد الحكم بعد وفاة السلطان محمد الفاتح ابنُه بايزيد الثاني، تقلد الحكم عام 886هـ حتى عام 918هـ، وقد تميزت فترة حكمه، بصراعه على السلطة مع أخيه؛ وذلك لأن السلطان محمد الفاتح كان قد أوصى بالحكم للسلطان بايزيد، وكان الأمير (جِم) عندما بلغه خبر وفاة أبيه يقيم في بروسة، وقد عمل على تحصيل اعتراف السكان به سلطاناً، وبعدها اقترح على أخيه التنازل، إلا أنه أصر على وحدة الدولة وقاتله. وفي فترته كذلك حدثت معارك بين العثمانين والمماليك، إلا أنها لم تحتدم إلى حد التهديد؛ وذلك نتيجة لسياسته السلمية في عقد الصلح. ونتيجه للظروف الصعبة التي كانت تمر بها الدولة العثمانية في محاربتها لأعداء الإسلام بدأ الغرب يتغلغل فيها فيما يسمى بالعلاقات الدبلوماسية مع الدولة العثمانية وأوروبا، وذلك لأن بايزيد كان ميالاً للسلام، حتى تمكنوا من انتزاع إمارة موسكو، وبدأوا بالتوسع على حساب الولايات الإسلامية[2].

العليا (وهو سبب تسميته بـ" القانوني")، وقام بترميم القدس على أحسن حال، ستمر القانوني في خلافة رسول الله في الأرض طيلة 46 عاما قضاها في جهاد حتى آخر رمق في حياته، قبل أن يستشهد وهو يجاهد في سبيل الله رغم كبر سنه عام 1566م. ينظر: مقديش، **نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار**، (2/ 48 -49). التربانى، جهاد، **عظماء أمة الإسلام غيروا مجرى التاريخ**، (60/1)، دار التقوى للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1431هـ-2010م.

(1) ينظر: فريد بك، محمد فريد بن أحمد فريد باشا، **تاريخ الدولة العلية العثمانية** . تحقيق: إحسان حقي، ص160-175، ط: 1، 1401هـ/1981م، دار النفائس، بيروت. أوزتونا، يلماز، **تاريخ الدولة العثمانية**، 1/131-146، ط1، 1408هـ -1988م، مؤسسة فيصل للتمويل، تركيا. آصاف، عزتلو يوسف بك، **تاريخ سلاطين بني عثمان**، ص49-52، ط1، 1415هـ -1995م، مكتبة مدبولي، القاهرة. الصلابي، علي محمد، **الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط**، ص87-91، ط1، 1421هـ -2001م، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر.

(2) ينظر: فريد بك، **تاريخ الدولة العلية العثمانية** . ص179-184. أوزتونا، **تاريخ الدولة العثمانية**، 1/185-206. آصاف، **تاريخ سلاطين بني عثمان**، ص 53-55. الصلابي، **الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط**، ص163-165.

وتربع السلطان سليم الأول على العرش العثماني في عام 918هـ، وقد أظهر في بداية حكمه ميلاً إلى تصفية خصومه. وقد كانت الدولة العثمانية حينئذ على مفترق طرق، هل تظل على هذا الوضع وهذا القدر من الاتساع دولة بلقانية أناضولية ؟ أم تستمر في التوسع الإقليمي في أوروبا ؟ أو تتجه نحو المشرق الإسلامي؟

والواقع أن السلطان سليم الأول قد أحدث تغييراً جذرياً في سياسة الدول العثمانية الجهادية؛ إذ إنه قد توقف عن الزحف نحو الغرب الأوروبي، واتجهت نحو المشرق الإسلامي، فقد كان من سياسة سليم الأول القضاء على الدولة الصفوية الشيعية، وضم الدولة المملوكية، وحماية الأراضي المقدسة وملاحقة الأساطيل البرتغالية، ودعم حركة الجهاد البحري في الشمال الإفريقي للقضاء على الإسبان[1].

وتقلد الحكم السلطان الغازي سليمان خان الأول القانوني في عام 1520هـ، وقد بلغت الدولة العلية في مدته أعلى درجات الكمال، وهو عاشر ملوك آل عثمان، كان متأنياً في جميع شؤونه، ولا يتعجل في الأعمال التي يريد تنفيذها؛ بل كان يفكر بعمق ثم يقرر، وإذا اتخذ قراراً لا يرجع عنه. في بداية حكمه ابتلي بأربعة تمردات شغلته عن حركة الجهاد، إذ ظن الولاة الطموحون أن فرصة الاستقلال بأقاليمهم حان وقتها، إلا أنّ سليمان قمع الفتنة وأنهى التمرد، وبعد أن هدأت الأمور في دولته العلية بدأ السلطان في التخطيط لسياسة الجهاد في أوروبا، وقام بعدة فتوحات مثل فتح رودس[2].

وقد كان عهد السلطان القانوني يمثل رأس الهرم بالنسبة لقوة الدولة العثمانية ومكانتها بين دول العالم آنذاك، ويعتبر عصره هو العصر الذهبي للدولة العثمانية، إذ شهدت سنوات حكمه توسعاً عظيماً لم يسبق له مثيل، وأصبحت أقاليم الدولة العثمانية منتشرة في ثلاث قارات عالمية. وكان لهذا البروز أثره على دول العالم المعاصرة، وبالأخص على دول أوروبا والتي كانت تعيش انقاسامات سياسية ودينية خطيرة، واختلفت مواقفهم باختلاف أوضاعهم؛ فمنهم من أرسل في طلب المعاهدات، سميت فيما بعد بمعاهدة الامتيازات العثمانية الفرنسية، وهذه المعاهدة أدت إلى زيادة التعاون بين الأسطولين الفرنسي والعثماني،

---

(1) ينظر: فريد بك، **تاريخ الدولة العلية العثمانية** . ص 188-197. أوزتونا، **تاريخ الدولة العثمانية**، 1/210-214. آصاف، **تاريخ سلاطين بني عثمان**، ص 56-59. الصلابي، **الدولة العثمانية**، ص176-199.

(2) هي جزيرة في البحر المتوسط، تقع بقرب الساحل الغربي الجنوبي من تركيا الآسيوية، وهي الآن تتبع اليونان. ينظر: الحموي، **معجم البلدان**، 3/78. شُرَّاب، محمد بن محمد حسن، **المعالم الأثيرة في السنة والسيرة**، ص 131، ط1، 1411هـ، دار القلم، بيروت.

واستفادت فرنسا من تقاربها مع الدولة العثمانية عسكرياً واقتصادياً وسياسياً، لقد كانت تلك الامتيازات التي أعطيت للدولة الفرنسية أول إسفين يدق في نعش الدولة العثمانية ظهرت آثاره فيما بعد[1].

المطلب الثاني: الحالة الاقتصادية:

تميزت الفترة التي عاش فيها محيي الدين شيخ زاده بالفتوحات العظيمة، ووفرة الموارد والأموال، اهتم السلاطين العثمانيون وخاصة السلطان محمد الفاتح بالأمور المالية فقد عمل على تحديد موارد الدولة وطرق الصرف منها بشكل يمنع الإسراف والبذخ و الترف. وركز على تطوير كتائب الجيش وأعاد تنظيمها ووضع سجلات خاصة بالجند، وزاد مرتباتهم وأمدهم بأحدث الأسلحة المتوفرة في ذلك العصر، وهذا يدل على الوفرة العظيمة التي كانت الدولة تتنعم فيها. اهتم كذلك السلطان محمد الفاتح بالتجارة والصناعة، وعمل على إنعاشهما بجميع الوسائل والعوامل والأسباب، حتى ازدهرت مدنه ازدهاراً كبيراً، وفي عهده أصبح للدولة عملتها الذهبية المتميزة، وكان كذلك يرسل المال الوفير سنوياً إلى مكة والمدينة[2].

واستمر الازدهار في عصر السلطان بايزيد الثاني، إذ إنه قام بتحسين شبكة الطرق والجسور؛ لربط أقاليم الدولة بعضها ببعض، واهتم ببناء المباني العامة مثل العمارات والمدارس والمستشفيات ودور الضيافة والحمامات. إلا أنه في زمانه حدثت زلازل عظيمة في القسطنطينية، فأخربت ألفاً وسبعين بيتاً، ومئة وتسعة جوامع، وعطلت مجاري المياه، وتهدمت قصور المدينة وأسوارها، فلا شك في أن هذه الفترة شهدت ركوداً اقتصادياً، ومن ثم كلف السلطان 15 ألفاً من العمال بإصلاح ما تهدم[3].

---

(1) ينظر: فريد بك، **تاريخ الدولة العلية العثمانية** . ص 198-250. أوزتونا، **تاريخ الدولة العثمانية**، 1/261-277. آصاف، **تاريخ سلاطين بني عثمان**، ص 60-66. الصلابي، **الدولة العثمانية**، ص 200-206.

(2) ينظر: أوزتونا، **تاريخ الدولة العثمانية**، 1/172. الصلابي، **الدولة العثمانية**، ص 78/ 143.

(3) ينظر: آصاف، **تاريخ سلاطين بني عثمان**، ص 54. الصلابي، **الدولة العثمانية**، ص 174. ياغي، إسماعيل أحمد، **الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث**، ص50، ط1، 1416هـ -1996م، مكتبة العبيكان، الرياض.

أما عهد السلطان سليم الأول فقد تميز أيضاً بالازدهار لا سيما وأنه قد اكتشف طريق رأس الرجاء الصالح، مما سهل مهمة وصول منتجات الشرق الأقصى إلى الأسواق الأوروبية دون الحاجة إلى مروروها عن طريق مصر[1].

أما العصر الذهبي اقتصادياً فهو عصر السلطان سليمان القانوني؛ لما سبق ذكره بما فتح الله على يديه من فتوحات عظيمة، وتوسعات في قارات العالم المختلفة، وهذا من شأنه أن يدعم اقتصادها ويجعلها مزدهرة.

المطلب الثالث: الحالة الثقافية:

تحدد الإسلام عقيدة دينية رسمية للأتراك العثمانين من عهد الأمير عثمان، وسار عثمان في حكمه على هُدى وإيمانٍ عميقٍ وبساطة في الدين، وكان متحمساً لعقيدته الدينية، وأخضع حكمه لمشورة الفقهاء المسلمين، وكان للإسلام أثر كبير في مستقبل العثمانيين؛ إذ هيأ لهم وحدة العقيدة وعبأهم بشعور ديني دافق جعلهم متحمسين للإسلام[2].

وقد تميز سلاطين بني عثمان بالذكاء والفطنة، وحب العلم ومجالسة العلماء، فقد كان محمد الفاتح ذا دبلوماسية واعية متيقظة ذكية، وتعمق في دراسة الجغرافيا والتاريخ والعلوم العسكرية، وكان يتكلم التركية والعربية والفارسية واليونانية[3]. واهتم ببناء المساجد والمكتبات؛ إذ شيّد مكتبات حافلة بكنوز من الآداب الإسلامية، لا تضاهى غنىً واتساعاً، وألحقت في المساجد معاهد للتعليم، تتسع لسكن الأساتذة والطلاب[4]، وقد بادر بعد فتح إسطنبول إلى تأسيس ثماني مدارس وضعها تحت تصرف أشهر العلماء، وفيما بعد عندما بنى جامعة، وأنشأ حوله ثماني مدارس أخرى عرفت باسم "الصحن الثمان" أو الثمانية،

---

(1) ينظر: الصلابي، **الدولة العثمانية**، ص 194.

(2) ينظر: ياغي، **الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث**، ص12.

(3) ينظر: المصدر نفسه، ص 48. حسون، علي، **تاريخ الدولة العثمانية**، ص42، ط3، 1415هـ/1994م، المكتب الإسلامي، بيروت.

(4) ينظر: بروكلمان، كارل، **تاريخ الشعوب الإسلامية**، ص 454، ط5، 1968م، دار العلم للملايين، بيروت.

التي سلمها أيضاً إلى ثمانية من العلماء المشهورين؛ إذ كان الطلاب يدرسون مجموعة من العلوم، وهي: الفقه، والتفسير، والعقيدة، والبلاغة، والدراسات المتصلة بها. وكانوا يتلقون تدريبات خاصة[1]، وقد جاء في ترجمة شيخ زاده أنه دَرَّس في المدارس الثمان معظم أيام حياته.

أما السلطان بايزيد الثاني فقد كان سلطاناً وديعاً، محباً للأدب، متفقهاً في علوم الشريعة الإسلامية، شغوفاً بعلم الفلك[2]. كما رتب للمفتي ومن في رتبته من العلماء في زمنه كل عام عشرة آلاف عثماني، ولكل واحد من مدرسي المدارس السلطانية ما بين سبعة آلاف وألفيّ عثماني، وكذلك رتب لمشايخ أهل الطرق الصوفية ومريديهم، ولأهل الزوايا كل واحد على قدر مرتبته[3]. وكذلك كان سليم الأول عالماً يحب رجال الآدب، وشاعراً يميل إلى حسن النظم، وله ديوان أشعار بالتركية والفارسية والعربية[4].

إلا أن النظام المدرسي الذي كان قد أُسِسَ ، قد شهد تحولاً مهماً في عهد سليمان القانوني؛ حيث أسس حول الجامع الذي بناه في إسطنبول أربع مدارس عامة، ومدرستين للدراسات المتخصصة، الأولى في الحديث، والأخرى في الطب.

كان العلماء يمارسون دوراً مزدوجاً في تفسير وتطبيق القوانين الإسلامية؛ إذ إن المفتي كان يقوم بالدور الأول، بينما كان يتولى القاضي الدور الآخر، وكان العلماء هم المسؤولون أيضاً عن تطبيق الشريعة في الدولة. ولأجل الانضمام إلى صفوفهم كان على المرشح أن يدرس العلوم، وبالتحديد أن يحصل على المعرفة الضرورية للفهم الصحيح للقرآن الكريم[5].

وكانت العلوم الشرعية في الإسلام دون شك هي المجال الذي يمكن أن تبرز فيه الأصالة؛ فقد حدثت تطورات جديدة في العلوم الشرعية ، مما أعطى اتجاهاً جديداً لكل التفكير الإسلامي، بما في ذلك العلوم

---

(1) ينظر: اينالجيك، خليل، **تاريخ الدولة العثمانية من النشأة إلى الانحدار**، ص259/256، ترجمة محمد الأرناؤوط، ط1، 2002م، دار المدار الإسلامي، بيروت.

(2) ينظر: ياغي، **الدولة العثمانية**، ص50.

(3) ينظر: ياغي، **الدولة العثمانية**، ص 53.

(4) ينظر: آصاف، **تاريخ سلاطين بني عثمان**، ص 58.

(5) ينظر: اينالجيك، **تاريخ الدولة العثمانية**، ص 259-260.

الدينية والقانونية. ومع العهد العثماني سادت أفكار الغزالي[1] . وهكذا أصبح تقليد المعرفة في الإجازات التي كان يمنحها العلماء العثمانيون يرتبط بالغزالي عبر الشريف الجرجاني[2]، ونصير الدين الطوسي[3]، والرازي[4].

وكان الرازي قد أسس مفهوماً فلسفياً أوضح عن الإسلام بدمجه الصوفية بالعلوم العقلية، وأصبح العلماء العثمانيون يعتبرون الرازي معلماً لهم. وهذا ما يفسر تأثر شيخ زاده بأقواله وآرائه في التفسير[5].

---

(1) هو أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الغزالي، الملقب حجة الإسلام، فقيه شافعي، لم يكن للطائفة الشافعية في آخر عصره مثله، أعجوبة الزمان، له نحو مئتي مصنف، أشهرها إحياء علوم الدين، توفي 505هـ. ينظر: ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، 216/4–218، تحقيق إحسان عباس، ط1، 1971م، دار صادر، بيروت. الذهبي، شمس لدين أبو عبد الله، **سير أعلام النبلاء**، 322/19–325، ط3، 1405هـ –1985م، مؤسسة الرسالة.

(2) علي بن محمد بن علي الحسيني أبو الحسن، المعروف بالشريف الجرجاني، وبالسيد الشريف . فيلسوف، عالمٌ بالعربية والتفسير والمنطق، له خمسون مصنفاً منها حاشية على انوار التنزيل للبيضاوي وحاشية على الكشاف في التفسير وغيرها توفي سنة 816هـ في شيراز. ينظر: نويهض، **معجم المفسرين**، 380/1–383. القنوجي، أبو الطيب محمد صديق خان، **التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول**، ص396–397، ط1، 1428هـ –2007م، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر.

(3) محمد بن محمد بن الحسن أبو جعفر، نصير الدين الطوسي، فيلسوف، كان رأساً في العلوم العقلية، علامة بالأرصاد والرياضيات، صنف كتباً جليلة منها تجريد العقائد، وتلخيص المحصل، وغيرها الكثير. توفي 672هـ. ينظر: صلاح الدين، محمد بن شاكر بن أحمد، **فوات الوفيات**، 246/3–248، تحقيق إحسان عباس، ط1، 1974م، دار صادر، بيروت

(4) هو محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، أبو عبد الله، فخر الدين الرازي، الإمام المفسر، أوحد زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الأوائل، من أشهر تصانيفه: مفاتيح الغيب في تفسر القرآن، ومعالم أصول الدين وغيرها، توفي 606هـ. ينظر: ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، 248/4–250. السبكي، تاج الدين عبد الوهاب، **طبقات الشافعية الكبرى**، 81/8–82، تحقيق محمود الطناحي وعبد الفتاح الحلو، ط2، 1413هـ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع.

(5) ينظر: اينالجيك، **تاريخ الدولة العثمانية**، ص266/267.

الفصل الثاني

دراسة الحاشية

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: قيمة الحاشية وتوثيق نسبتها إلى المؤلف وقيمتها العلمية.

المبحث الثاني: منهجية الحاشية

المبحث الثالث: منهجية التحقيق

المبحث الأول: قيمة الحاشية وتوثيق نسبتها إلى المؤلف وقيمتها العلمية

أعدت الباحثة هذا المبحث لبيان قيمة الحاشية العلمية، ففيها حققت عنوان الحاشية بالاعتماد على نسخها المتعددة الموجودة في المكتبات حول العالم، وكذلك توثيق نسبة الكتاب لمؤلفه المذكور محيي الدين القوجوي الشهير بـ(شيخ زاده)، بالاعتماد على مقدمة النسخ المتعددة التي تم بيانها، وأخيراً بيان القيمة العلمية الفريدة التي تميزت بها حاشية شيخ زاده على حواشي البيضاوي كافة، فهي حاشية حافلة جامعة لما تفرق من الفوائد من كتب التفسير بعبارات سهلة واضحة.

ويأتي الحديث عن ذلك عبر المطالب الثلاثة الآتية:

المطلب الأول: تحقيق عنوان الحاشية:

جاء على غلاف النسخة الأصل "حاشية تفسير القاضي لمولانا المشهور شيخ زاده"، ولم تخصص أيٍّ من النسخ أو المراجع التي ذكرت الحاشية اسماً لها.

أما في نسخها المتعددة في المكتبات حول العالم، فقد جاء اسمها على صيغ مختلفة وهي كالآتي:

1- حاشية شيخ زاده على أنوار التنزيل وأسرار التأويل للقاضي البيضاوي، كذا ذكر اسمها في نسخة مكتبة الحرم المكي في المملكة العربية السعودية، ودار الكتب القطرية في قطر، ومكتبة اليابانيين في العراق[1].

2- حاشية شيخ زاده على تفسير البيضاوي، كذا وردت في نسخة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية[2].

3- حاشية تفسير شيخ زاده على تفسير البيضاوي، كذا ذكرت في نسخة الملك فيصل للبحوث والدارسات الإسلامية[3].

---

(1) ينظر: الخيمي، صلاح محمد، **فهارس علوم القرآن الكريم لمخطوطات دار الكتب الظاهرية**، 3/246-247، 1403هـ-1983م، مجمع اللغة العربية، دمشق. **خزانة التراث**، 55/949.

(2) **خزانة التراث**، 1/953.

(3) **المصدر السابق**، 2/904.

4- حاشية الشيخ زاده على البيضاوي، كذا ذكرت في نسخة الملك فيصل في المملكة العربية السعودية[1].

5- حاشية على تفسير البيضاوي، كذلك ذكرت في نسخة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية[2].

6- حاشية على أنوار التنزيل وأسرار التأويل، كذا وردت في نسخة أخرى في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية[3].

7- حاشية القوجوي على تفسير البيضاوي[4].

8- حاشية محيي الدين على البيضاوي، كذا وردت في معجم المطبوعات العربية[5].

المطلب الثاني: توثيق نسبة الكتاب للمؤلف.

جاء على الصفحة الأولى من النسخة الأصل المكتوبة بخط المؤلف أنها: ""حاشية تفسير القاضي لمولانا المشهور بشيخ زاده".

وكذا أشارت النسخ المختلفة التي ورد ذكرها في المطلب السابق أنها للقاضي محيي الدين شيخ زاده، فمن النسخ من أسمتها بحاشية محيي الدين شيخ زاده، ومنها من ذكرها بـ«حاشية القوجوي»، وهذا كله من شأنه أن يدلل على توثيق نسبة هذه الحاشية لمولانا المشهور محيي الدين القوجوي شيخ زاده رحمه الله.

وكتب على نسخة مكتبة فيض الله أفندي بتركيا والتي قد رمزت لها الباحثة "ف" على الصفحة الأولى من الحاشية ما يلي: "حاشية شيخ زاده على تفسير البيضاوي للمولى العالم الكامل الفاضل مُحيي الدين محمد بن الشيخ العارف بالله الشيخ مصلح الدين القوجوي".

---

(1) ينظر: **خزانة التراث**، 672/2.

(2) ينظر: **المصدر السابق**، 12/56.

(3) ينظر: **المصدر السابق**، 278/108.

(4) ينظر: **المصدر السابق**، 47/4. 869/4. 813/11. 360/12. 182/13.

(5) ينظر: سركيس، يوسف بن إليان، **معجم المطبوعات العربية**، 1166/2، ط: بدون، 1346هـ -1928م، مطبعة سركيس، مصر.

المطلب الثالث: قيمة الحاشية العلمية:

تستمد حاشية شيخ زاده قيمتها العلمية، من القيمة العلمية العظيمة التي يتمتع بها تفسير القاضي البيضاوي، فهي ما وضعت إلا شرحاً وتفصيلاً عليه، إذ إنه كان في أعلى الهيكل الهرمي لمواد التخرج في العلوم الإسلامية، وعمت منزلته تلك أقطار الإسلام في المشارق والمغارب، فتأصلت منزلته أولاً في الشرق الأوسط، والشرق الأقصى، والتزم في المناهج الدراسية ببلاد فارس وبلاد الأفغان، ثم كان في جملة ما تسرب من الملزمات التعليمية من البلاد الفارسية إلى آسيا الصغرى وعموم الممالك العثمانية، بالإضافة إلى ذلك، في الدولة العثمانية كان لا يتقلد منصب قاضي القضاة إلا إذا درس البيضاوي ووضع عليه حاشية، وهذا ما يفسر الحواشي الوفيرة على تفسير القاضي البيضاوي، إذ بلغت ثلاثة وثلاثين ومائة كما جمعها وذكرها البغدادي في إيضاح المكنون[1]، وكذلك بعض الباحثين على ملتقى أهل التفسير[2].

وقد جاءت حاشية شيخ زاده وسط بين حاشية الكازروني فهي أطول منها، وأقصر من حاشية الشهاب الخفاجي، والشيخ زاده علق على كلام البيضاوي وشرحه شرحاً وافياً وخاصة في جانب اللغة والإعراب، فقد وضح غامضه وفكَّ طلاسمه، فهي عظيمة الشأن غنية عن البيان فقد جمعت العلوم المختلفة وبينتها وفصلت فيها، وقد عدها حاجي خليفة أعظم الحواشي فائدة، وأكثرها نفعاً، وأسهلها عبارة، ولا يخفى أنها من أعز الحواشي، وأكثرها قيمة واعتباراً، وذلك لبركة زهد الشيخ زاده، وصلاحه[3].

وقد وصفت بأنها حاشية حافلة جامعة لما تفرق من الفوائد من كتب التفسير بعبارات سهلة واضحة. ومما يدل على ذلك تأثر كثير من المفسرين بها، وعدم الاستغناء عن شرحها في بيان تفسيرهم، من ذلك مفسر روح المعاني الألوسي، فقد استدل بأراء شيخ زاده التفسيرية من حاشيته في بيان بعض المسائل خاصة

---

(1) ينظر: البغدادي، إسماعيل بن محمد، **إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون**، 138/3-142. دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(2) ينظر: ملتقى أهل التفسير: http: //vb.tafsir.net/tafsir18593/#.WEFHlrJ97IV.

(3) ينظر: علي، يوسف أحمد، **البيضاوي ومنهجه في التفسير**، ص 229-238/380-397، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، أطروحته لنيل درجة الدكتوراة. حاجي خليفة، **كشف الظنون**، 188/1. الذهبي، محمد حسين، **التفسير والمفسرون**، 214/1، مكتبة وهبة، القاهرة.

اللغوية منها[1]، وقال الدكتور مساعد الطيار إن من أراد الإبانة عن فصاحة القرآن وبلاغته، وعدد من التفاسير الكشاف، والبحر المحيط، ونظم الدرر، وذكر حاشية شيخ زاده على البيضاوي[2].

وقد تأثر به وأخذ عنه العديد من الأعلام المتأخرين في مؤلفاتهم، من ذلك، تأثر أبو العرفان الصبان في حاشيته على شرح الأشموني لألفية ابن مالك[3]، وكذلك الزبيدي في معجمه تاج العروس[4]، وأيضاً الموسوعة الفقهية الكويتية والتي أخذت العديد من آرائه الفقهية[5]، كما ألّف الحافظ محمد شريف بن عبد الباقي رسالةً سمّاها: (مصباح الآيات الجليلة الفرقانية ومفتاح التفاسير الجميلة القرآنية) وهي رسالة متعلقة ببيان محل كل آية مطلوبة من تفسير البيضاوي، وعليه حاشية زاده[6].

(1) ينظر: الألوسي، **روح المعاني**، 15/8. 28/11

(2) ينظر: **أرشيف ملتقى أهل الحديث**، 367/2. **http: //www.ahlalhdeeth.com.**

(3) ينظر: الصبان، أبو العرفان محمد بن علي، **حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك**، 69/3 –282/3، ط1، 1417هـ –1997م، دار الكتب العلمية، بيروت.

(4) ينظر: مرتضى الزبيدي، محمد بن محمد أبو الفيض، **تاج العروس من جواهر القاموس**، 282/29، دار الهداية.

(5) ينظر: **الموسوعة الفقهية الكويتية**، 58/14 –17/26– 219/34– 400/39– 339/40– 298/42 صادر عن وزارة الأوقاف الإسلامية، الكويت، 1404هـ–1427هـ.

(6) ينظر: سركيس، **معجم المطبوعات العربية والمعربة**، 159/1.

المبحث الثاني: منهجية الحاشية

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مصادر الحاشية:

اعتمد شيخ زاده في حاشيته على مصادر متنوعة أهمها ، تفسير القاضي البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) إذ يعد مصدراً أسياسياً من مصادره، لأنه ما وضع هذه الحاشية إلا لشرحه وبيانه.

وفي هذا المطلب سأبين المصادر التي اعتمد عليها في حاشيته، في التفسير والقراءات وفي اللغة وعلومها بالإضافة إلى منهجه في النقل عن الآخرين.

مصادره في التفسير والقراءات:

- تفسير الإمام الفخر الرازي، مفاتيح الغيب.
- تفسير الزمخشري، الكشاف.
- التبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء.
- معاني القرآن، للأخفش
- معاني القرآن وإعرابه، للزجاج
- الحجة في القراء السبعة، لأبي علي الفارسي.

مصادره في اللغة وعلومها:

- الكتاب لسيبويه.
- الصحاح للجوهري.
- المفصل للزمخشري.
- المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني.

يكثر شيخ زاده في حاشيته من ذكر الأعلام المتنوعة؛ من مفسرين، ومحدثين، ولغويين، ونحوِيِّين، وبلاغين، بالإضافة إلى أعلام القبائل، والأمم.

ومن معالم منهجه في ذكر الأعلام:

أولاً: يذكر البيضاوي بلقب "المصنف" دائماً، مثال ذلك عن تفسيره قوله تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾ وكلام **المصنف** في هذا المقام لا يخلو عن خفاء؛ لأنه فسر الآية هكذا: قل لمشركي مكة أنكم ستغلبون يوم بدر" [1] .

ثانياً: أحياناً يذكر الشخص مضافاً إلى كتاب اشتهر به، لا سيما إذا كان في معرض الاستشهاد بقول له وارد في ذلك الكتاب، **مثال ذلك:** "وصاحب الكشاف فسر المحكمات بقوله: **(**أُحكمت عباراتها**)** بأن حُفظت من "[2].

ثالثاً: يذكر الشخص بلقب اشتهر به، **مثل:** الزجاج[3]، الراغب[4]، الجبائي[5]، الأخفش[6]، القفال[7]، سيبويه[8]. أو نسبة أو شهرة عرف بها، مثل: الجوهري[9]، الكسائي[10]، الكلبي[11].

رابعاً: وأحياناً يذكر الشخص بكنيته، **مثل:** أبو البقاء[12]، أبو علي[13] .

---

(1) ينظر: ص 156، من قسم التحقيق .
(2) ينظر: ص117، من قسم التحقيق .
(3) ينظر: ص 184، من قسم التحقيق .
(4) ينظر: ص 184، من قسم التحقيق .
(5) ينظر: ص 167، من قسم التحقيق .
(6) ينظر: ص 212، من قسم التحقيق .
(7) ينظر: ص 171، من قسم التحقيق .
(8) ينظر: ص 210، من قسم التحقيق .
(9) ينظر: ص 113، من قسم التحقيق .
(10) ينظر: ص 199، من قسم التحقيق .
(11) ينظر: ص 168، من قسم التحقيق .
(12) ينظر: ص 178، من قسم التحقيق .
(13) ينظر: ص 96، من قسم التحقيق .

خامساً : قد يذهب إلى أكثر من ذلك في تحديد المصدر، فيذكر المؤلف والكتاب. من ذلك ما ذكره شيخ زاده في معرض بيانه لمعنى "نيّف": قال الجوهري في الصحاح: "النيّف الزيادة، يُخَفَّفُ ويُشدَّدُ، وأصله من الواو، يقال: عشرة ونيّف ومائة ونيّف، وكل ما زاد على العقد فهو نيّف، حتى يبلغ العدد الثاني"[1]. وكذلك عندما عقب شيخ زاده على البيضاوي في أن الحال المؤكدة تكون بعد الجملة الإسمية قال: "صاحب (الكشاف) شرط ذلك في (المفصل) "[2].

سادساً: التزم شيخ زاده بالأمانة العلمية في نقله عن الآخرين غالباً؛ فهو ينص على المصدر الذي ينقل منه، وقد يكون نقله باللفظ والمعنى، وقد يكون بتصرف في النص، بالإضافة إلى كونه دقيقاً في تحديد النص المنقول؛ فهو يختم النص الذي نقله بعبارة توحي بانتهائه، مثل "إلى هنا كلامه"، وغالباً ما يذكرها إذا كان النص المنقول طويلاً.

مثال ذلك عند تعقيبه على البيضاوي في معرض حديثه عن قوله تعالى: ﴿وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾ قال الجوهري: "أفعل الذي معه (من) لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث ما دام نكرة، تقول: مررت برجل أفضل منك، وبرجال أفضل منك، وبامرأة أفضل منك. فإن أدخلت عليه الالف واللام أو أضفته ثنيت وجمعت وأنثت، تقول: مررت بالرجل الأفضل، وبالرجلين الأفضلين، وبالمرأة الفضلى، وبالنساء الفضل، ومررت بأفضلهم وبأفضليهم وبفُضلاهُن وبفُضلِهن. وقالت امرأة من العرب صغراها امرأة وليس كذلك آخر؛ لأنه يؤنث ويجمع بغير من، وبغير الألف واللام، وبغير الإضافة. تقول: مررت برجل آخر، وبرجال أخر وآخرين، وبامرأة أخرى، وبنسوة أخر. فلما جاء معدولاً وهو صفة منع الصرف" **إلى هنا كلامه**[3].

ومثال آخر عند بيانه لقوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ﴾ "وصاحب (الكشاف) جعل الخطاب في قوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَ

(1) ينظر: ص 113، من قسم التحقيق .

(2) ينظر: ص 190، من قسم التحقيق .

(3) ينظر: ص122- 123، من قسم التحقيق .

﴿لَكُمۡ﴾لمشركي قريش، وجعل الضمير المرفوع في قوله (يرونهم) بياء الغيبة للمشركين أيضاً، ثم قال: والدليل عليه قراءة نافع (ترونهم) بالتاء وعبارته هكذا: (يرونهم مثليهم) أي: يرى المشركون المسلمين مثلي عدد المشركين؛ قريباً من ألفين، أو مثلي عدد المسلمين ستمائة ونيفاً وعشرين، أراهم الله إياهم مع قلتهم أضعافهم ليهابوهم ويجبنوا عن قتالهم، وكان ذلك مدداً لهم من الله كما أمدهم بالملائكة. والدليل عليه قراءة نافع (ترونهم) بالتاء، أي: ترون يا مشركي قريش المسلمين مثلي فئتكم الكافرة، أو مثلي أنفسهم) **إلى هنا كلامه**"[1].

تاسعاً: مع أنَّ الدقة سمةٌ عامةٌ لمنهج شيخ زادة في النقل إلا أنه قد يتداخل كلامه بكلام من ينقل عنه أحياناً؛ بغرض التفسير والتوضيح، من ذلك تداخل نصوص الإمام الرازي في الحاشية، بدون الإشارة إلى تفسيره أو الإحالة إليه.

مثال ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾ قوله: "فسّر (العبرة بالاعتبار والاتعاظ الذي يعبر به من حضيض الجهل إلى أوج العلم؛ فإن أصل العبرة من العبور؛ وهو النفوذ من أحد الجانبين إلى الآخر، ومنه العبارة؛ وهي: الكلام الذي يعبر به المعنى إلى المخاطب) [2].

ومثال آخر عند تعقيبه على قوله تعالى: ﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾ **قوله: (وعيد لمن كفر منهم)**؛ يعني أنه شرط وجواب يتضمن وعيد من كفر ولم يتدين بدين الإسلام؛ لأن المعنى أنه سيصير إلى الله تعالى ومقام حسابه سريعاً، فيحاسبه – أي يجازيه – على كفره، أو أنّه تعالى سيحصيه وسيعلمه أنواع كفره ومعاصيه إحصاءً سريعاً مع كثرة ذنوبه ومعاصيه[3].

ومثال آخر عند تعقيبه على قوله تعالى ﴿وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡأُمِّيِّـۧنَ﴾: **قوله: (كمشركي العرب)** وصفهم بكونهم أميين لأنهم لم يؤمنوا بكتاب إلهي، فصاروا كأنهم ممن لا يقرأ ولا يكتب، أو لأنه ليس فيهم من يقرأ ويكتب إلا نادراً"[4].

---

(1) ينظر: ص 155–156، من قسم التحقيق .

(2) ينظر: ص 160، من قسم التحقيق .

(3) ينظر: ص 203، من قسم التحقيق .

(4) ينظر: ص 207، من قسم التحقيق .

المطلب الثاني: منهج شيخ زاده في حاشيته:

هذه دراسة علمية حول "حاشية" محيي الدين شيخ زاده على (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) للبيضاوي، المسمّاة بـ"حاشية شيخ زاده على تفسير البيضاوي" والموصوفة بأنها من أعز الحواشي، وأكثرها قيمةً واعتباراً؛ إذ إنها جامعة لما تفرق من الفوائد من كتب التفسير. وقد قسمت هذا المطلب إلى الفروع الآتية:

الفرع الأول: منهج شيخ زاده في شرح "البيضاوي"

إنَّ حاشية شيخ زاده تنتمي إلى العصور المتأخرة؛ فالمحشي شيخ زاده من علماء القرن العاشر للهجرة، وحاشيته سلك فيها طريقة عصره في الشرح والتي عرفت باسم "شروح المتون" أو "الحواشي"، قوامها أن يعْمدَ الشارحُ إلى اختيار نصوص تطول أو تقصر من الكلام المراد شرحه، ويصدرها بلفظ "قوله": يعني قول صاحب الكلام المراد شرحه، ويذكر ذلك القول بلفظه، كما أورده صاحبه، ثم يأخذ في شرحه أو مناقشته وفقاً لهدفه من ذلك.

وهذا ما فعله شيخ زاده؛ فهو يقول: "قوله"، ويورد كلمة صعبة وردت في كلام البيضاوي فيشرحها، وقد يرجع إلى مصدر لغوي في بيان معنى الكلمة؛ ومن أمثلة ذلك قول شيخ زادة شارحاً كلام البيضاوي:
"**قوله: (إلى نيّف)** قال الجوهري في الصحاح: "النيّف الزيادة، يُخَفَّفُ ويُشدَّدُ، وأصله من الواو، يقال: عشرة ونيّف ومائة ونيّف، وكل ما زاد على العقد فهو نيّف، حتى يبلغ العدد الثاني"[1]. وقد يستقصي معنى الكلمة من أكثر من مرجع، كأن يقول: "قال الزجاج وجماعة: إنَّ (السحر): هو الوقت قبل طلوع الفجر، ومنه تسحر، أي: أكل في ذلك الوقت[2]. وقال الراغب: (السحر): اختلاط ظلام آخر الليل بضياء النهار، وجُعِلَ اسماً لذلك الوقت[3].

(1) ينظر: ص 113، من قسم التحقيق .
(2) ينظر: ص 184، من قسم التحقيق .
(3) ينظر: ص 184، من قسم التحقيق .

وقد يضبط الكلمة بالإضافة إلى ذكر معناها، كأن يقول: "**قوله: (قَيْنُقَاع)** بفتح القاف، وسكون الياء، وضم النون وفتحها وكسرها، وهم رهط عبد الله بن سلام، والأغمار جمع (غُمر) بالضم والسكون، أو بضمتين، وهو من لم يجرب الأمور"[1].

وقد يذكر بعض مشتقات الكلمة مع بيان معانيها؛ ومن أمثلة ذلك قوله: "و(الشهوة) مصدر معناه ميل النفس وتوقانها إلى الشي، يقال شهِيَ يشهى شهْوَة بسكون العين فحركت في الجمع وهو من باب علم سميت المشتهيات شهوات[2]. ويقول: "والمآب مفعل من آب يؤوب إياباً وأوبة ومآباً؛ أي رجع"[3].

وقد يذكر مفرد الكلمة أو جمعها، ومن أمثلة ذلك قول شيخ زادة شارحاً كلام البيضاوي: "قوله: "والقناطر جمع قنطار"[4].

وكذلك: "قوله: ﴿وَٱلۡخَيۡلِ﴾ جمع لا واحد له من لفظه؛ كالقوم، والنساء، والرهط"[5] وقوله "والغر جمع أغر"[6].

وقد يكون القول الذي يختاره شيخ زاده بعض جملة، فيشرحه، ويوضح المقصود به، ويسوق له الشواهد، ومن أمثلة ذلك قوله في معرض تفسيره لقوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ﴾ [7].

وقد يذكر بعض الجملة من قول البيضاوي؛ ليبين علاقته بما قبله؛ مثل تعقيبه على قول البيضاوي: "**قوله: (إذ لا يعلم غيره جملة ما يعلمه)** إشارة إلى أن قوله تعالى: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ حاصل ما تقدم من الآيتين، وكالنتيجة لهما"[1].

---

(1) ينظر: ص 145، من قسم التحقيق .
(2) ينظر: ص 162، من قسم التحقيق .
(3) ينظر: ص 172، من قسم التحقيق .
(4) ينظر: ص 168، من قسم التحقيق .
(5) نظر: ص 169، من قسم التحقيق .
(6) ينظر: ص 170، من قسم التحقيق .
(7) ينظر: ص 201، من قسم التحقيق .

أو ليكشف عما فيه من نُكاتٍ بلاغية؛ كقوله تعقيباً على كلام البيضاوي: "**قوله: (الخطاب لقريش أو لليهود)** لَفٌّ على ترتيب قوله أولاً: "قل لمشركي مكة أو لليهود"[2]. أو ليعرب كلمة فيه، كقوله معقباً على قول البيضاوي: "﴿ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾مرفوعان؛ إما على أنهما بدلان من﴿هُوَ﴾، أو على أنهما خبران لمبتدأ محذوف، أو على أنهما صفتان لـ﴿هُوَ﴾ على مذهب الكسائي؛ فإنه يُجَوِّزُ أن يوصف ضمير الغائب "[3].

وقد يكشف عن تعلق الحروف في كلام البيضاوي، كقوله معقباً على ما ذكره البيضاوي: "ووصفها بقوله ﴿مِن لَّدُنكَ﴾ تربية للتعظيم المستفاد من التنكير، والجار متعلق بقوله "فهب""[4].

وقد يختار قولاً للبيضاوي يوهم خلاف المقصود، ويؤدي إلى اللبس، فيكشف عن ذلك، كقوله: "**قوله: (عطف على التاء)** يعني أنّ كلمة ﴿وَمَنِ﴾ إمّا مرفوعة المحل؛ عطفاً على الضمير المرفوع في ﴿أَسۡلَمۡتُ﴾؛ لكون مفعول (أسلمت) فاصلاً بينهما، أو منصوبة المحل؛ على أنها مفعول معه. والمعنى على الأول: أسلمت وجهي وأسلم من اتبعني وجهه لله، على أنّ يقدر لأسلم المقدر مفعولاً غير مفعول الأول؛ اعتماداً على ظهور المراد؛ إذ ليس المراد أني أسلمت وجهي وأسلم من اتبعني وجهي. وعلى الثاني: أسلمت وجهي لله مع من اتبعني، وهذا التعيين يوهم أن يكون المراد أن من اتبعني شاركني في إسلام وجهي وإخلاصه، وليس ذلك بمراد؛ بل المراد أنه أسلم وجهه، وأنا أسلمت وجهي[5].

ولا يرجع شيخ زادة الرواياتِ إلى مصادرها، بالإضافة إلى عدم رده الراوايات الضعيفة التي ذكرها البيضاوي، إلا أنه استعمل صِيَغاً تدل على التضعيف مثل "روي" و"قيل"، وقد جاءت أحياناً في غير مواضعها؛ ومن أمثلة ذلك قوله: "رُوِيَ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أنه قال: قال رسول الله

---

(1) ينظر: ص 112، من قسم التحقيق .
(2) ينظر: ص 148، من قسم التحقيق .
(3) ينظر: ص 193، من قسم التحقيق .
(4) ينظر: ص 136، من قسم التحقيق .
(5) ينظر: ص 205-206، من قسم التحقيق .

صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ لِأَهْلِ الجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ....." الحديثَ، مع أنه مُخَرَّجٌ في الصحيحين[1].

ومما تجدر الإشارة إليه أن شيخ زاده قد شرح عبارات البيضاوي شرحاً دقيقاً، إلا أنه قد ترك شرح بعض الأشياء مع أنها غير واضحة، ولكن هذا –والحق يقال– قليلٌ جداً، ومن الأمثلة عليه:

- عند تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ﴾يريد به تقرير أن ثواب الله تعالى خير من مستلذات الدنيا[2]؛ إذ إن شيخ زاده لم يشرحها ولم يوضحها.
- عدم بيانه لمعنى "أُحِقُّهُ"، وذلك في معرض الحديث عن وجوه نصب ﴿قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ﴾ من ﴿هُوَ﴾، والعامل فيها معنى الجملة؛ أي: تفرد قائماً، أَوْ أُحِقُّهُ[3]؛ لأنها حال مؤكدة، أو على المدح، أو الصفة للمنفي، وفيه ضعف؛ للفصل.

الفرع الثاني : منهج شيخ زاده في بحث المسائل وتحقيقها

يتفاوت منهج شيخ زاده في بحث المسائل وتحقيقها بين التفصيل والإيجاز، أو الإشارة والإحالة إلى مواضع أخرى في حاشيته أو في غيرها من الكتب؛ تبعاً لطبيعة المسألة.

فمن أمثلة تفصيله في بعض المسائل:

1- تفصيله في مسألة بيان "المشتهيات"؛ فقد أورد تفسير البيضاوي لها، وعقب عليه لغوياً، وبين المراد منه، ودلل على ذلك بآية من القرآن الكريم واستفاض في تفسير المشتهيات وحرص النفس عليها ونزوعه لها وتعلقها بها وذكر الدليل على ذلك [4].

2- تفصيله ببيان جنس الكتب الإلهية ومعنى الفرقان، ومن ذلك قول شيخ زادة: "**قوله: (يريد به جنس الكتب الإلهية)** أي **المتناولة للكتب الثلاثة المذكورة** وغيرها "على طريق عطف العام على

---

(1) سيأتي تخريجه في ص 175-176، من قسم التحقيق.

(2) تم بيانها في قسم التحقيق، ينظر: ص 173 .

(3) تم بيانها في قسم التحقيق، ينظر: ص187 .

(4) ينظر: ص 162، من قسم التحقيق .

الخاص؛ لقصد الشمول والإحاطة"، فيكون عطف قوله: ﴿وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ﴾ (آل عمران: 4)، من قبيل عطف الصفة العامة المتناولة للمعطوف عليه وغيره؛ ثم بين سبب التفسير بالفرقان وفصل في هذه المسألة [1].

وقد كان يورد أقوال البيضاوي ويشير إليه بقوله "المصنف"، ويناقشه أحياناً، ويستشهد بأقوال العلماء المتخصصين، أو يرد أقوالهم برأي المصنف البيضاوي وأدلته، مثال ذلك، عند مسألة التقاء الساكنين في قوله تعالى ﴿**ألم الله**﴾؛ فقد رَدَّ بقول الكشاف كلاً من رأي سيبويه وأبي علي، فقال: "**قوله: (لا لالتقاء الساكنين)** رَدٌّ لما ذهب إليه سيبويه وأبو عليٍّ وغيرُهما؛ من أن حق الميم وإن كان أن يوقف عليها، إلا أنها فتحت هرباً عن التقاء الساكنين على غيره؛ وهما الياء والميم، ووجه الرد أنّ التقاء الساكنين مغتفر في الوقف، وإلا لوجب تحريك الميم في قولك: "لام". ومن الأمثلة عليه أيضاً بيان المحكم، فقد شرح رأي البيضاوي، وعرض رأي الزمخشري فقال: "والمصنف فسّر المحكم بما لا يكون مجملاً؛ وهو ما يكون متساوي الدلالة بالنسبة إلى معانيها المحتملة، فالمجمل إذا لم يكن محكماً فعدم كون المؤوَّل محكماً أولى، وأما النص والظاهر فيدخلان تحت المحكم؛ لكون كل واحد منهما محفوظاً عن الإجمال، وصاحب (الكشاف) فَسَّرَ المحكمات بقوله: (أُحكمت عباراتها) بأن حُفظت من الاحتمال والاشتباه، وفسر المتشابهات بالمشبهات المحتملات لغير المعنى المراد، فيكون ما عدا النص من قبيل المتشابهات عنده في اللفظ المقيد للمعنى إن لم يحتمل معنى آخر فهو المحكم، وان احتمل فهو المتشابه"[2].

وكان يعمَد في شرحه إلى أسلوب الإشارة والإحالة إلى مواضع أخرى في حاشيته؛ فتارة كان يحيل إلى الموضع مثل: بيان معنى (الحي) بناءً على ما أورده البيضاوي في تفسير آية الكرسي، فقد قال شيخ زادة: "قال المصنف: في تفسير آية الكرسي: "الحيّ هو الذي يصح أن يعلم ويقدر"[3]. وتارة لم يكن يشير إلى الموضع من حاشيته؛ مثال ذلك عند بيانه معنى القيوم، فقد قال شيخ زادة: "وذلك لأن القيومية كما مرّ عبارة عن كون الموجود قائماً بنفسه، بحيث لا يحتاج في ذاته ولا في شيء من أوصافه إلى ما سواه، ويقوم به جميع ما سواه من الموجودات "[4]. فاكتفى بوضع "كما مر" دون بيان الموضع.

---

(1) ينظر: ص 103-105، من قسم التحقيق .

(2) ينظر: ص 117، من قسم التحقيق .

(3) ينظر: ص 98، من قسم التحقيق .

(4) ينظر: ص 110، من قسم التحقيق .

وقد اتبع شيخ زاده طريقة افتراض الأسئلة والأجوبة، وهي طريقةٌ شائقةٌ، تُحَرِّكُ ذهْنَ القارئ، وتنشّطه، تعرف بـ "الفنقلة"[1] وهو يعبر عن ذلك بأنماط مختلفة، مثل: "وأما قوله..... جواب عما يقال"، "لو كان..... فمن الذي "، "كأنه قيل..... فقيل "، "توهم أن يقال.... جواباً لهذا الوهم"، "فما فائدة..... قلنا".

ومن أمثلة ذلك:

- **في معرض تفسيره قوله:** ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ﴾ (هود: ١)، جواب عما يقال: كيف يصح قوله تعالى منه آيات محكمات وأخر متشابهات، مع أنه تعالى وصف القرآن كله بأنه محكم؟[2].
- وقال معقباً على البيضاوي: لو كان المزين هو الشيطان فمن الذي زين الكفر والبدعة للشيطان؟[3].
- وفي تعقيبه على قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ﴾توهم أن يقال: كيف يصح هذا الحصر مع أن أهل الكتاب والمعرفة في أمر الدين من اليهود والنصارى تركوا دين الإسلام واختلفوا في نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال تعالى: جواباً لهذا الوهم أنهم ما اختلفوا في نبوته عليه السلام وحقيقة دينه إلا من بعد ما جاءهم العلم بنبوته وحقيقة دينه، لما ذكر في كتبهم بنعوته والوعد ببعثته[4].
- وقال كأنه قيل: من هؤلاء المتقون؟ فقيل: هم الذين يقولون كيت وكيت[5].
- فما فائدة تقييد قتلهم بذلك؟ قلنا: فائدته زيادة التأكيد، والتصريح بعظم ذنبهم، وقباحة فعلهم[6].

ويعمَد شيخ زاده في بحثه للمسائل إلى طريقة شد انتباه القارئ ودفع السأم عنه، وإثارة اهتمامه بالموضوع، من ذلك ما سبق ذكرُه من افتراض الأسئلة والأجوبة، وكذلك مخاطبة القارئ بصيغ إنشائية، مثل: "اعلم".

---

(1) وهي نحتاً من عبارة (فإن قيل)، والنحت في العربية معروف، وهو:" أن تؤخذ كلمتان وتنحت منهما كلمة تكون آخذة منهما جميعاً بحظ"، والأصل في ذلك ما ذكره الخليل من قولهم حيعل الرجل إذا قال حيّ على. ينظر: الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل، **العين**، 60/1، تحقيق مهدي المخزمي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال. ابن فارس، أحمد بن فارس الرازي، **معجم مقاييس اللغة**، 328/1-329، تحقيق عبد السلام هارون، 1399هـ -1979م، دار الفكر .

(2) ينظر: ص 120، من قسم التحقيق .

(3) ينظر: ص 166، من قسم التحقيق .

(4) ينظر: ص 201، من قسم التحقيق .

(5) ينظر: ص 179، من قسم التحقيق .

(6) ينظر: ص 210، من قسم التحقيق .

ومن أمثلة ذلك:

- قال معقباً على كلام البيضاوي في قوله: "(**ومنع سيبويه إدخال الفاء في خبر** "إنّ") اعلم أنَّ المبتدأ إذا تضمن معنى الشرط؛ بأن يكون اسماً موصولاً صلته فعلٌ، أو ظرفٌ، أو نكرةٌ موصوفةٌ صفته فعل أو ظرف[1].
- وقال عند تفسيره قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ وَقُودُ ٱلنَّارِ ١٠﴾، واعلم أن أول مراتب العذاب حصول اليأس والحرمان عن الانتفاع بما يرجو نفعه؛ كالأموال والأولاد[2].
- أما في معرض تفسيره قوله تعالى: ﴿قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ﴾ قال: واعلم بأن كل ذلك عدل وقسط، ووضع لكل شيء في موضعه اللائق له[3].
- عند بيانه معنى قوله تعالى: ﴿وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ﴾: واعلم أن اللفظ إما أن لا يحتمل غير معنى واحد أو يحتمل[4]. وغيرها الكثير.

الفرع الثالث : منهج شيخ زاده في التفسير

يغلب على منهج شيخ زداه في حاشيته، منهج التفسير بالرأي، وذلك تأثراً بمنهج المصنف القاضي البيضاوي، والذي قد تميز تفسيره عن كآفة تفاسير مدرسة الرأي، وتفوق عليها بجمعه لكل الفنون؛ كاللغة، والنحو، والتاريخ، والعقيدة، والفقه، وعلم الكلام وغيرها من العلوم.

وبما أن البيضاوي أتقن كل هذه العلوم وبرع فيها وألف فيها الكتب، فقد جمعها كلها في تفسيره، لذا فهو فريدٌ من نوعه، عَلَمٌ بين كتب التفسير بالرأي، كما أنه تأثر بالإمام الفخر الرازي؛ فكثيراً ما ينقل عن تفسير الرازي، الذي هو من أشهر تفاسير مدرسة الرأي، وكذلك الزمخشري في تفسيره الكشاف، وكذلك تفسير البحر المحيط لأبي حيان، إلا أن تأثره بمدرسة الرأي لا ينفي أنه كان يفسر أحياناً بالقرآن ويوضح بالأحاديث الشريفة، إلا إنه في في المقدار المحدد في هذه الدارسة لم يورد تفسيراً أثرياً منقول عن

---

(1) ينظر: ص 210، من قسم التحقيق .
(2) ينظر: ص 142، من قسم التحقيق .
(3) ينظر: ص 188، من قسم التحقيق .
(4) ينظر: ص 116، من قسم التحقيق .

الصحابة أو التابعين، وإن كان ورد عن شيخ زاده ذلك في الجملة من حاشيته، بيد أنه تميز بقلة الروايات الضعيفة والموضوعة، وإذا ذكر شيئاً منها سبقها بما يدل على تضعيفها؛ كقوله: "روي" أو "قيل".

أولاً: تفسير القرآن بالقرآن:

ومثال ذلك: عند بيانه لمعنى الإسلام، فقد فسره بالآيات القرآنية: "مِنَ الإسلام ما هو متابعة وانقياد باللسان دون القلب، كما في قوله تعالى: ﴿قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا﴾ (الحجرات: 14). ومنه ما هو متابعة وانقياد باللسان والقلب، كما في قوله تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام﴿قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ (البقرة: 131)، والإسلام بهذا المعنى هو المراد بقوله تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ (آل عمران: 85)، وشريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم جامعة لجميع ما يجب اتباعه مما جاء عند الله، فمن أخلَّ بشيءٍ منها فهو ضالٌّ خاسر، والعياذ بالله".
ومن ذلك أيضاً، قوله في معرض تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ﴾ في بيان أنه ما اختلف في زمان من الأزمنة لعلة من العلل إلا من بعد ما جاءهم العلم لأجل البغي والحسد، وطلب الملك والرئاسة، وفي ذلك ورد قوله تعالى: ﴿وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ﴾ (البقرة: 89). وقوله تعالى: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾﴾ (الأنعام: 33)، والجحود إنكار بعد المعرفة[1].

ثانياً: تفسير القرآن الكريم بالحديث النبوي الشريف:

(1) ينظر: ص 201، من قسم التحقيق .

ومثال على ذلك: بيانه معنى القنطار بالحديث النبوي الشريف، استدلاله بحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "القنطار اثنى عشر ألف أوقية"[1]، وحديث ابن عباس رضي الله عنهما: "أن القنطار ألف دينار أو عشرة الآف درهم" وهو مقدار الدية[2]".

ثالثاً: منهجه في التعامل مع نصوص البيضاوي:

أما منهجه في التعامل مع نصوص البيضاوي، فهو كما أشارت الباحثة سابقاً ليس شرحاً لكل مقالات البيضاوي؛ إنما كان يختار ما برأيه يحتاج إلى البيان، ويشرحه ويبينه، وقد تبين لي موافقته للبيضاوي في معظم الآراء، فلا أكاد أجد له اختلافاً مع البيضاوي، كما أنه كان يؤيد رأيه بالأدلة وبأقوال العلماء، وقد كان يعبر عن البيضاوي بقوله: "المصنف"، ومن أمثلة ذلك:

- تعقيباً على اختيار البيضاوي: والمصنف اختار أن يكون ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ﴾ معطوفاً على الجلالة، ويكون المعنى أن العلم بتأويل المتشابه منحصر في الله تعالى والعلماء الراسخين. وقد بين شيخ زاده سبب اختيار المصنف بقوله: "لأنه لو لم يكن للراسخين في العلم حظ في العلم بتأويل المتشابه إلا أن يقولوا ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ لم يكن لهم فضلٌ على الجهال؛ لأنهم جميعاً يقولون ذلك، وأيضاً لم يزل المفسرون إلى يومنا هذا يفسرون ويؤولون كل آية، ولا يقولون هذا متشابه لا يعلم تأويله إلا الله، فإنه كيف يليق بالحكيم أن ينزل شيئاً لا ينتفع به عباده[3].
- عند تفسيره المحكم والمتشابه في قوله تعالى ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾: والمصنف فسّر المحكم بما لا يكون مجملاً، وهو ما يكون متساوي الدلالة بالنسبة إلى معانيها المحتملة، فالمجمل إذا لم يكن محكماً فعدم كون المؤوَّل محكماً أولى، وأما النص والظاهر فيدخلان تحت المحكم؛ لكون كل واحد منهما محفوظاً عن الإجمال. وبين الفرق بين تفسير البيضاوي وبين الزمخشري قائلاً: "وصاحب الكشاف فسر المحكمات بقوله: (أُحكمت عباراتها) بأن حُفظت من الاحتمال والاشتباه "[4].

---

(1) سيأتي تخريجه في قسم التحقيق، ينظر: ص: 167 .

(2) سيأتي تخريجه في قسم التحقيق، ينظر: ص: 168 .

(3) ينظر: ص 126-127، من قسم التحقيق .

(4) ينظر: ص 117، من قسم التحقيق .

- في مسألة الواو هل هي عاطفة أم للابتداء والاستئناف، رجح أنها عطف كما قال المصنف وبيّن الأسباب: قوله: والمصنف اختار أن يكون ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ﴾ معطوفاً على الجلالة ويكون المعنى أن العلم بتأويل المتشابه منحصر في الله تعالى والعلماء الراسخين؛ لأنه لو لم يكن للراسخين في العلم حظ في العلم بتأويل المتشابه إلا أن يقولوا ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ لم يكن لهم فضلٌ على الجهال؛ لأنهم جميعاً يقولون ذلك، وأيضاً لم يزل المفسرون إلى يومنا هذا يفسرون ويؤولون كل آية، ولا يقولون (هذا متشابه) لا يعلم تأويله إلا الله، فإنه كيف يليق بالحكيم أن ينزل شيئاً لا ينتفع به عباده[1].

- ويذكر رأي المصنف، ويقويه بأدلة من أقوال العلماء:

- فقد بين رأي المصنف ودليله في قوله تعالى : ﴿وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾ثم عضده بقول الجوهري: "وذكر المصنف أولاً مذهب من يقول إنه معدول عن ذي اللام، وأجاب عما يرد عليه من أنه كيف يكون معدولاً عن المعرفة مع أنه نكرة، بدليل وقوعه صفة للنكرة بقوله: **(ولا يلزم منه معرفته)**، (أي لا يلزم من كونه معدولاً من المعرف باللام كونه معرفة لأن معنى كونه معدولاً عن المعرفة أن مقتضى القياس أن يكون معرفة؛ لكونه معدولاً عن المعرف باللام؛ من حيث إنه روعي فيه المطابقة مع الموصوف، وهو مقتضى كونه معدولا عن المعرفة يعرّف، لا أنه فيمعنى المعرف[2].

- وفي معرض تفسير قوله تعالى: ﴿وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾ استدل برأي الجوهري حيث قال الجوهري: "أفعل الذي معه (من) لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث ما دام نكرة، تقول: مررت برجل أفضل منك، وبرجال أفضل منك، وبامرأة أفضل منك. فإن أدخلت عليه الالف واللام أو أضفته ثنيت وجمعت وأنثت، تقول: مررت بالرجل الأفضل، وبالرجلين الأفضلين، وبالمرأة الفضلى، وبالنساء الفضل، ومررت بأفضلهم وبأفضليهم وبفُضّلاهُن وبفُضلِهن. وقالت امرأة من العرب صغراها امرأة وليس كذلك آخر؛ لأنه يؤنث ويجمع بغير من، وبغير الألف واللام، وبغير الإضافة. تقول: مررت برجل

(1) ينظر: ص 126-127، من قسم التحقيق .

(2) ينظر: ص 121-122، من قسم التحقيق .

آخر، وبرجال أخر وآخرين، وبامرأة أخرى، وبنسوة أخر. فلما جاء معدولاً وهو صفة منع الصرف" إلى هنا كلامه[1].

رابعاً: منهجه في الترجيح

وقد اهتم شيخ زاده بالترجيح أحياناً بين آراء المفسرين، وكان ترجيحه تارةً بالقرآن الكريم وتارةً بالعموم، وتارةً بالسياق، وأخرى بملاءمة المقام، أمثلة ذلك:

✓ **الترجيح بالقرآن الكريم:**

في معرض تفسير قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ﴾ أشار المصنف بقوله: **(و تمكنوا)** إلا أن الظاهر أن يحمل على ظاهره لقوله: ﴿بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡ﴾؛ فإنّ الظاهر أنه مفعول له لقوله: ﴿وَمَا ٱخۡتَلَفَ﴾وأنّ الاستثناء مفرغ من أعم الأزمنة والعلل، والتقدير: وما اختلفوا في زمان من الأزمنة لعلة من العلل إلا من بعد ما جاءهم العلم؛ لأجل البغي والحسد، وطلب الملك والرئاسة، لا لغير ذلك. وفي ذلك ورد قوله تعالى: ﴿وَكَانُواْ مِن قَبۡلُ يَسۡتَفۡتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ﴾(البقرة: 89). وقوله تعالى﴿قَدۡ نَعۡلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحۡزُنُكَ ٱلَّذِي يَقُولُونَۖ فَإِنَّهُمۡ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ٣٣﴾ (الأنعام: 33)، والجحود إنكار بعد المعرفة[2].

✓ **الترجيح بالعموم**، مثال ذلك:

(1) ينظر: ص 122-123، من قسم التحقيق .

(2) ينظر: ص 201، من قسم التحقيق .

قوله في بيان قوله تعالى :﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾: (وقيل المراد به وفد نجران) لأنه ذكر في قصتهم أن حَبرهم وأسقفهم أبا حارثة بن علقمة، قال لأخيه كرز بن علقمة حين عثرت بغلة أبي حارثة فقال كرز تعس الأبعدُ يريد رسولَ الله صلى الله عليه وسلم، فقال أبو حارثة: بل تعست أمك، فقال: لم يا أخي؟ فقال: والله إنه النبي الذي ننتظره، فقال له أخوه كرز: فما يمنعك أن تؤمن به وأنت تعلم بهذا؟ قال: لأن هؤلاء الملوك أعطونا أموالاً كثيرة وأكرمونا، فلو آمنا بمحمد صلى الله عليه وسلم، لأخذوا منا جميع ذلك، فأنزل الله تعالى هذه الآية، وبين بها أن أموالهم لا تدفع عنهم عذاب الله.

وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: "يعني بالذين كفروا يهود قريظة والنضير". والظاهر أن المراد بهم عامة الكفرة؛ لما (حكى الله تعالى إيمان الراسخين في العلم بكل واحد من قسم الكتاب ودعاءَهم وتضرعهم) حكى كيفية حال الكافرين وشدة عذابهم. قوله تعالى: ﴿لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ﴾أي لا تنفعهم[1]. وهنا رجح العموم.

- ✓ **الترجيح السياق،** فواضح جداً هنا أنه اعتمد السياق في الترجيح، مع أنه بالإمكان الاستدلال على ضعف الثاني بضعف الرواية المنسوبة إلى عباس رضي الله عنهما، ولكنه لجأ إلى السياق.

- ✓ **الترجيح بملاءمة المقام:** مثال ذلك عدم ترجيحه لأن تكون الجملة حالاً وذلك لعدم ملاءمة المقام: الكاف في قوله: ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ منصوب المحل على المصدرية فحينئذ تكون هذه الجملة استئنافاً لبيان السبب، ولا يكون حالاً؛ لعدم ملاءمة المقام[2].

وأحياناً يكتفي بذكر الآراء دون ترجيح أحدها على الآخر، مثال ذلك ذكره لمعاني المسومة: "واختلفوا في معنى ﴿ٱلْمُسَوَّمَةِ﴾ على ثلاثة أقوال الأول: المعلمة من السومة، وهي العلامة، مأخوذة من السيما بالمد والقصر، ومعناهما واحد؛ وهو الهيئة الحسنة، قال ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم﴾ (الفتح: 29)، وتلك العلامة ما فيها من الشبه بأن تكون غراً محجلة، أو بلقاً وذوات كي، والغر جمع أغر والغرة البياض في جبهة الفرس، والتحجيل البياض في قوائم الفرس. والقول الثاني: أن المسومة بمعنى الراعية في المرعى من سوم الماشية، (يقال أسمت الماشية) وسومتها إذا أرسلتها في مرعاها للرعي وتوصيفها بالمسومة للمدح

---

(1) ينظر: ص 139-140، من قسم التحقيق .

(2) ينظر: ص 144، من قسم التحقيق .

والتحسين فإنها إذا رعت مرسلة ازدادت حسناً ونماء. والقول الثالث: أن المسومة من الخيل المطهمة الحسان، قال القفال المطهمة هي: المرأة المليحة الحسناء، وقيل هي التامة الخلق، وحسنة البنية[1].

وقد اهتم شيخ زاده في تفسيره بالناحية اللغوية اهتماماً كبيراً، سأبينه في موضعه بإذن الله.

الفرع الرابع: منهج شيخ زاده في العلوم العقلية

اعتنى شيخ زاده بتوظيف العقل والمنطق والأقيسه في تفسيره لآيات القرآن الكريم، وتعقيبه على أقوال البيضاوي التفسيرية، ومما لا شك فيه تبحره في هذا العلم نظراً لمؤلفاته الكثيرة في هذا الجانب والتي قد تقدم ذكرها في الدراسة، ومن صور ذلك:

1- في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخۡفَىٰ عَلَيۡهِ شَيۡءٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾والمعنى أنه تعالى لا يخفى عليه شيء كائن في العالم، وعبّر عما في العالم بقوله ﴿في الأرض والسماء﴾؛ لأنهما العالم كله في الحس؛ لأن الحسّ لا يتجاوزهما، ولأن من لم يخفَ عليه ما فيها لم يخف عليه شيء مما في العالم؛ لكون المقتضى واحداً؛ وهو أن الكل واقع بقدرته، فلا بد من تعلق علمه به أولاً.[2]

2- عند تعقيبه على قوله تعالى: ﴿فَإِنۡ حَآجُّوكَ فَقُلۡ أَسۡلَمۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ﴾أي انقدت لله وحده، بقلبي ولساني وجميع جوارحي. وإنما خص الوجه لأنه أكرم جوارح الإنسان، ومجمع قواه وحواسه، فإذا أقبل وتوجه وجهه إلى شيء توجه إليه وخضع له سائر جوارحه[3].

3- عند تعقيبه على قول البيضاوي: **(وهو كالدليل على كونه حياً)** في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخۡفَىٰ عَلَيۡهِ شَيۡءٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾فظهر أن كونه تعالى بحيث لا يخفى عليه شيء كائن في العالم كالدليل على كونه حياً لأن ما في العالم كما يتناول الأمور الداخلة فيه يتناول أيضاً

---

(1) ينظر: ص 170-171، من قسم التحقيق .

(2) ينظر: ص 109، من قسم التحقيق .

(3) ينظر: ص 204، من قسم التحقيق .

الأمور الخارجة عنه الحاصلة فيه فلما ثبت إحاطة علمه تعالى بتفاصيل ذلك فقد ظهر أنه ثبت فيه ما هو مناط للحياة الكاملة المطلقة فكان ذلك كالدليل على كونه حياً كاملاً[1].

4- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ كالدليل على القيومية؛ وذلك لأن القيومية -كما مرَّ- عبارة عن كون الموجود قائماً بنفسه، بحيث لا يحتاج في ذاته ولا في شيء من أوصافه إلى ما سواه، ويقوم به جميع ما سواه من الموجودات، فهذه الآية لكونها كناية عن كونه تعالى قادراً على جميع الممكنات تدل على أنه تعالى قيوم جميع الكائنات[2].

5- وقد عقب على القضية نفسها في معرض حديثه عن اتصال الآية ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ بما قبلها وهو قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ وقد مرّ أنه كالدليل على القيومية وكالاستدلال على أنه لا يخفى عليه شيء ووجه كونه كالدليل على القيومية أن القائم بمصالح الخلق لا بد أن يكون مصالحهم الجسمانية والروحانية بيده، وقد بين الله تعالى استيلاءه على أشرف مصالحهم الجسمانية؛ وهو تعديل بنيتهم على أحسن الأشكال والهيئات بقوله ﴿هو الذي يصوركم في الأرحام﴾ وبين بهذه الآية قيوميته بأشرف مصالحهم الروحانية؛ وهو تصوير الروح بالصور العلمية وتربيته بها.[3]

الفرع الخامس: اهتمام شيخ زاده بالعقيدة

وقد اهتم شيخ زاده ببيان بعض القضايا العقدية من خلال تفسيره لآيات القرآن الكريم، كما أنه ذكر في بعض المرات رأي المعتزلة ووجه رده، وصور ذلك كالآتي:

1- عند بيانه لقوله تعالى: ﴿ٱلْحَىُّ﴾ والحياة صفة وجودية مغايرة للعلم والقدرة مصححة لهما، فالحيُّ هو الفَعَّال الدَّرَّاك، حتى أن ما لا فعل له ولا إدراك فهو ميت، والحيّ الكامل المطلق هو الذي يندرج جميع المدركات تحت علمه الشامل، وجميع المكونات تحت تكوينه وإيجاده، بحيث لا يشذ عن

(1) ينظر: ص 110، من قسم التحقيق .
(2) ينظر: ص 109-110، من قسم التحقيق .
(3) ينظر: ص 128-129، من قسم التحقيق .

علمه مُدْرَكٌ، ولاعن فعله مفعول، وذلك هو الله تعالى، فهو الحي المطلق، وكل حي سواه فحياته بقدر إدراكه وفعله[1].

2- وتفسيره لقوله تعالى: ﴿ٱلۡقَيُّومُ﴾ مبالغة القائم فإنه تعالى قائم بنفسه، غير مفتقر إلى محل يقوم به كالأعراض والأوصاف، ولا إلى شيء يكون ذلك الشيء شرطاً في وجوده كالجوهر؛ فإنه يحتاج في قوامه إلى وجود غيره، وإن لم يحتج إلى محل يقوم به فهو القائم بنفسه مطلقاً، ومع ذلك يقوم به كل ما سواه من الموجودات؛ فإنه لا يتصور لشيء من الأشياء وجود ولا دوام وجود ولا صلاح حال من أحواله إلا به تعالى، وبتدبيره وحفظه؛ فهو القيوم من حيث إنه قائم بذاته لا يحتاج في شيء من شؤونه إلى شيء مما سواه، وقوام كل شيء في ذاته وأحواله ليس إلاه تعالى، وليس ذلك إلا الله تعالى، فهو القيوم الحي[2].

3- عند تعقيبه على قول البيضاوي: **(وقيل لا تبتلنا ببلايا تزيغ عندها قلوبنا)** في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا﴾قاله صاحب الكشاف، لما لم يجز أن يسند إزاغة القلوب وإمالتها عن الحق إليه تعالى عند المعتزلة- لكونه قبيحاً عقلاً- فسر الإزاغة بالابتلاء ببلية تزيغ القلوب بسببها عن الحق، فجعل قوله: ﴿لَا تُزِغۡ﴾من قبيل ذكر المسبب وإرادة السبب، كأنه قيل: لا تكلفنا من التكاليف ما لا نأمن معه الزيغ. فإنه لما امتنع أن يسند إليه تعالى إزاغة القلوب عندهم لم تبق فائدة في دعاء جعلهم آمنين منها[3].

4- وأحياناُ يذكر رأي المعتزلة ولا يعقب عليه بشيء من الصحة أو السقم من ذلك عند تعقيبه على قوله تعالى: ﴿قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِ﴾ قال: والمعتزلة يسمون أنفسهم لنفيهم الصفات القديمة -أصحاب عدل- لقولهم بوجوب ثواب المطيع وعقاب العاصي عليه تعالى[4].

---

(1) ينظر: ص 96-97، من قسم التحقيق .

(2) ينظر: ص 100، من قسم التحقيق .

(3) ينظر: ص 134، من قسم التحقيق .

(4) ينظر: ص 197، من قسم التحقيق .

5- وأحياناً يذكر وجه استدلال المعتزلة بآية من القرآن في معرض تعقيبه على قول للبيضاوي، من ذلك تعقيبه على قول البيضاوي: **(واستدل به الوعيدية)** يعني استدلت المعتزلة بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ﴾ على أن عقاب العاصي واجب، وجوابه ظاهر[1].

6- عند تعقيبه على قوله تعالى: ﴿زُيِّنَ﴾ قرأ العامة ﴿زُيِّنَ﴾ على بناء المفعول، والفاعل المحذوف هو -الله تعالى- عند أهل السنة، بناء على أن خالق جميع الأفعال والدواعي هو الله، وأيضاً لو كان المزين هو -الشيطان- فمن الذي زين الكفر والبدعة للشيطان؟ فإن كان ذلك شيطان آخر لزم التسلسل، فلا بد من مزين تنتهي عنده سلسلة العلل وهو- الله تعالى-[2].

7- وأحياناً يورد رأي المعتزلة ويرده من ذلك: عند تعقيبه على قوله تعالى: ﴿إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾يدل على أنهم توسلوا لمجرد الإيمان إلى طلب المغفرة من الله تعالى، وأنه تعالى مدحهم بذلك وأثنى عليهم، فدل ذلك على أن العبد يستحق لمجرد الإيمان رحمة الله تعالى ومغفرته، فدل ذلك على تجرد الإيمان عن الأعمال، أراد به الرد على المعتزلة القائلين بأن الطاعات جزء من الإيمان، ويؤيد هذا قوله تعالى في آخر السورة ﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيٗا يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ أَنۡ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمۡ فَـَٔامَنَّاۚ رَبَّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرۡ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلۡأَبۡرَارِ﴾ (آل عمران: ١٩٣)، ولو كان الإيمان اسماً للتصديق المستجمع لجميع الطاعات كما زعمه المعتزلة لما مدحهم الله تعالى بمجرد قولهم: ﴿إِنَّنَآ ءَامَنَّا﴾.[3]

الفرع السادس: منهج شيخ زاده في أصول الفقه

اعتنى شيخ زاده في حاشيته على البيضاوي ببيان بعض القضايا الأصولية، ذات الدلالات التفسيرية، وهي وإن كانت قليلة في الجزء المحقق من حاشيته إلا أنها عميقة تدل على تبحره في هذا العلم، وهي كالآتي:

---

(1) ينظر: ص 138، من قسم التحقيق .

(2) ينظر: ص 166، من قسم التحقيق .

(3) ينظر: ص 179-180، من قسم التحقيق .

1- عند تعقيبه على قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ يعم جميع الكفرة؛ لعموم اللفظ وعدم المخصص، والعبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب[1]. فإن هذه القاعدة هامة قد نص عليها الأصوليين والفقهاء، وهي من القواعد المتفق عليه عند جماهير أهل العلم ولم يخالف فيها إلا القليل، فقد قال الرازي في محصوله: "فالحق أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، خلافاً للمزني وأبو ثور فإنهما زعما أن خصوص السبب يكون مخصصاً لعموم اللفظ "[2].

2- عند تعقيبه على قول البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾، **قوله: (لإجمال أو مخالفة ظاهر)** فإن كل واحد من المجمل والمُؤوَّل من قبيل المتشابهات. واعلم أن اللفظ إما أن لا يحتمل غير معنى واحد أو يحتمل.

والأول هو النص؛ كقوله تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ (البقرة: ١٦٣).

والثاني إما أن يكون دلالته على مدلولية أو مدلولاته متساوية أوْ لا.

والأول هو المجمل؛ كقوله تعالى: ﴿ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾ (البقرة: ٢٢٨)، وسائر الألفاظ المشتركة.

وأما الثاني فهو بالنسبة إلى الراجح ظاهر؛ كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ (النساء: ٢٢)، وبالنسبة إلى المرجوح مؤوَّل؛ كقوله تعالى: ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ (الفتح: ١٠)، والنص والظاهر كلاهما محكم، والمجمل والمؤوَّل متشابه[3].

الفرع السابع : منهج شيخ زاده في عرض السيرة النبوية الشريفة

اهتم شيخ زاده بأحداث السيرة النبوية، فقد عرضها في سياق الاستدلال أثناء شرحه وبيانه للآيات الكريمة، ومن صور ذلك:

---

(1) ينظر: ص 139، من قسم التحقيق .

(2) الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر، **المحصول**، 125/3، تحقيق طه العلواني، ط3، 1418هـ -1997م، مؤسسة الرسالة.

(3) ينظر: ص 115-116، من قسم التحقيق .

1- عند تعقيبه على تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾، فبين أن من الاحتمالات للمقصود بهم قد يكون وفد نجران، واستدل على ذلك بقصتهم [1]، فأنزل الله تعالى هذه الآية، وبين بها أن أموالهم لا تدفع عنهم عذاب الله[2].

2- في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ﴾، بين من خلال السيرة النبوية بيّن المقصود بالفئتين وذكر عددهم وعدتهم في المعركة[3].

3- عند بيانه لقوله تعالى: ﴿سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ﴾، والظاهر أن يكون خطاب ﴿سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ﴾لليهود؛ فإنه عليه السلام لما دعاهم إلى الإسلام، وحذرهم من أن ينزل بهم ما نزل بقريش، أظهروا التمرد وقالوا: (لا يغرنك أنك أصبت أغماراً لا علم لهم بالحرب، فإنك لئن قاتلتنا لعلمت أنا نحن الناس)[4].

4. في معرض ذكره الآيات التي حدثت في غزوة بدر والتي دلت على كون الرسول مؤيداً من عند الله، وذلك أنه عليه السلام كان قد أخبر قبل الحرب بأن هذا مصرع فلان، وهذا مصرع فلان[5]، فوجد ما أخبر به على وفق خبره.

الفرع الثامن: منهج شيخ زاده في علوم القرآن

مما لا شك فيه أهمية مباحث علوم القرآن في التفسير؛ فهي من أهم العلوم وأعلاها وأنفعها، إذ هي السبيل لفهم كتاب الله تعالى، فهي تساعد على فهم وتدبر القرآن الكريم، واستنباط أحكامه، وفهم مراده ومرامي مفرداته، بصورة دقيقة من خلال بيان أوجه قراءته، وأسباب نزوله، ومناسباته وغيرها من علومه،

---

(1) سيأتي ذكرها من قسم التحقيق، ينظر: ص:139 .

(2) ينظر: ص 139، من قسم التحقيق .

(3) ينظر: ص 151، من قسم التحقيق .

(4) سيأتي تخريجه من قسم التحقيق، ينظر: ص 157 .

(5) سيأتي تخريجه من قسم التحقيق، ينظر: ص 161 .

وسأتناول في هذه الدراسة منهج شيخ زاده في بيان المكي والمدني وعد الآي في سورة آل عمران، وأسباب النزول، والمناسبات، والقراءات.

= المكي والمدني[1]:

بيّن شيخ زاده في مقدمة سورة آل عمران أنها مدنية بالاتفاق[2]. وقد كان يفعل مثل هذا في فواتح السور.

= عد الآي:

قد ذكر أن عدد آي سورة آل عمران مائتان بالاتفاق[3]. وذلك مطابق لما ورد في الكتب المختصة في علم عد الآي.

= أسباب النزول[4]:

إن بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن ومراميه، وقد كان من منهج شيخ زاده ذكر سبب النزول دون الإشارة إلى صحته أو ضعفه تصريحاً، وقد لوحظ التلميح في ذلك؛ من خلال تعبير بلفظ التضعيف "قيل".

---

(1) انقسم العلماء في تعريف المكي والمدني إلى ثلاثة أقسام، منهم من نظر إلى المخاطب وقال أن المكي ما كان خطاباً لأهل مكة، والمدني ما كان خطاباً لأهل المدينة. ومنهم من نظر إلى المكان فعرف المكي بما نزل بمكة، والمدني ما نزل من الآيات والسور في المدينة، **إلا أن التعريف المختار، أن المكي ما نزل من الآيات قبل هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم، والمدني ما نزل بعد الهجرة.** ينظر: الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين، **البرهان في علوم القرآن،** 187/1، تحقيق محمد إبراهيم، ط1، 1376هـ -1957م، دار إحياء الكتب العربية، بيروت. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، **الإتقان في علوم القرآن،** 36/1، تحقيق محمد إبراهيم، ط: بدون، 1394هـ -1974م، الهيئة المصرية العامة للكتاب. الزرقاني، محمد عبد العظيم، **مناهل العرفان في علوم القرآن،** 194/1، ط3، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

(2) ينظر: ص 92، من قسم التحقيق .

(3) جاء ذكره في نسخة: "غ".

(4) سبب النزول هو ما نزلت الآية أو الآيات متحدثة عنه أو مبينة لحكمه أيام وقوعه. ينظر: الزركشي، **البرهان،** 22/1-24. السيوطي، **الإتقان،** 312/1. الزرقاني، **مناهل العرفان،** 106/1.

مثال ذلك: عند تعقيبه على قوله تعالى ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ﴾، " **قيل إن قوله تعالى :** ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ﴾ وقوله ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ محاجة على نصارى نجران حين زعموا أن عيسى عليه السلام رب يعبد بناءً على أنه عليه السلام كان يحيي الموتى، ويبرئ الأكمه والأبرص، وينفخ في الطين فيصير طيراً، ويعلم الغيب كما قال تعالى: ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾" (آل عمران: 49)، وأنه ابن الله، تعالى الله عن ذلك[1].

وتارة كان لا يذكر سبب النزول؛ بل يكتفي بالإشارة إليه ، إلا أنه في إشارته تقوية للمعنى بسبب النزول ، مثال ذلك عند بيانه قوله: "أي فنزل قوله تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغْلَبُونَ﴾ أي سنتغلب عليكم كما غلبنا على قريش بنصر الله تعالى وتأييده"[2].

- **علم المناسبات**[3]:

أولاً: يذكر الآية ووجه مناسبتها مع الآية السابقة، مثال ذلك: قوله تعقيباً على اتصال قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ﴾الآية بما قبلها وهو قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ﴾، وقد مرّ أنه كالدليل على القيومية، وكالاستدلال على أنه لا يخفى عليه شيء، ووجه كونه كالدليل على القيومية أن القائم بمصالح الخلق لا بد أن يكون مصالحهم الجسمانية والروحانية بيده، وقد بين الله تعالى استيلاءه على أشرف مصالحهم الجسمانية، وهو تعديل بُنْيَتهم على أحسن الأشكال والهيئات بقوله: هو الذي يصوركم في الأرحام. وبين بهذه الآية قيوميته بأشرف مصالحهم الروحانية وهو تصوير الروح بالصور العلمية وتربيته بها[4].

---

(1) ينظر: ص 113، من قسم التحقيق .

(2) ينظر: ص 146، من قسم التحقيق .

(3) علم المناسبة: علم تعرف منه علل ترتيب أجزاء القرآن الكريم وهو سر البلاغة. ينظر: البقاعي، برهان الدين أبي الحسن، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، 6/1، ط: بدون، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

(4) ينظر: ص 109–110، من قسم التحقيق .

وكذلك عند بيان قوله: "فأنزل الله تعالى قوله: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغۡلَبُونَ﴾ يعني أنكم وإن كنتم أقوياء أشداء في المحاربة مع أقرانكم، لكنكم ستغلبون وتحشرون إلى جهنم. ثم إنه تعالى ذكر ما يجري مجرى الدليل على صحة ذلك، فقال: ﴿قَدۡ كَانَ لَكُمۡ ءَايَةٞ فِي فِئَتَيۡنِ ٱلۡتَقَتَا﴾ يوم بدر فإن كثرة العدة والعدد كانت لقريش، وضد ذلك كان للمسلمين، ثم إنه تعالى قهر المشركين ونصر المسلمين، وهذا يدل على أن الأمر كله لله، فاعتبروا واحذروا" [1].

- **علم القراءات**[2]:

للقراءات علاقة وثيقة بالتفسير، وفهم المعنى، لذا فقد اهتم شيخ زاده بها من وجوه عديدة؛ أهمها:

أولاً: اعتنى بذكر القراءات والنص على أصحابها:

مثال ذلك: قوله: "قرأ الجمهور ﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ﴾ بفتح الميم وإسقاط همزة الجلالة، وقرأ أبو بكر عن عاصم بسكون الميم وفتح ألف ﴿ٱللَّهُ﴾ [3].

ومثال آخر: **قوله تعالى:** ﴿يَرَوۡنَهُم مِّثۡلَيۡهِمۡ﴾ قرأ نافع وحده من السبعة، ويعقوب، وأبو جعفر وسهل، ترونهم بالخطاب، والباقون من السبعة بالغيبة[4].

ومن الأمثلة أيضاً: **قوله: (قرأ الكسائي بفتح الهمزة)** في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ﴾، والباقون بكسرها؛ على أنها جملة مستأنفة[5].

---

(1) ينظر: ص 157، من قسم التحقيق .

(2) القراءات: علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة. ينظر: ابن الجزري، شمس الدين محمد بن محمد، **منجد المقرئين ومرشد الطالبين**، ص9، ط1، 1420هـ –1999م، دار الكتب العلمية.

(3) ينظر: ص 92–93، من قسم التحقيق .

(4) ينظر: ص 152، من قسم التحقيق .

(5) ينظر: ص 199، من قسم التحقيق .

ثانياً: بيان القراءة الضعيفة، ووجه ضعفها:

مثال ذلك: عند ذكره قراءة أبي بكر عن عاصم بسكون الميم وفتح ألف ﴿الٓمۡ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾ : "وهي قراءة ضعيفة مخالفة لقراءة جمهور القراء؛ لأن من رواها عن أبي بكر هو يحيى، فهي من العشرة لا من السبعة فلا يُعمل بها" [1].

ثالثاً: وقوعه في مخالفات بدهية في علم القراءات

مثال ذلك: ما ذكره من أنَّ قراءة يحيى عن أبي بكر من القراءات العشر؛ إذ إن يحيى بن آدم من القراء السبعة، وكذلك لم يروها عن أبي بكر وحده؛ بل رواها آخرون[2].

رابعاً: الاعتناء بتوجيه القراءات

- ✓ توجيهه قراءة الجمهور بفتح الميم وطرح همزة الجلالة ﴿الٓمَّ ٱللَّهُ﴾؛ وذلك لأن همزة الوصل لا تسقط في ابتداء الكلام؛ وإنما تسقط في حال الدَّرْج والوصل، إلا أنه لمّا لم ينقطع النفس عند تلفظ كل واحد من هذه الأسماء اتّصل الاسم بما بعدها صورة ولفظا، وإن كان منقطعاً عنه حقيقة ومعنى، فكانت الهمزة كأنها واقعة في الوصل فأسقطت تخفيفاً، وأُلقيت حركتها إلى الميم التي قبلها؛ لتدل على الهمزة المحذوفة؛ لإنها لمّا أسقطت للتخفيف لا للدرج كانت ثابتة حكماً، فنقلت فتحتها إلى الميم؛ لتدل تلك الفتحة على كون الهمزة في حكم الثابت، فإنها لو حذفت للدرج لسقطت بحركتها؛ لأن سقوط محل الحركة يستلزم سقوط ما حلّ فيه، فلا يتصور نقل حركة ما سقط للدرج، فلذلك قرأ جمهور القراء: ﴿الٓمَّ ٱللَّهُ﴾، بفتح الميم، وطرح همزة الجلالة[3].

- ✓ **قوله في معرض تعقيبه على قول البيضاوي: (على أن الأمر بأن يحكي)** في تفسيره لقوله تعالى :﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغۡلَبُونَ وَتُحۡشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾خبر (أنّ)، يعنى أن المأمور به على قراءة الأخوين بياء الغيبة فيهما، هو أن يحكى عليه السلام لهم ما أخبره الله

---

(1) ينظر: ص 93، من قسم التحقيق .

(2) ينظر: ص 93، من قسم التحقيق .

(3) ينظر: ص 94-95، من قسم التحقيق .

تعالى به من وعيده بلفظه تعالى، كأنه تعالى قال له عليه السلام: قل لهم هذا القول الذي هو قولي لك سيغلبون ويحشرون بعبارتي أي بلفظ الغيبة، بحيث لو كذبوه عليه السلام كان التكذيب راجعاً إليه تعالى[1].

- ✓ **في تعقيبه على تأييد قراءة نافع ويعقوب بالتاء في قوله تعالى :﴿يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ﴾ قوله: (ويؤيده)** أي مؤيدات معنى: ﴿يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ﴾ يرى المؤمنون المشركين مثلي عدد المؤمنين، قراءة نافع ويعقوب (ترونهم) بتاء الخطاب، وهذا مبني على أن يكون الخطاب في قوله تعالى ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ﴾ للمؤمنين[2].

- ✓ **في توجيهه للقراءة في قوله تعالى :﴿يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ﴾: (وقرئ بهما)** أي وقرئ (يُرَوْنَهُم) بالياء والتاء على بناء المفعول، أي: يريهم الله المؤمنين مثلي المشركين، أو مثلي المؤمنين بقدرته، أو يريكم أيها المشركون المؤمنين مثليكم أو مثليهم[3].

- ✓ وفيما يتعلق بقراءة الرفع لـ ﴿جَنَّتٌ﴾ يرى أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره (هو جنات)؛ (أي: ذلك الذي هو خير جنات). ويؤيد هذا الوجه قراءة من جر (جناتٍ) على البدلية من (خيرٍ). ووجه التأييد أنه على تقدير البدلية يتعين أن يكون قوله: ﴿لِلَّذِينَ﴾ متعلقاً بقوله: ﴿بِخَيْرٍ﴾، ولا يجوز أن يكون متعلقاً بمعنى الاستقرار، كما إذا ابتدأت بقوله: ﴿جَنَّتٌ﴾، فلما كان المعنى على قراءة الجر موافقاً للمعنى الحاصل بأحد الاحتمالين دون الآخر كانت قراءة الجر مؤيدة لذلك الاحتمال؛ لأن الأصل توافق المعنى وإن اختلف وجه الإعراب[4].

---

(1) ينظر: ص 148، من قسم التحقيق .

(2) ينظر: ص 155، من قسم التحقيق .

(3) ينظر: ص 157، من قسم التحقيق .

(4) ينظر: ص 174-175، من قسم التحقيق .

- ✓ **عند تعقيبه على قول البيضاوي قوله: (قرأ الكسائي بفتح الهمزة)** في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ﴾، والباقون بكسرها؛ على أنها جملة مستأنفة ووجهُ قراءة الكسائي جَعْلها بدلاً من قوله: ﴿أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ بدل الكل من الكل[1].

- ✓ **عند تعقيبه على قول البيضاوي قوله: (وقرئ (إنّه) بالكسر)** على أنَّ قوله: (إنّه لا إله إلا هو) جملةٌ مستأنفةٌ، وقعت معترضة بين (شهد) وبين مفعوله الذي هو قوله: (أن الدين عند الله الإسلام)، كأنه قيل: شهد الله والملائكة وأولوا العلم أن الدين عند الله الإسلام، ووقعت بينهما جملة مستأنفة هي قوله: (أنه لا إله إلا هو)، ويحتمل أن يكون وجه هذه القراءة إجراء (شهد) أولا مجرى (قال) وثانياً مجرى (علم)؛ لتضمنه معناهما، وهذا الكلام يشعر بظاهره أن لفظ (شهد) استعمل في معنين مختلفين بإطلاق واحد، وهو باطل بالاتفاق، فلا بد أن يكون المراد أن لفظ (شهد) استعمل أولاً بمعنى (قال)، فكسرت همزة (إنّه) لذلك، وقدر بعده لفظ (شهد) بمعنى (علم) ففتحت همزة (أنّ الدين) لذلك[2].

خامساً: بيان الشاذ من القراءات

مثال ذلك عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ﴾قوله: "فإنه روى عنه أنه قرأ بسكون الميم على الوقف وبفتح همزة الجلالة؛ لوقوعها في ابتداء الكلام، وهذه القراءة وإن كانت منسوبة إلى عاصم إلا أنها قراءة شاذة، أسندت إلى عاصم برواية يحيى عن أبي بكر عن عاصم، فإنه ليس من السبعة؛ بل من العشرة، فلا يقرأ في الصلاة بقراءته، وضعّف القراء روايته[3]. وفي هذا المثال ما دل بداهة على حكمه بأنها شاذة وهي مفردة: "روى عنه" فإنها تستعمل للتضعيف.

الفرع الثامن : منهج شيخ زاده في الاستدلال والشواهد

ذكرت الباحثة في مبحث سابق تنوع العلوم التي برع فيها شيخ زاده، ومؤلفاته في شتى الفنون والعلوم، فقد كان إماماً في التفسير، وفقيهاً، وله باعٌ في المنطق، واللغة، والحديث، وغيرها. وهذا من شأنه أن يجعل

---

(1) ينظر: ص 199، من قسم التحقيق .

(2) ينظر: ص 200، من قسم التحقيق .

(3) ينظر: ص 94، من قسم التحقيق .

حاشيته تزخر بالأدلة والشواهد، من آيات كريمة، وأحاديث شريفة، وأشعار، وآثار، وأقوال، وهذا ينمُّ عن الثقافة الأدبية واللغوية الواسعة، والإحاطة في علوم القرآن، والتفسير، والحديث.

- **الاستدلال بالآيات القرآنية**

من ملامح منهجه، استدلاله بالآيات القرآنية، وهذا من منهج شيخ زاده في التفسير بالمأثور، وتعد أحسن طرق التفسير، وهي تفسير القرآن بالقرآن، وقد كان استشهاده في موضاع مختلفة من الحاشية؛ لتجلية معنى، أو تأييده، أو لبيان حكم نحوي، أو تمثيل لنكتة بلاغية، إلا أنه كان يستشهد بالآيات القرآنية، دون ذكر اسم السورة وآيها.

مثال ذلك: تعقيبه على تفسير الآية الكريمة: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ "محاجة على نصارى نجران حين زعموا أن عيسى عليه السلام رب يعبد، بناءً على أنه عليه السلام كان يحيي الموتى، ويبرئ الأكمه والأبرص، وينفخ في الطين فيصير طيراً، ويعلم الغيب، كما قال تعالى: ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ﴾".

فقد استدل على علمه الغيب بقوله تعالى: ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ﴾ [1].

وكذلك قوله تعالى في آل عمران: ﴿هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾ استدل بآية من سورة البقرة تدل على تنكير "أخر" بقوله: وإلا لما وقع صفة للنكرة في نحو قوله تعالى ﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ (**البقرة: ١٨٥**)[2].

ومن الأمثلة أيضاً: الاستدلال بآية لبيان معنى مفردة؛ ومنه قوله في توضيح معنى الإغناء: "يقال أغنى عنه أي نفعه، ودفع عنه الضر. وفي القرآن: ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ﴾ (**الحاقة: ٢٨**)"[3].

---

(1) ينظر: ص 113 50، من قسم التحقيق .

(2) ينظر: ص 121، من قسم التحقيق .

(3) ينظر: ص 140، من قسم التحقيق .

▪ الاستدلال بالأحاديث النبوية

على الرغم من تأليف شيخ زاده في الحديث، إلا أنه لم يسلك نهج المحدثين في تخريج الحديث وتوثيقه؛ فكان غالباً ما يذكر الرواية بدون النص على راويها أو تخريجها، أمثلة ذلك:

أولاً: عند ذكره لمثال ما نزل دفعة واحدة من القرآن، استشهد بحديث رواه الطبراني في معجمه الصغير، دون تخريجه وبيان صحته من ضعفه، ولم يصرح باسم الراوي كذلك.

قوله في معرض بيان أحد المعاني المحتملة والتي ورد ذكرها في التحقيق وهو القرآن الكريم، ومن شأن هذا الاحتمال أن يدلل على نزول بعض القرآن جملة واحدة، والبعض الآخر تدريجياً، فضرب مثالاً على نزوله دفعة واحدة قوله: "من القرآن ما هو منزل دفعة كسورة الأنعام فإنها أنزلت جملة دفعة واحدة"[1].

وقد يكون الحديث صحيحاً، إلا أنه ذكره ناقصاً ولم يبين صحته، مثال: وكان عليه السلام قد أخبر قبل الحرب بأن هذا مصرع فلان، وهذا مصرع فلان[2].

ثانياً: وأحياناً يذكر الحديث بلفظ غير موجود ويشرح معانيه، إلا أن لفظ الحديث كما ذكره البيضاوي غير موجود في مصادر السنة الشريفة ولم يصحح ذلك؛ بل وافق البيضاوي عليه، مثال ذلك: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "**قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن**"[3] والمراد من هذين الأصبعين داعيتا الخير والشر، سميتا أصبعين تشبيهاً لهما بأصبعي الإنسان في كونهما وسيلتين وواسطتين في أمر التقليب.

ومن ذلك أيضاً: "**ولا ينفع ذا الجد منك الجد**"[4] أي: لا ينفعه جَدُّهُ وَحَظُّهُ من الدنيا بدلك؛ أي بدل طاعتك وعبادتك وما عندك من فضلك ورحمتك.

ثالثاً: وأحياناً يذكر الراوي، دون النص على تخريجه أو مصدره، مثال: روى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "القنطار اثنى عشر ألف أوقية"[5].

---

(1) سيأتي تخريجه في قسم التحقيق، ينظر: ص 104 .

(2) سيأتي تخريجه في قسم التحقيق، ينظر: ص 161 .

(3) سيأتي تخريجه في قسم التحقيق، ينظر: ص 133 .

(4) سيأتي تخريجه في قسم التحقيق، ينظر: ص 142 .

(5) سيأتي تخريجه في قسم التحقيق، ينظر: ص 167 .

مثال آخر: وعن ابن عباس رضي الله عنهما: "أن القنطار ألف دينار أو عشرة الآف درهم" وهو مقدار الدية[1]. ومثال: وقال الكلبي: القنطار بلسان الروم ملء مسك ثور من ذهب أو فضة[2].

رابعاً: أحياناً تكون الرواية في الصحيحين إلا أنه يعبر عنها بعبارة "روي" والتي غالباً ما تستخدم عندما تكون الرواية ضعيفة، فالأولى والأحسن أن يكون التعبير بكلمة تفيد القطع والجزم، مثال ذلك: روى عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ لِأَهْلِ الجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ، فَيَقُولُونَ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ، فَيَقُولُ: هَلْ رَضِيتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: وَمَا لَنَا لاَ نَرْضَى وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، فَيَقُولُ: أَنَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالُوا: يَا رَبِّ، وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُ: أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي، فَلاَ أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا"[3].

خامساً: ذكره أحيانا لقصص غير مخرجة في مصادر الحديث، بالإضافة إلى أنها غير مسندة، مثال ذلك: "روي أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية على الذين أوتوا الكتاب، فقالوا: أسلمنا، فقال عليه السلام: لليهود تشهدون أنّ عيسى كلمة الله وعبده ورسوله، فقالوا: معاذ الله أن يكون عيسى رسولاً، وقال: للنصارى تشهدون أن عيسى عبد الله ورسوله، فقالوا: معاذ الله أن يكون عيسى عبداً، فقال الله تعالى: ﴿وَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ﴾؛ أي تبليغ الرسالة، وليس عليك الهداية"[4].

- **الاستدلال بالشواهد الشعرية:**

- من خلال تتبع حاشية شيخ زاده تبين لي أنه استدل بالشعر في القضايا النحوية واللغوية. ومن ملامح منهجه في هذا المقام: أنه كان يورد بيت الشعر استدلالاً على قضية لغوية، دون النص على قائل البيت، أو بيان بحره، من الأمثلة على ذلك:

أولاً: في قضية التعريف والتنكير، استدل ببيت للعجير السلولي: [من الطويل]

إذا مت كان الناس صنفين: شامتٌ*وآخر مثنٍ بالذي كنت أصنع**

---

(1) سيأتي تخريجه في قسم التحقيق، ينظر: ص 168.

(2) سيأتي تخريجه في قسم التحقيق، ينظر: ص 168 .

(3) سيأتي تخريجه في قسم التحقيق، ينظر: ص 176-177 .

(4) ينظر: ص 208، من قسم التحقيق.

أي: أحدهما شامتٌ، وآخر مثنٍ[1].

ثانياً: في الاستدلال على قضية أنه قد يتخلل العاطف بين صفات موصوف واحد، إلا أن بيت الشعر الذي استدل به لم أجده منسوباً في أيٍ من الكتب، غير أنه استدل به جمع من المفسرين مثل: الطبري، والقرطبي، والرازي، والزمخشري، والشوكاني. وهو: [من المتقارب]

إِلَى الْمَلِكِ الْقَرْمِ وَابْنِ الْهُمام* وَلَيْثِ الْكَتِيبةِ فِي الْمزْدحَمْ** [2]

ثالثاً: استدل على قضية أنه يجوز زيادة الفاء في خبر المبتدأ مطلقاً، بقول الشاعر [من الطويل]:

وقائلةٍ خولانُ فانكحْ فتاتَهُم * وأكرومةُ الحَيَّيْنِ خلوٌ كَما هِيا**[3].

الفرع التاسع: منهج شيخ زاده في علوم اللغة

اعتنى شيخ زادة في علوم اللغة بشكل خاص؛ إذ إن حاشيته كانت زاخرة بالقضايا اللغوية والبيانية والنحوية، فقد اهتم بعلم اللغة ومعاني المفردات، واعتنى بالتصريف والاشتقاق، والنحو، والبلاغة، وستقوم الباحثة بتقسيمه إلى ستِّ مسائل:

المسألة الأولى: معاني المفردات

- أحوال الكلمة المفردة:

أولاً: الكلمة الواحدة قد تفسر بمعنين مختلفين في السياق الواحد؛ تبعاً لبيان معنى مصدر المفردة: مثال ذلك: وإن كان (الحق) مصدراً بمعنى الثبوت والمطابقة للواقع يكون المعنى: أنزله ملتبساً بالصدق في أخباره. وإن كان مصدراً بمعنى المثبت يكون المعنى: أنزله ملتبساً بالحجج المحققة أنه من عند الله[4].

---

(1) ينظر: ص 150-151، من قسم التحقيق.

(2) ينظر: ص 182، من قسم التحقيق.

(3) ينظر: ص 212، من قسم التحقيق.

(4) ينظر: ص 106، من قسم التحقيق.

ثانياً: يذكر المفردة ويبين معناها، مثال ذلك: اقترف فيها؛ أي: اكتسب[1].
ثالثاً: يضبط الكلمة بالإضافة إلى ذكر معناها، مثال ذلك: فإن الطَّلِبَة بكسر اللام ما طلبته من شيء. ومثال: **قوله: (قَيْنُقاع)** بفتح القاف، وسكون الياء، وضم النون وفتحها وكسرها، وهم رهط عبد الله بن سلام، والأغمار جمع (غُمر) بالضم والسكون، أو بضمتين، وهو من لم يجرب الأمور[2].

رابعاً: يذكر المفردة ويبين مصدرها واشتقاقاتها، مثال: والميعاد مصدر بمعنى الموعد، وياؤه منقلبة عن واو؛ لانكسار ما قبلها، كما في (ميقات)[3]. مثال: و(الشهوة) مصدر معناه ميل النفس وتوقانها إلى الشيء، يقال شهِيَ يشهى شهْوَة بسكون العين فحركت في الجمع وهو من باب علم سميت المشتهيات شهوات[4]. ومثال أخير: والمآب مفعل؛ من آب يؤوب إياباً وأوبة ومآباً؛ أي رجع[5].

خامساً: يذكر بعض مشتقات الكلمة واستعمالتها المجازية، مثال ذلك: "على أنه من الغَنآء، بالفتح والمد؛ وهو النفع، يقال أغنى عنه أي نفعه ودفع عنه الضر، وفي القرآن ﴿مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡ﴾ (**الحاقة**: ٢٨)، والغِنى –بالكسر والقصر ضد الفقر–"[6].

◆ دلالات حروف المعاني:

عمل شيخ زاده على الكشف عن أسرار التعبير بحروف المعاني، وسأضرب لذلك بعض الأمثلة:
اللام: اللام في قوله ﴿ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ للجنس، والجنس المطلق محمول على الكامل منه[1]. وقد تكون للعلة، واللام في قوله: ﴿لِيَوۡمٖ﴾ لام العلة؛ أي لأجل حساب يوم وجزائه[2].

---

(1) ينظر: ص 109، من قسم التحقيق.
(2) ينظر: ص 145، من قسم التحقيق.
(3) ينظر: ص 138، من قسم التحقيق.
(4) ينظر: ص 162، من قسم التحقيق.
(5) ينظر: ص 172، من قسم التحقيق.
(6) ينظر: ص 140، من قسم التحقيق.

الواو: الواو في قوله ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ﴾ عاطفة لهم على الجلالة وآخرون الواو فيه واو الابتداء والاستئناف[3].

الباء: قد تأتي بمعنين؛ إذ إن الباء في قوله ﴿بِٱلْأَسْحَارِ﴾ بمعنى (في)[4] ، والباء في قوله ﴿بِٱلْقِسْطِ﴾ للتعدية؛ كالهمزة [5].

المسألة الثانية: الصرف والاشتقاق

اهتم شيخ زاده رحمه الله بعلم الصرف وهو: علمٌ بأصولٍ يُبْحَث فيه عن أحوال أبنية الكلمة صحة واعتلالاً، وزيادة ونقصاناً[6]. فذكر العديد من الأمثلة على مشتقات المفردة الواردة في الآيات، بصورة تدل على عمقه في علم الصرف، واهتمامه به، من أمثلة ذلك:

1- في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَٱلْخَيْلِ﴾: وهو مشتق من الاختيال؛ وهو حركة الإنسان على سبيل الجولان المنبئ عن الاستكبار، وسميت الأفراس خيلاً لاختيالها وجولانها في مشيتها بطول أذنابها وأعناقها[7].

2- عند تعقيبه على معنى "الحق": وإن كان (الحق) مصدراً بمعنى الثبوت والمطابقة للواقع يكون المعنى: أنزله ملتبساً بالصدق في أخباره. وإن كان مصدراً بمعنى المثبت يكون المعنى: أنزله ملتبساً بالحجج المحققة أنه من عند الله[8].

---

(1) ينظر: ص 113، من قسم التحقيق.
(2) ينظر: ص 136، من قسم التحقيق.
(3) ينظر: ص 125، من قسم التحقيق.
(4) ينظر: ص 184، من قسم التحقيق .
(5) ينظر: ص 187، من قسم التحقيق.
(6) الصعيدي، حمد بن محمد، **فتح المتعال على القصيدة المسماة بلامية الأفعال** – تحقيق: إبراهيم البعيمي، ص170، ط: بدون، 1417هـ – 1418هـ، مجلة الجامعة الإسلامية – المدينة المنورة.
(7) ينظر: ص 169، من قسم التحقيق.
(8) ينظر: ص 106، من قسم التحقيق.

3- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي ٱلْأَرْحَامِ﴾ **قوله: (وقرئ (تَصَوَّركم) على أنه فعل ماض من باب التفعّل)** بمعنى صَوَّركم لنفسه؛ أي: لمعرفة نفسه وعبادته؛ فإن بناء **(تفعّل)** قد يجيء بمعنى **(فعّل)** نحو: ثأثّلتُ مالاً يعنى أثّلته لنفسي؛ أي: جعلتهُ أثّلتةً أي أصلاً ورأس مال للاستنماء. ويُصَوّركم على القراءة المشهورة من قولك صوَّره صورةً حسنةً فتصوّر؛ أي: صار ذا صورة[1].

4- عند بيانه لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾ والميعاد مصدر بمعنى الموعد، وياؤه منقلبة عن واو؛ لانكسار ما قبلها، كما في (ميقات)[2].

5- عند تعقيبه على قوله تعالى: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمْ وَقُودُ ٱلنَّارِ﴾**الوقود: (وقرئ بالضم)** وهو مصدر بمعنى الاتقاد، وإما بالفتح اسم لما يوقد به، كالوُضوء والوَضوء[3].

6- في معرض بيانه لقوله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾ (الشهوة) مصدر معناه ميل النفس وتوقانها إلى الشي، يقال شهِيَ يشهى شهْوَة بسكون العين فحركت في الجمع وهو من باب علم سميت المشتهيات شهوات[4].

7- تعقيباً على قوله تعالى: ﴿حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ﴾ والمآب مفعل من آب يؤوب إياباً وأوبة ومآباً؛ أي رجع[5].

8- عند بيانه معنى الإسلام في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾: الدخول في السلم؛ أي الانقياد والمتابعة (يقال: أسلم إذا دخل في السلم، كما يقال: أشتى وأقحط إذا دخل في الشتاء أو القحط)[6].

---

(1) ينظر: ص 111-112، من قسم التحقيق.
(2) ينظر: ص 138، من قسم التحقيق.
(3) ينظر: ص 142، من قسم التحقيق.
(4) ينظر: ص 162، من قسم التحقيق.
(5) ينظر: ص 172، من قسم التحقيق.
(6) ينظر: ص 198، من قسم التحقيق.

9- عند التعقيب على قوله تعالى: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ **قوله: (نجوماً)** يعني أنه تعالى قال: (نزّل الكتاب) على بناء (التفعيل) ثم قال: (وأنزل التوراة والإنجيل) على بناء (الإفعال)؛ لأن التنزيل للتكثير، والقرآن نزل نجوماً؛ شيئاً بعد شيء[1].

المسألة الثالثة: علم النحو

أما بالنسبة لمنهجه في علم النحو فقد اهتمّ شيخ زاده في حاشيته على البيضاوي اهتماماً بالغاً بمسائل النحو، ويظهر هذا جلياً لكل ناظرٍ فيها. علم النحو هو: علمٌ يُعرف به أحكام الكلمة العربية إفراداً وتركيباً[2]. وهذا التعريف عند من جعل علم الصرف جزءاً من علم النحو؛ لأنه أدخل تركيب الكلمة ضمن علم النحو.

ويمكن عرض ذلك من خلال ما يأتي:

- كثيراً ما كان يعرض الوجوه الإعرابية للآية التي يشرحها، وسواء عرضها الإمام البيضاوي أو لمْ يعرضها، وسواء كان يتبناها أو يخالفها.

ومن أمثلة ذلك:

1- عند بيانه لأوجه نصب ﴿قَآئِمَۢا﴾وهي: الأول: أنه حال من ﴿ٱللَّهُ﴾ في ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ﴾، ولما ورد على ذلك أنَّ النحاة لا يجوزون اختصاص أحد الأمور المتعاطفة بانتصاب الحال عنه دون ما عداه، أجاب بأن المنع إنما هو عند الالتباس، ولا التباس ههنا، كما وقع ذلك في قوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾، فإنَّ ﴿نَافِلَةً﴾ انتصب حالاً عن ﴿وَيَعْقُوبَ﴾ فقط؛ لعدم الالتباس. والثاني: أنه حال من ﴿هُوَ﴾ في ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ولمّا ورد أن يقال: ما العامل في الحال المؤكدة على تقدير كونها حالاً من ﴿هُوَ﴾؟ أجاب عنه بقوله: والعامل معنى الجملة، يعني أن الحال المؤكدة لا يكون عاملها شيئاً من أجزاء الجملة المتقدمة؛ بل تنتصب بعامل مضمر

---

(1) ينظر: ص 101، من قسم التحقيق.

(2) ينظر: المرادي، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم المصري، **توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك** – تحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، 1508/3، ط: 1، 1428هـ – 2008م، دار الفكر العربي.

مستفاد من معنى تلك الجملة كما في الآية، أو من بعض أجزائها كما في (زيد أبوك عطوفاً)؛ أي: أُثْبِتُ أبوّته لك عطوفاً. والثالث: أنه منصوب على المدح من فاعل ﴿شَهِدَ﴾، أو ﴿هُوَ﴾. والثاني مثل الوجه الثاني في الأولوية؛ للأمور المذكورة. والرابع: أنه صفة للمنفى بـ﴿لَآ﴾ في قوله: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾؛ كأنه قيل (لا إله) قائماً بالقسط إلا هو، واغتفر الفصل بين الصفة والموصوف بالأجنبي بناءً على اتساعهم في ذلك، كما في قوله تعالى حكاية: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ (الزخرف: 31)[1].

2- عند تعقيبه على قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ﴾ الظاهر أن قوله: ﴿ءَايَٰتٌ﴾ مرفوعٌ على الابتداء و﴿مِنْهُ﴾ خبره. والجملة إما مستأنفة، أو في محل النصب على أنها حال من﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾؛ أي: هو الذي أنزل الكتاب في هذه الحال؛ أي منقسماً إلى محكم ومتشابه[2].

3- عند بيانه لقوله تعالى: ﴿فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ﴾**قوله: (عطف على التاء)** يعني أنّ كلمة ﴿وَمَنِ﴾ إمّا مرفوع المحل؛ عطفاً على الضمير المرفوع في ﴿أَسْلَمْتُ﴾؛ لكون مفعول (أسلمت) فاصلاً بينهما، أو منصوب المحل؛ على أنه مفعول معه. والمعنى على الأول: أسلمت وجهي وأسلم من اتبعني وجهه لله، على أنّ يقدر لأسلم المقدر مفعولاً غير مفعول الأول؛ اعتماداً على ظهور المراد؛ إذ ليس المراد أني أسلمت وجهي وأسلم من اتبعني وجهي. وعلى الثاني: أسلمت وجهي لله مع من اتبعني، وهذا التعيين يوهم أن يكون المراد أن من اتبعني شاركني في إسلام وجهي وإخلاصه، وليس ذلك بمراد؛ بل المراد أنه أسلم وجهه، وأنا أسلمت وجهي[3].

---

(1) ينظر: ص 190-191، من قسم التحقيق.

(2) ينظر: ص 118، من قسم التحقيق.

(3) ينظر: ص 205-206، من قسم التحقيق.

4- يكون قوله: ﴿يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ إما حالاً من الراسخين، أي: يعلمون تأويله حال كونهم قائلين ذلك، وإما استئنافاً كما أشار إليه المصنف[1].

- وقد يستبعد رأياً إعرابياً ذكره البيضاوي، ومثاله:

1- عند بيانه لقوله تعالى: ﴿كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ﴾ **قوله: (حال بإضمار "قد")** يعني إذا كان قوله تعالى: ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ مرفوع المحل؛ على أنه خبر مبتدأ محذوف، وكان قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ مجرور المحل بالعطف على ﴿ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ يكون قوله: ﴿كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ﴾ حالاً عن المشبه بهم، أو استئنافاً واقعاً في جواب من قال: ما حال آل فرعون ومن قبلهم فيما فعلوا أو فُعِل بهم حتى شبه حال أولئك الكفرة بحالهم. وأما إذا كان الكاف في قوله: ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ منصوب المحل على المصدرية فحينئذ تكون هذه الجملة استئنافاً لبيان السبب، ولا يكون حالاً؛ لعدم ملائمته للمقام[2].

- قد يعرض مسائل الخلاف بين النحويين، مع بيان حجة كل جهة والاعتراضات الواردة عليها، وقد يرجح الصواب عنده. من أمثلة ذلك:

1- قد ذكر أن أسماء الحروف التي هي فواتح السور أسماء معربة لانعدام ما يوجب بناءها[3]، إذ إنه لا علة للبناء إلا مشابهة الحرف شبهاً قوياً يقربه منه، ووافق في ذلك أصحاب المدرسة البصرية مثل سيبويه.

2- رد أراء أصحاب بعض المدارس، فقد قام برد رأي سيبويه وأبي علي الفارسي مع بيان وجه الرد، مثال ذلك: قوله: (لا لالتقاء الساكنين) رَدٌّ لما ذهب إليه سيبويه وأبو علي وغيرهما، من أن حق الميم وإن كان أن يوقف عليها، إلا أنها فتحت هرباً عن التقاء الساكنين على غيره

(1) ينظر: ص 125، من قسم التحقيق.
(2) ينظر: ص 144، من قسم التحقيق.
(3) ينظر: ص 94، من قسم التحقيق.

وهما الياء والميم، ووجه الرد أنّ التقاء الساكنين مغتفر في الوقف وإلا لوجب تحريك الميم في قولك: "لام"[1].

3- **قوله تعالى:** ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ مرفوعان، إما على أنهما بدلان من﴿هُوَ﴾، أو على أنهما خبران لمبتدأ محذوف، أو على أنهما صفتان لـ﴿هُوَ﴾ على مذهب الكسائي؛ فإنه يُجَوِّزُ أن يوصف ضمير الغائب[2].

- بيان آراء بعض النحاة، بدون الإشارة إلى أسمائهم أو مصنافاتهم، أمثلة ذلك:

1- وهو إما (أفعل من) أو (الأفعل المعرف باللام)، فذهب بعض النحاة إلى أنه معدول عن (آخر من)، لا من (الآخر المعرف باللام)، وإلا لما وقع صفة للنكرة في نحو قوله تعالى ﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ (**البقرة: ١٨٥**)[3].

2- كأنه قيل: (شهد الله والملائكة وأولوا العلم بأنه لا إله إلا هو وبأنه قائم بالقسط)، وأيضاً في جعله حالاً من ﴿هُوَ﴾ رعاية لما اشتهر بين النحاة من أنَّ الحال المؤكدة تكون بعد الجملة الاسمية، حتى أنَّ صاحب (الكشاف) شرط ذلك في (المفصل)، ومعناه أن ذلك هو الغالب فيها[4].

---

(1) ينظر: ص 96، من قسم التحقيق.

(2) ينظر: ص 193، من قسم التحقيق.

(3) ينظر: ص 121، من قسم التحقيق.

(4) ينظر: ص 190، من قسم التحقيق.

➢ **منهج شيخ زاده في إيراد التوابع:**

- **العطف**

1ـ **عطف العام على الخاص:** والشمول والإحاطة من فوائد عطف العام على الخاص، والذي عبّر عنه السيوطي في الإعجاز بالتعميم. مثال ذلك: عند تفسير قول الله تبارك وتعالى ﴿مِن قَبۡلُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلۡفُرۡقَانَ﴾ فيكون عطف قوله ﴿وَأَنزَلَ ٱلۡفُرۡقَانَ﴾، من قبيل عطف الصفة العامة المتناولة للمعطوف عليه وغيره؛ لأن جميع الكتب الإلهية فرقان يفرق بين الحق والباطل، فيتناول الكتب الثلاثة وغيرها"[1].

2ـ **عطف الذوات المتغايرة:** والعطف يكون على أصله؛ وهو تغاير الذوات، تعقيباً على قول البيضاوي "وإن أريد بالفرقان الزبور يكون العطف من قبيل عطف الذوات المتغايرة "، " وإن أريد به المعجزات الفارقة بين المحق والمبطل يكون من قبيل عطف الذوات المتغايرة"[2].

3ـ **عطف التفسير:** وفائدته قوة الاختصاص، مثال ذلك: في معرض تعقيبه على قوله تعالى: ﴿وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞ﴾ "ويكون **قوله: (وباتعاب القرائح في استخراج معانيها)** عطف تفسير؛ بأن يكون ضمير (بها) توطئة وتمهيداً لما ذكر بعده، على طريق قولك: "أعجبني زيد وكرمه"، فلا تنتثر الضمائر"[3].

4ـ **العطف على الضمير:** مثال ذلك: "كلمة ﴿وَمَنِ﴾ إمّا مرفوع المحل؛ عطفاً على الضمير المرفوع في ﴿أَسۡلَمۡتُ﴾؛ لكون مفعول (أسلمت) فاصلاً بينهما، أو منصوب المحل؛ على أنه مفعول معه". قال أبو حيان في البحر: إن هذا الوجه لا يسوغ؛ لأنه إذا عطف على الضمير لزم من ذلك أن يكونا شريكين في الفعل؛ لأن المعنى ليس على أنهم أسلموا هم وهو صلى الله عليه وسلم وجهه لله، وإنما المعنى: أنه صلى الله عليه وسلم أسلم وجهه لله، وهم أسلموا وجوههم لله، فالذي يترجح في الإعراب أنه معطوف على ضمير محذوف منه المفعول، لا مشارك في مفعول:

---

(1) ينظر: ص 102-103، من قسم التحقيق.

(2) ينظر: ص 103، من قسم التحقيق.

(3) ينظر: ص 119، من قسم التحقيق.

أسلمت. فالتقدير: ومن اتبعني وجهه. وأضاف أبو حيان وجهاً إعرابياً آخر وهو الرفع على أنه مبتدأ محذوف الخبر لدلالة المعنى عليه، والتقدير: ومن اتبعني كذلك؛ أي: أسلموا وجوههم لله[1].

- **الصفة:**

- **لا محذور في الفصل بين الصفة والموصوف بالخبر، مثال ذلك:** بيانه لقوله تعالى: ﴿ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾، صفات للجلالة، ولا محذور في الفصل بين الصفة والموصوف بالخبر؛ فإنه جائز حسن، تقول: (زيدٌ الفاضل قائم)[2].

- **عند تعقيبه على قوله** ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾متعلق بمحذوف مرفوع؛ على أنه صفة لـ(شيء)، والمعنى: أنه تعالى لا يخفى عليه شيءٌ كائنٌ في العالم[3].

- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ صفة لقوله: ﴿ءَايَٰتٌ مُّحۡكَمَٰتٌ﴾[4].

- **صفة مصدر محذوف مدلول عليه، مثال ذلك:** "كدأب آل فرعون، بل هو متصل بما قبله، منصوب المحل؛ على أنه صفة مصدر محذوف مدلول عليه بقوله: ﴿لَن تُغۡنِيَ﴾أي لن تغني عنهم شيء من ذلك عدم إغناء مثل عدم الإغناء عن آل فرعون"[5].

---

(1) ينظر: ص205- 206، من قسم التحقيق.

(2) ينظر: ص 97، من قسم التحقيق.

(3) ينظر: ص 108، من قسم التحقيق.

(4) ينظر: ص 118، من قسم التحقيق.

(5) ينظر: ص 140، من قسم التحقيق.

- **إضافة الصفة إلى موصوفها، مثال ذلك:** "والظاهر أن الإضافة في قوله تعالى: ﴿حُسۡنُ ٱلۡمَـَٔابِ﴾ من قبيل إضافة الصفة إلى موصوفها، كما في نحو: «جرد قطيفة»، و«أخلاق ثياب»"[1].
- **اغتفار الفصل بين الصفة والموصوف:** وظهر ذلك في وجه من وجوه انتصاب "قائماً"، المثال: "صفة للمنفي بـ﴿لَآ﴾ في قوله: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾؛ كأنه قيل (لا إله قائماً بالقسط إلا هو)، واغتفر الفصل بين الصفة والموصوف بالأجنبي بناءً على اتساعهم في ذلك، كما في قوله تعالى حكاية: ﴿لَوۡلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنَ ٱلۡقَرۡيَتَيۡنِ عَظِيمٍ﴾ (الزخرف: 31)[2].

- **البدل:**

- **بدل (كل من الكل)**، مثال ذلك: "فسّر الإسلام بالإيمان على ما عليه المحققون مِن أنَّ الإيمان والإسلام واحد، أو بما يتضمنه بأن يفسر الإسلام بالأركان الخمسة التي أحدها الشهادتان وعلى التقديرين يكون قوله: شهد الله بأن الدين عند الله الإسلام متحداً مع قوله: شهد الله بأنه لا إله إلا هو قائماً بالقسط، صدقاً كاتحاد التابع والمتبوع في قولك: جاءني زيد أخوك لأنهما بمعنى: شهد الله بالتوحيد والتعديل[3].

- **وبدل (اشتمال)**، مثال ذلك: "إنْ فسّر الإسلام بالشريعة؛ للملابسة بينها وبين التوحيد والتعديل بغير الكلية والجزئية؛ فالإسلام بهذا المعنى يشتمل على التوحيد والعدل"[4].

➢ التذكير والتأنيث:

- أثار شيخ زاده في مسألة التأنيث والتذكير قضية "أفعل التفضيل الذي معه من " فقد بيّن أنها ما دامت نكرة لا تؤنث ولا تثنى ولا تجمع، واستدل على ذلك بقول الجوهري: ""أفعل الذي معه (من) لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث ما دام نكرة، تقول: مررت برجل أفضل منك، وبرجال أفضل منك، وبامرأة

---

(1) ينظر: ص 172، من قسم التحقيق.
(2) ينظر: ص 191، من قسم التحقيق.
(3) ينظر: ص 199، من قسم التحقيق.
(4) ينظر: ص 199، من قسم التحقيق.

أفضل منك. فإن أدخلت عليه الالف واللام أو أضفته ثنيت وجمعت وأنثت، تقول: مررت بالرجل الأفضل، وبالرجلين الأفضلين، وبالمرأة الفضلى، وبالنساء الفضل، ومررت بأفضلهم وبأفضليهم وبفُضلاهُن وبفُضلِهن. وقالت امرأة من العرب صغراها امرأة وليس كذلك آخر؛ لأنه يؤنث ويجمع بغير من، وبغير الألف واللام، وبغير الإضافة. تقول: مررت برجل آخر، وبرجال أخر وآخرين، وبامرأة أخرى، وبنسوة أخر. فلما جاء معدولاً وهو صفة منع الصرف"[1].

- وذكر أن "آخر" هي تأنيث "أخر" الذي في الأصل أفعل التفضيل[2].

- وأورد مثالاً على عدم جواز تأنيث الفعل؛ وذلك لأن تأنيث "الآية" غير حقيقي، ولوجود الفصل الذي يقوم مقام تأنيث الفعل: "قوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ﴾ جواب قسم محذوف، و﴿ءَايَةٌ﴾ اسم كان. ولم يؤنث الفعل لأن تأنيث الآية غير حقيقي، ولأنها بمعنى الدليل والبرهان، ولوجود الفصل بينهما بـ﴿لَكُمْ﴾؛ فإن الفصل يقوم مقام تأنيث الفعل"[3].

- **الجمع والإفراد:**

- يبين شيخ زاده عند بيانه لمفردات البيضاوي جمعها ومفردها في كثير من الأحيان، أمثلة ذلك:
- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾ قوله: و«أُخَر» جمع أخرى[4].

- عند تعقيبه على قوله تعالى: ﴿وَٱلْقَنَٰطِيرِ﴾ والقناطر جمع قنطار[5].

- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَٱلْخَيْلِ﴾ جمعٌ لا واحد له من لفظه؛ كالقوم والنساء والرهط[6].

---

(1) ينظر: ص 122-123، من قسم التحقيق.
(2) ينظر: ص 120، من قسم التحقيق.
(3) ينظر: ص 150، من قسم التحقيق.
(4) ينظر: ص 120، من قسم التحقيق.
(5) ينظر: ص 168، من قسم التحقيق .
(6) ينظر: ص 169، من قسم التحقيق .

- عند تعقيبه على قوله تعالى: ﴿ٱلْمُسَوَّمَةِ﴾ والغُرُّ جمع أغر[1].

المسألة الرابعة: علم المعاني

هو قواعد يعرف بها كيفية مطابقة الكلام مقتضى الحال حتى يكون وفق الغرض الذي سيق له، فبه نحترز عن الخطأ في تأدية المعنى المراد، فنعرف السبب الذي يدعو إلى التقديم والتأخير، والحذف والذكر، والإيجاز حيناً والإطناب حيناً آخر، والفصل والوصل[2].
ومن صور ذلك في القدر الذي حققته الباحثة من حاشية شيخ زاده ما يأتي:

أولاً: التعريف والتنكير:

التعريف: جاء في حاشية شيخ زاده، ما يدل على تعريف كل من المسند والمسند إليه، ومن ذلك التعريف باللام، وتكون إما للعهد أو للجنس تفيد الاستغراق، من الأمثلة على ذلك:

- اللام في قوله ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ للجنس، والجنس المطلق محمول على الكامل منه[3].

- في معرض تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ **قوله: (أو بأحوال الذين اتقوا)** على أن يكون تعريف العباد للعهد، والأول على أن يكون للجنس[4].

---

(1) ينظر: ص 171، من قسم التحقيق .
(2) ينظر: المراغي، أحمد بن مصطفى، **علوم البلاغة**، ص 41.
(3) ينظر: ص 113، من قسم التحقيق.
(4) ينظر: ص 176، من قسم التحقيق.

وقد يكون التعريف بالإضافة: مثال ذلك: الإضافة في قوله تعالى: ﴿حُسۡنُ ٱلۡمَـَٔابِ﴾ من قبيل إضافة الصفة إلى موصوفها، كما في نحو: «جردُ قطيفةٍ»، و«أخلاقُ ثيابٍ». وقد تفيد الإضافة هنا معنى "التعظيم أو الاختصاص"[1].

وقد جاء في مثال استواء التعريف والتنكير: "**وقوله: (فئةٌ تقاتل)** مرفوع على أنه خبر مبتدأ محذوف؛ أي: إحداهما فئة تقاتل، وفئة أخرى كافرة، والمبتدأ المقدر –وهو «إحداهما»– لمّا كان معرفةً كان القياس أن يقال: والأخرى، بتقدير: والفئة الأخرى كافرة، إلا أن تعريفها لمّا كان باعتبار كونها أخرى الفئتين المذكورتين كان تنكيرها وتعريفها سواءً"[2].

التنكير: جاء التنكير في حاشية شيخ زاده ذا دلالة على معانٍ بلاغية؛ مثل التعظيم، ومن أمثلة ذلك: **قوله: (لا يقدر على مثله منتقم)**، إشارة إلى أن التنكير للتعظيم. أي تنكير قوله: ﴿ذُو ٱنتِقَامٍ﴾. ومثال آخر: تنكير ﴿رَحۡمَةً﴾ للتعظيم[3].

ثانياً: الخبر والإنشاء:

- استفهام يفيد الاستقصار والتعيير: **قوله: (لمّا وضحت لكم الحجة)** يعني الاستفهام في مثل هذا المقام للتنبيه على تحقق ما يقتضي حصول المستفهم عنه، واستبطاء المخاطب ولومه على مساهلته في الإقدام على تحصيله، ومنه قوله تعالى: ﴿فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ (المائدة: 91)، بعد ذكر ما يوجب الانتهاء عن الخمر والميسر، وفي هذا الأسلوب تعيير للمخاطبين بالبلادة أو المعاندة[4].

---

(1) ينظر: ص 172، من قسم التحقيق.

(2) ينظر: ص 150، من قسم التحقيق.

(3) ينظر: ص 107، من قسم التحقيق.

(4) ينظر: ص 207، من قسم التحقيق.

ثالثاً: الاعتراض:

وهو من أنواع الإطناب وله صلة بعلم النحو أيضاً لكنه ورد عند شيخ زاده بالاستعمال البلاغي لا النحوي، ومعناه: "وهو أن يؤتى في أثناء الكلام أو بين كلامين متصلين معنى بجملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب لنكتة"[1]، مثال ذلك قوله: "فيكون قوله تعالى: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾معترضاً بين مقالتيهم مدحاً لهم بما ذكر من جودة الذهن، وحسن النظر، والاهتداء لتأويل المتشابه على وجه يرضاه الله تعالى[2]. ومثال آخر: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ﴾اعترض بينهما قوله: ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾؛ تقديماً للوعيد على الحكم، واهتماماً لبيان سببية اتصافهم بالأوصاف الثلاثة المذكورة للوعيد المذكور، وهو جواب شرط محذوف؛ أي: إذا كان الأمر كذلك واتصفوا بها فبشرهم بعذاب أليم"[3].

رابعاً: المجاز:

ويراد به: استعمال الكلام على خلاف أصله الموضوع في اللغة[4]، من ذلك في معرض تفسير قوله تعالى: ﴿وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ (**النساء**: ١٧١)، وقالوا لنا على قصد الإلزام: أنتم تقولون أنه روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم، وهو كاف لنا في إلزامكم؛ لأن ذلك اعتراف منكم بأنه ابن الله وابن الشخص يكون من جنسه فهو إله وابن الإله، فأنزل الله تعالى هذه الآية رداً عليهم، وتوجيه الرد: أنّ ما ذكروه من الآية محتمل للحقيقة والمجاز، وظاهر معناه مخالف للدليل العقلي[5].

خامساً: الترقي:

وهو: " أن يذكر معنى، ثم يردف بما هو أبلغ منه"[6].

مثال ذلك: عند قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ **وقوله: (ولأن المقصود)** عطف على قوله: **(ترقياً)** بحسب المعنى، أي قدّم ذكر الأرض لكون المقصود بيان إحاطة علمه بما اقترف فيها. والترقي لأن المقصود بالذكر إحاطة العلم بكل ما اقترف فيها من معاصي وذنوب جلية وخفية، وأيضاً

---

(1) ينظر: الصعيدي، عبد المتعال، **بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة**، 359/2، ط17، 1426هـ – 2005م، مكتبة الآداب.

(2) ينظر: ص 132، من قسم التحقيق.

(3) ينظر: ص 212، من قسم التحقيق.

(4) يُنظر: ابن جني، **الخصائص**، 444/2.

(5) ينظر: ص 130، من قسم التحقيق.

(6) ينظر: الطيبي، **فتوح الغيب**، 534/1.

لإظهار الاعتناء بشأن أحوال أهلها، والترقي من الأدنى إلى لأعلى باعتبار القرب والبعد منا المستدعيين التفاوت بالنسبة إلى علومنا[1] .

المسألة الخامسة: علم البيان

ومن صور اعتنائه بعلم البيان وهو " أصولٌ وقواعدُ، يعرف بها إيرادُ المعنى الواحد، بطرق يختلف بعضُها عن بعض، في وُضوح الدّلالة العقلية على نفس ذلك المعنى، فالمعنى الواحد: يُستطاع أداؤه بأساليب مُختلفة، في وضوح الدّلالة عليه[2]، وقد تفوق شيخ زاده في بيانها في القدر الذي حققته الباحثة في هذه الدراسة، ومن أمثلة ذلك:

- **الاستعارة:**

هي أن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به دالا على ذلك بإثباتك للمشبه ما يخص المشبه به[3] ومن أنواعها التي تعرض لها شيخ زاده في القدر الذي حققته الباحثة من الحاشية:

الاستعارة التصريحية التبعية: وتعني ما صرح فيها بلفظ المشبه به، وتبعية عندما يكون المستعار فيها فعلاً، أو اسماً مشتقاً، أو حرفاً"[4].

عند تعقيبه على قوله تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ﴾ شبه ما ذكر من نصب الدلائل العقلية والسمعية، على التوحيد والإقرار به والاحتجاج عليه، بالشهادة به؛ من حيث إن كل واحد منها يدل عليه ويكشف عنه، فيكون قوله: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ﴾من قبيل الاستعارة التصريحية التبعية. وكذا شهدت الملائكة، وشهد أولوا العلم[5].

---

(1) ينظر: ص 109، من قسم التحقيق.

(2) ينظر: الهاشمي، أحمد بن إبراهيم، **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**، ص 216، ط: بدون، المكتبة العصرية، بيروت.

(3) ينظر: السكاكي، يوسف بن أبي بكر، **مفتاح العلوم**، ص 369، ط2، 1407هـ -1987م، دار الكتب العلمية، بيروت.

(4) ينظر: المراغي، أحمد بن مصطفى، **علوم البلاغة**، ص 270 /274.

(5) ينظر: ص 185، من قسم التحقيق.

- **الكناية**[1]: **عند تعقيبه على قوله تعالى:** ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُصَوِّرُكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ كَيۡفَ يَشَآءُ﴾

فهذه الآية لكونها كناية عن كونه تعالى قادراً على جميع الممكنات تدل على أنه تعالى قيوم جميع الكائنات[2].

عند بيانه قوله تعالى: ﴿فَقَدِ ٱهۡتَدَواْ﴾ قوله: (فقد نفعوا أنفسهم) يعني أنّ قوله: ﴿فَقَدِ ٱهۡتَدَواْ﴾ كناية عن هذا المعنى، وإلا فلا فائدة في إيراد هذه الشرطية [3].

عند تعقيبه على قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ١٦﴾ (صفة للمتقين)؛ أي لقوله ﴿لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ﴾، واستضعف أبو البقاء جعله صفة للعباد؛ إذ قال: "لأن فيه تخصيصاً لعلم الله تعالى"؛ فإنه يشعر بأن كونه تعالى بصيراً مخصوص بطائفة مخصوصة، ولا محذور فيه؛ لأن علمه تعالى بإنابتهم إلى الله تعالى وبمقدار مشقتهم في العبادة والطاعة، كناية عن مجازاتهم عليها على حسب ما وعده"[4].

المسألة السادسة: علم البديع

وقد تفوق في بيان علم البديع وهو "علم تعرف به الوجوه والمزايا التي تُكْسِب الكلامَ حُسْناً وقبولا بعد رعاية المطابقة لمتقضى الحال التي يورد فيها[5] "، وقد تعرّض شيخ زاده فيما حققته الباحثة من حاشيته لبعض المحسنات البديعية، وهي كما يأتي:

---

(1) ينظر: المراغي، **علوم البلاغة**، ص301.

(2) ينظر: ص 111، من قسم التحقيق.

(3) ينظر: ص 208، من قسم التحقيق.

(4) ينظر: ص 178، من قسم التحقيق.

(5) ينظر: المراغي، **علوم البلاغة**، ص318.

- **اللف والنشر:**

وهو "ذكر متعدد على جهة التفصيل أو الإجمال، ثم "ذكر" ما لكل واحد من غير تعيين؛ ثقة بأن السامع يرده إليه"[1]، وفيه نوعان، مرتب وغير مرتب، والمرتب هو أن تذكر الأشياء المتعددة مفصلة ثم بذكر ما يتصل بها على سبيل الترتيب من غير تعيين، ثقة بأن السامع يرده إليه، والذي في كلام شيخ زاده هو من قبيل اللف والنشر المرتب.

مثال ذلك عند تعقيبه على قوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا﴾**قوله: (الخطاب لقريش أو لليهود)** لف على ترتيب قوله أولاً: "قل لمشركي مكة أو لليهود" [2].

- **الالتفات:**

حقيقته التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة: التكلم، والخطاب، والغيبة، بعد التعبير عنه بطريق آخر منها"[3]، وله في الجملة ستُّ صورٍ، وفي القدر الذي حققته الباحثة في هذه الدراسة بيّن صورة الالتفات من الخطاب إلى الغيبة ومن الغيبة إلى الخطاب، كما في المثالين الآتيين:

- **(وللإشعار به)** أي بالتنافي المذكور لوّن الخطاب؛ أي: التفت من الخطاب إلى الغيبة، وذلك عند تعقيبه على قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾[4].
- **قوله تعالى:** ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ﴾التفات من الغيبة في قوله: ﴿لِلَّذِينَ﴾إلى الخطاب؛ تشريفاً لهم حين تحريضهم على اكتساب ثواب الله تعالى ومنافع الآخرة، بعدما عدد لهم نعم الدنيا ومستلذاتها[5].

---

(1) ينظر: الصعيدي، **بغية الإيضاح**، 600/4.

(2) ينظر: ص 148، من قسم التحقيق.

(3) ينظر: المراغي، **علوم البلاغة**، ص 141.

(4) ينظر: ص 137، من قسم التحقيق.

(5) ينظر: ص 173، من قسم التحقيق.

المبحث الثالث: منهجية التحقيق

وفيه ثلاث مطالب:

المطلب الأول: منهج التحقيق:

بعد اختياري لنسخة تركيا الموجودة في مكتبة فيض الله أفندي –إذ إنها مكتوبة بخط المؤلف نفسه، مما يجعلها المميزة بين النسخ كافة– حاولتُ قدر المستطاع ضبط النص وملاحظة الفروق بينها وبين النسخ الثلاث الأخرى، وقد اعتمدتُ في التحقيق على النقاط الآتية:

1- نسخ النص المخطوط، ومقابلته على الأصول، وإثبات الفروق ذات القيمة وغيرها، ووضع علامات الترقيم عليه، وتفقيره بدقة.
2- اختيار نسخة مكتبة فيض الله أفندي بتركيا، وقد رمزت لها بالرمز "أ"، النسخة الأصل؛ وذلك لأنها بخط المؤلف، وأكثر النسخ ضبطاً ودقة ووضوحاً وتماماً.
3- اعتماد ثلاث نسخ أخرى من مكتبات مختلفة، من مكتبة الغازي خسرو بك ورمزها "غ"، ومكتبة جامعة متشغن ورمزها "م"، ومكتبة فيض الله أفندي ورمزها "ف" ، وقد قُرِئت على الشيخ زاده .
4- نسخت القسم المحقق على الرسم والإملاء المتعارف عليه الآن.
5- توثيق القراءات القرآنية من مصادرها المعتمدة، مع توجيه بعض القراءات.
6- توثيق نقول شيخ زاده من أصولها.
7- ترتيب عبارات "البيضاوي" وربطها بالشرح بطريقة سلسة متصلة مع شرح شيخ زاده، وذلك في سياق تكون فيه العبارة وشرحها في صفحة واحدة غالباً. وقد قسمت الصفحة الواحدة إلى أربعة أقسام: القسم الأول توضع فيه الآيات الكريمة بخط المصحف الشريف، والقسم الثاني يوضع فيه نصَّ كلام البيضاوي، والقسم الثالث يوضع فيه نص حاشية شيخ زاده، والقسم الرابع هامش التوثيقات.
8- مقابلة النص المحقق بعد تنضيده على أصله، وتصحيحه وتدقيقه مرات عدة.
9- تحرير نص "البيضاوي: لفظاً وشكلاً وتفقيراً؛ بالاعتماد على نسخة حديثة محققة، الطبعة الأولى لدار الرشيد في بيروت 1421هـ/2000م.

10- وثقت أقوال المفسرين والنحويين واللغويين من مصادرها الأصلية، أو من المصادر التي ذكرت فيها، مبتدئا بمصنفات المؤلفين أنفسهم ما أمكن.

11- الحرص على إخراج الحاشية إخراجاً فنياً متقناً، ومراقبته بعناية للتأكد من ارتباط نصّ "البيضاوي" بنص المشروح منه في "حاشية شيخ زاده"، وخلوه من أي عيوب في الإخراج، أو الإسقاط، أو الفوت، أو الانتقال في فقراته.

12- أشرت في الهامش إلى نهاية وجه كل ورقة من أوراق النسخ المخطوطة.

13- وضعت الآيات القرآنية الكريمة الواردة في النص بين قوسين مزهرين هكذا ﴿ ﴾، ثم عزوتها إلى سورها، مع ذكر رقم الآية وذلك في المتن.

14- وضعت الأحاديث الواردة في النص بين قوسين هلاليين هكذا ( )، ثم خرّجت هذه الأحاديث في الهامش، واتبعت الطريقة الآتية في التخريج:

- إن كان الحديث في الصحيحين، أو في أحدهما، اكتفيت بذلك.
- وإن كان خارجاً عن الصحيحين، أو أحدهما، خرجته من السنن الأربعة وغيرها من كتب السنة، وأذكر الحكم على الحديث من أقوال المحدثين.
- أذكر الجزء والصفحة من الكتاب الذي ورد فيه الحديث غالباً.

15- ترجمت لبعض الأعلام الذين ورد ذكرهم ترجمة موجزة لا تتجاوز غالباً ثلاثة أسطر، مع ذكر مصادر الترجمة وذلك في الهامش.

16- شرحت الكلمات الغامضة.

17- وضعت صوراً لأوراق مختارة من النسخ المخطوطة.

18- عملتُ للحاشية فهارس علمية كاشفة، تمكن القارئ من الوصول إلى بغيته منهما بيسر، وتجلو ما في طياته من مكنونات، فكتب التراث بلا فهارس كنز بلا مفتاح. وهذه الفهارس هي:

- فهرس الآيات الكريمة
- فهرس الأحاديث النبوية
- فهرس الأشعار
- فهرس الأعلام
- فهرس المصادر والمراجع
- فهرس الموضوعات.

المطلب الثاني: وصف النسخ المعتمدة:

اعتمدت في القسم المحقق من حاشية شيخ زاده على نسخٍ أربع، رمزت لها بالرموز الآتية: (أ، ف، م، غ)، وقد تميزت هذه النسخ عن غيرها بجودة الخط ووضوحه، والعديد من الميزات، وسأقوم ببيان كل نسخة ومواصفاتها كالآتي:

النسخة الأولى: النسخة الأصل وقد رمزت لها بـ(أ) وتتميز بالآتي:

1- كتبت بخط المؤلف بدليل قوله في نهاية الجزء الثالث " وقع الفراغ منها في الثالث من شهر شوال من شهور سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة، على يد مؤلفه الفقير إلى ربه الغني القدير محمد ابن الشيخ مصلح الدين"، وفي نهاية المجلد الرابع قال: " وقع الفراغ من كتابة هذه القطعة الكريمة في أوائل الشهر المبارك شهر ذي القعدة من شهور سنة أربع وأربعين وتسعمائة"، وفي نهاية المجلد الخامس: "وقع الفراغ من تسوية هذه القطعة المباركة في أواسط الشهر المبارك شهر ربيع الأول من شهور سنة ست وأربعين وتسعمائة "، وفي نهاية السادس كذلك قال: " تمت في أوائل الشهر المبارك من ذي الحجة من شهور سنة ست وأربعين وتسعمائة على يد أضعف عباد الله وأحوجهم إلى عفوه وغفرانه المذكور شيخ زاده"، وهي دقيقة الخط، جلية الضبط، كتبت بأناة بالغة، وخط مفصح غالباً.
2- عدد أجزائها ثمانية، تمكنت الباحثة من الحصول على سبعة منها، عدد أوراق المجلد الأول (403)، والثاني (408)، والثالث (417)، والرابع (312)، والخامس (363)، والسادس (245)، والسابع (231).
3- تتراوح عدد السطور في الصفحة الواحدة ما بين 20-24 سطر، وعدد الكلمات في السطر الواحد ما بين 11-17 كلمة.
4- عدد ورقات المخطوط المجلد الثالث(417)، والقسم المحقق (19) ورقة.
5- صدر قول المؤلف بـ(قوله)، وقد جاءت في أوائل حاشيته باللون الأسود، وعند المجلد الرابع بدأ بكتابتها باللون الأحمر، مع وضع خط فوقها بالأحمر كذلك.
6- جيدة من حيث أنه لا سقط فيها، ولا رطوبة، ولا تمزق.
7- مصدرها مكتبة فيض الله أفندي في اسطنبول بتركيا.

8- تحتوي النسخة على إضافات من قبل المؤلف، والتي كان يشير إلى موضعها بوضع علامة (ˇ) أحياناً، وأحياناً أخرى لا يشير.

9- لا يوجد فيها تصحيف.

10- كتابة رؤوس الآيات القرآنية بالخط الأحمر.

النسخة الثانية: المرموز لها بالرمز (ف):

1- كتبت بخط نسخ واضح.

2- قرئت على شيخ زاده ، وهذا تم إثباته في صفحات المخطوط .

3- مصدرها مكتبة فيض الله أفندي في اسطنبول بتركيا .

4- يتراوح عدد السطور من (24-27) سطر في الصفحة الواحدة.

5- وتتراوح عدد الكلمات في السطر الواحد من (13-24) كلمة.

6- يكتب كلمة "قوله " في الصفحات الأولى باللون الأحمر، وفي باقي المخطوط يترك فراغاً مكان "قوله "، الدالة على قول المصنف.

7- يكتب رؤوس الآيات القرآنية باللون الأحمر.

8- مليئة بالشرح في حواشيها.

9- يكتب بالهمز لا بالتسهيل، وهذا ما تميزت به عن باقي النسخ.

10- عدد الورقات (499)، تم تحقيق (12) ورقة.

11- في بعض صفحاتها رطوبة أدت إلى ذهاب بعض الكلام.

12- في بعض صفحاتها تكرار لفقرات من الشرح سبق ذكرها وكررت.

13- يوجد فيها تصحيف، جاء في صفحات قليلة.

14- انتهى الفراغ من استنساخ هذا الكتاب في وقت صلاة العصر لأربع مضت من الشهر المبارك رجب، أربع وثلاثين وتسع مائة، على يد الضعيف المحتاج إلى عفو ربه الهادي صادق بن حمزة بن خليل عفا الله عنهم.

النسخة الثالثة: المرموز لها بالرمز "م ":

1- نسخت بخط فارسي (نستعليق) وهو واحد من أهم خطوط اليد في كتابة السيناريو الفارسي.
2- نسخت عن طريق ما لا يقل أربع أيدي من الأتراك.
3- ترقيم الصفحات بقلم الرصاص، والأرقام الغريبة تم وضعها عن طريق الرقمنة، حتى الأوراق الفارغة بأول الكتاب وآخره تم ترقيمها.
4- عدد أوراقها 267 ورقة، وأوراق القسم المحقق (11) ورقة.
5- مقاسات الورقة الواحدة: 282*184 (210*105) ملم.
6- حالتها على الرغم من الحالة السيئة لبعض الأجزاء نتيجه حمله ورفعه مما أدى إلى فقدان بعض أجزاء القماش أو الورق؛ جيدة.
7- غلاف الكتاب: ألواح مغطاة بأوراق صفراء باهتة وأقمشة خضراء، وزرقاء مدعومة بالورق، بالإضافة إلى جلد لونه أخضر غامق كلون الزيتون.
8- جمعت معظم أجزائها من قسم يهودا في مكتبة جامعة برنستون.
9- سطور الصفحة الواحدة (29) سطر.
10- عدد كلمات السطر الواحد ما بين (15-22) كلمة.
11- فيها بعض التصحيف.
12- مكتوبة على صفحة واحدة طولية الشكل.
13- مصدرها موقع جامعة متشغن على الشبكة العنكبوتية.
14- لا يوجد تعليقات على الحاشية.
15- يكتب كلمة "قوله" باللون الأحمر.

النسخة الرابعة: المرموز لها بالرمز "غ":

1- كتبت بخط نسخ واضح متوسط الحجم.
2- عدد سطور الصفحة الواحدة (17) سطر.
3- عدد الكلمات في السطر الواحد ما بين (13-18) كلمة.
4- عدد ورقات المخطوط (1007) ورقة في حالة جيدة لا رطوبة فيها ولا تمزق، عدد ورقات المخطوط المحقق (29) ورقة.

5- عليها تعليقات قليلة.

6- فيها سقط كثير قد يتجاوز الصفحة الكاملة.

7- مصدرها مكتبة الغازي خسرو بيك موجود في سراييفو ، عاصمة البوسنة .

8- يكتب كلمة "قوله" باللون الأحمر.

9- تمت بتاريخ: **1226**هـ، الموافق **1811**م، أما الجزء الرابع فقد انتهى الناسخ منه في شهر شعبان سنة أربع وعشرين ومائتين وألف للهجرة.

10- ناسخها هو السيد محمد شاكر، كما أشار في ختام الجزء الرابع من المخطوط.

المطلب الثالث: نماذج عنها:

نماذج من النسخة الأصل من مكتبة فيض الله أفندي المرموز لها بالرمز (أ)

الورقة الأولى من المخطوط "أ"

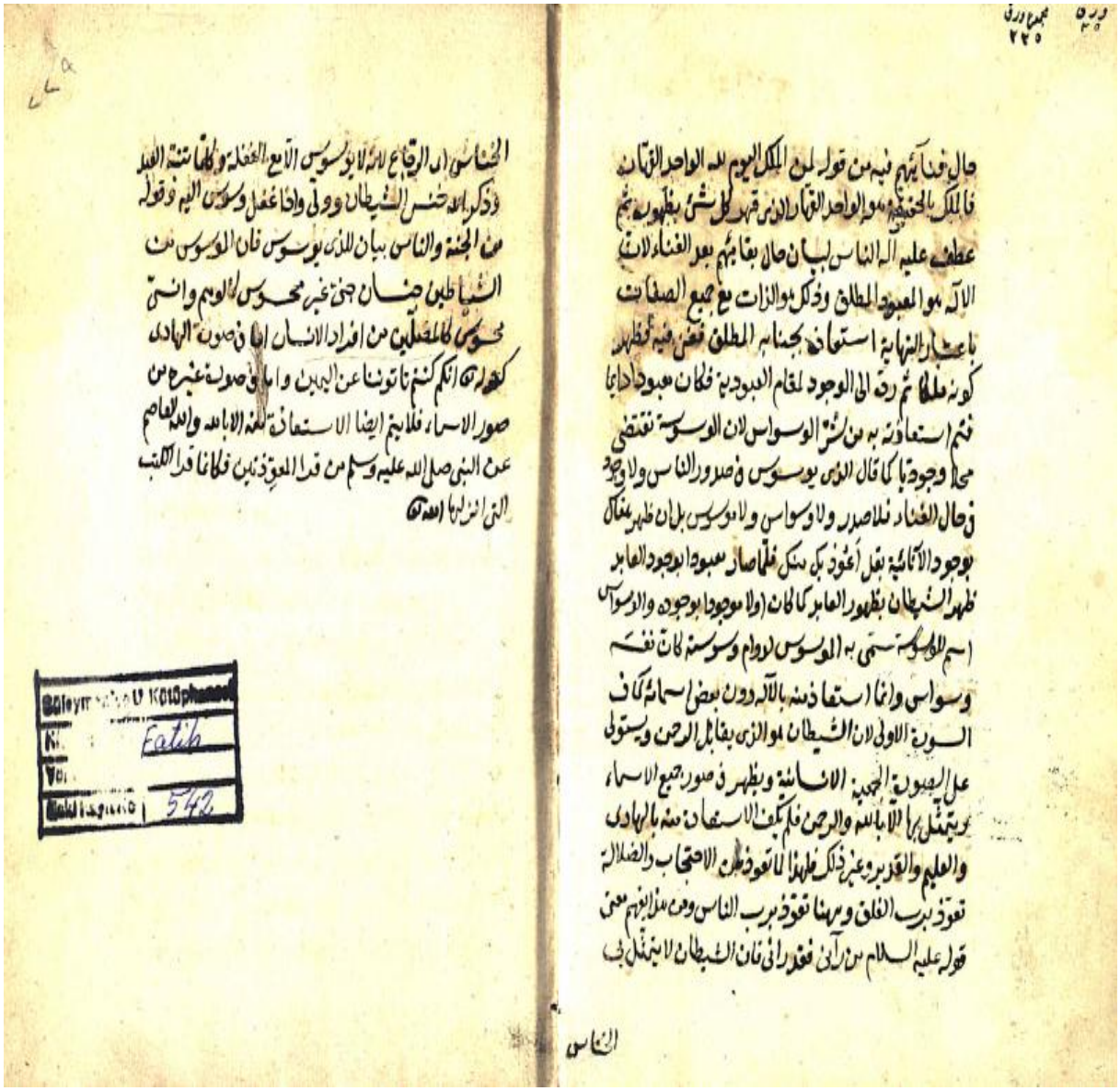

نماذج من نسخة مكتبة فيض الله أفندي المرموز لها بالرمز "ف"

الورقة الأولى من المخطوط "ف"

الورقة الأخيرة من المخطوط "ف"

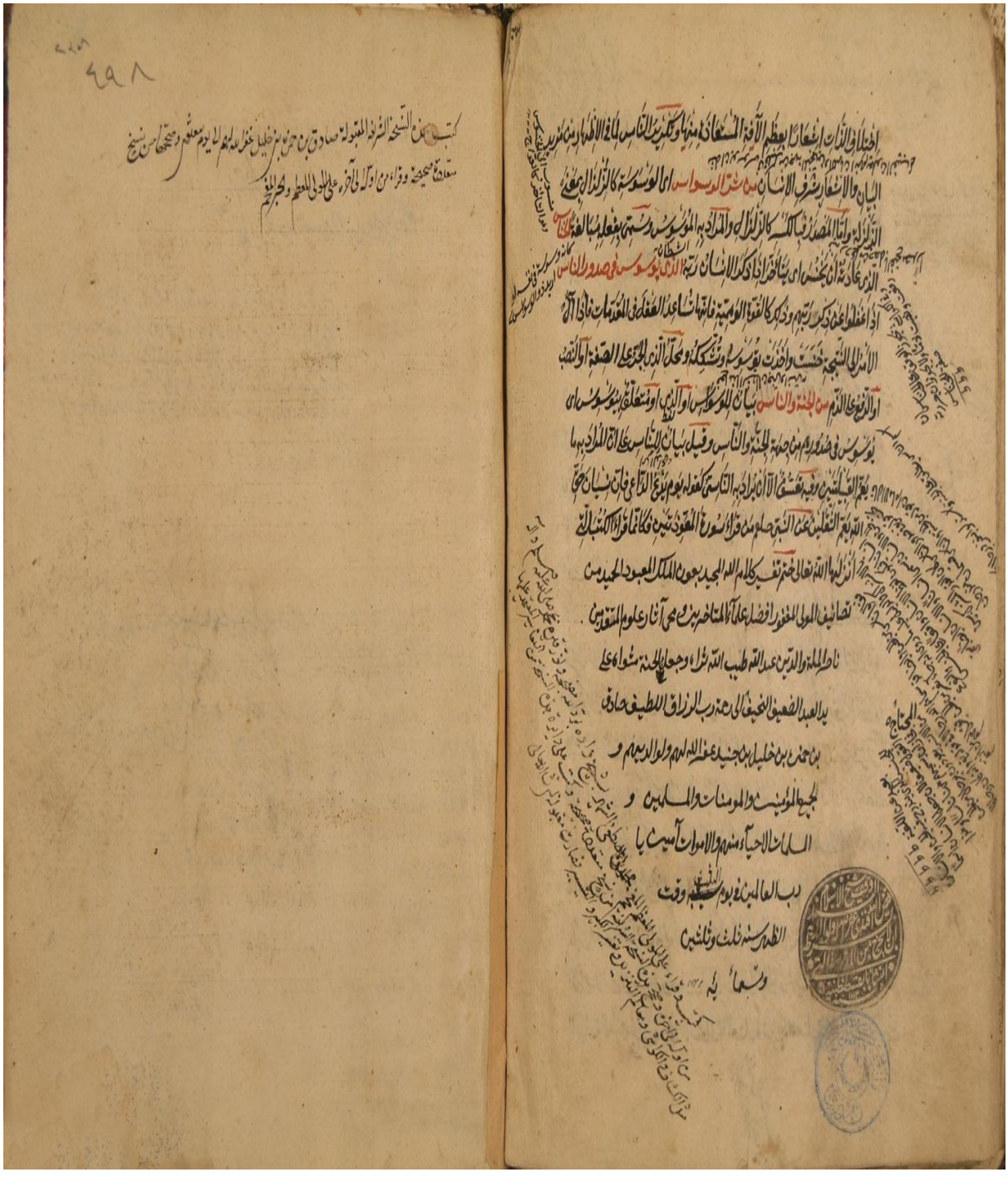

نماذج من نسخة مكتبة متشغن المرموز لها بالرمز "م"

الصفحة الأولى من المخطوط "م"

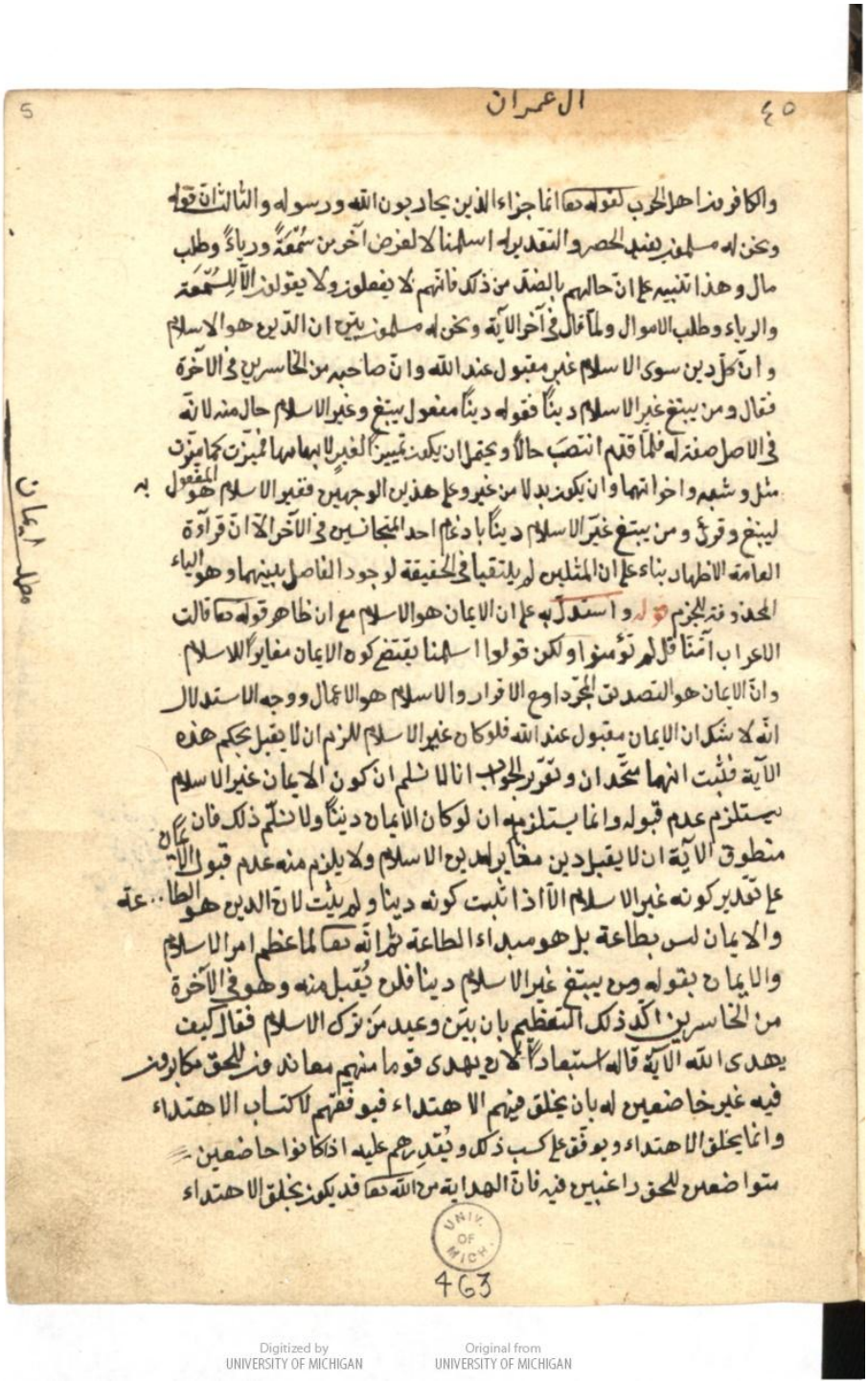

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

الصفحة الأخيرة من المخطوط "م"

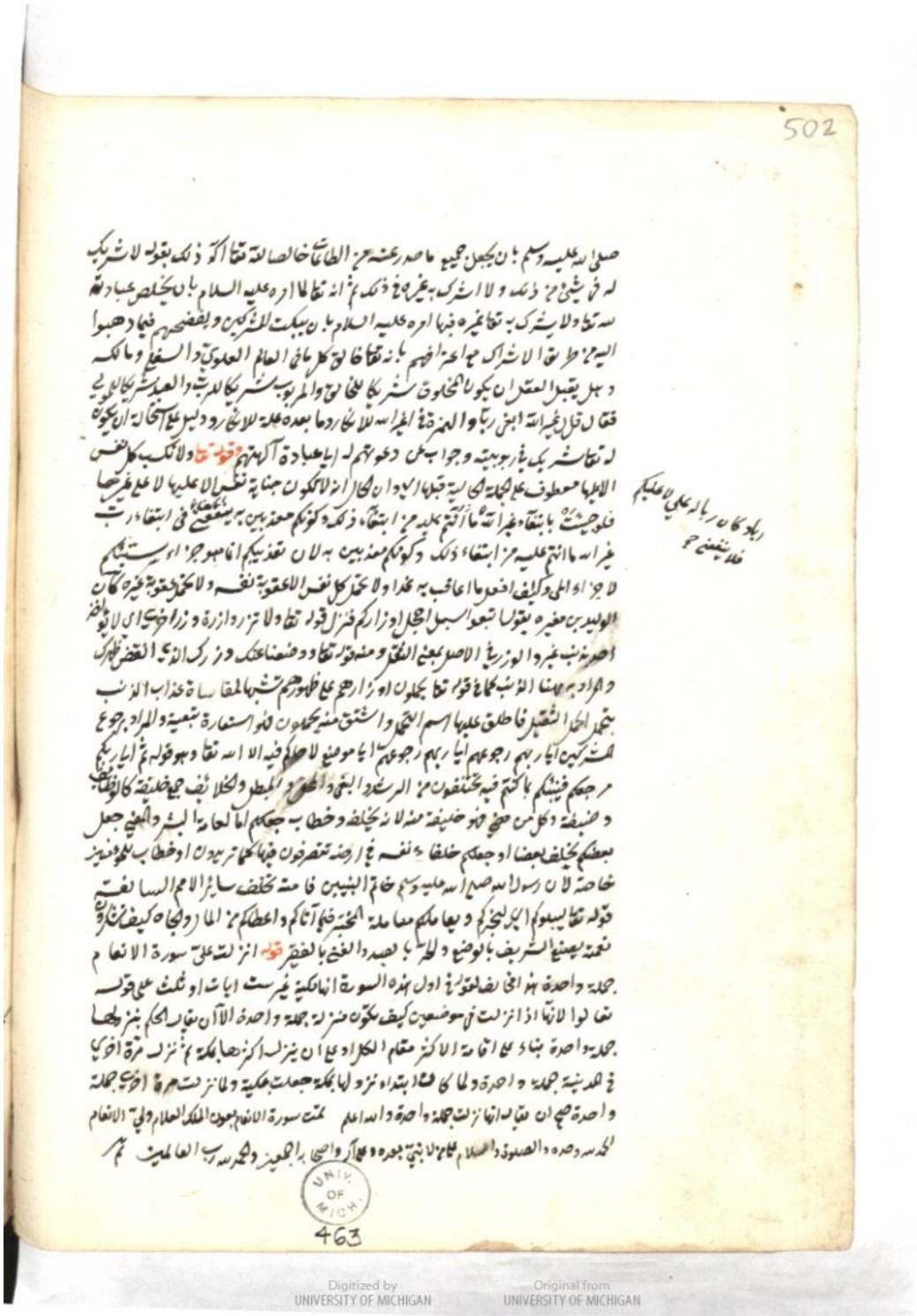

الورقة الأولى من نسخة مكتبة الغازي خسرو بك المرموز لها بالرمز "غ"

الورقة الأخيرة من المجلد الرابع من نسخة الغازي خسرو بك

القسم الثاني

النّصُّ المحقّق

سورة آل عمران

مدنية وهي مئتا آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين

﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ۝٢﴾

﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ۝٢﴾ إنما فتح الميم في المشهور، وكان حقها أن يوقف عليها؛ لإلقاء حركة الهمزة عليها؛ ليدل على أنها في حكم الثابت، لأنها أسقطت للتخفيف لا للدرج؛ فإن الميم في حكم الوقف كقولهم: "واحدِ اثنان" بإلقاء حركة الهمزة على الدال لا لالتقاء الساكنين؛ فإنه غير محذور في باب الوقف، ولذلك لم تحرك الميم في لام...

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ رب يسر وأعن وتمم بالخير[1]، سورة آل عمران مدنية بالاتفاق[2].[3]

قوله: (إنما فتح الميم)، قرأ الجمهور ﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ﴾ بفتح الميم وإسقاط همزة الجلالة[4]، وقرأ أبو بكر[5]

---

(1) سقطت من: "غ".

(2) أجمع العلماء على أنّ سورة آل عمران مدنية، ومن أوائل ما نزل في المدينة بعد سورة البقرة وسورة الأنفال. ينظر: الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين، **البرهان في علوم القرآن**، (194/1)، ط1، 1379هـ -1957م، دار إحياء الكتب العربية، تحقيق محمد إبراهيم.السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، **الإتقان في علوم القرآن**، (41/1)، 1394هـ - 1974م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، تحقيق محمد إبراهيم.

(3) في "غ": وآيها مائتان.

(4) ينظر: ابن مجاهد، أحمد بن موسى، **السبعة في القراءات**، (ص 200)، ط2، 1400هـ، دار المعارف، مصر، تحقيق شوقي ضيف. ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير، **النشر في القراءات العشر**، (336/1-338)، تحقيق علي الضباع، المطبعة التجارية الكبرى.

(5) **أبو بكر** هو: شعبة بن عياش بن سالم أبو بكر الحناط النهشلي الكوفي، الإمام العلم راوي عاصم، اختلف في اسمه على ثلاثة عشر قولاً أصحها شعبة، ولد سنة خمس وتسعين، وعرض القرآن على عاصم ثلاث مرات، قطع الإقراء قبل موته بسبع سنين، وكان إماما كبيراً عالماً عاملاً، وكان يقول أنا نصف الإسلام، توفي في جمادى الأولى سنة ثلاث

.....

عن عاصم[1] بسكون الميم وفتح ألف ﴿ٱللَّهُ﴾[2]، وهي قراءة ضعيفة مخالفة لقراءة جمهور القراء)[3]؛ لأن من رواها عن أبي بكر هو يحيى[4]، فهي من العشرة[5] لا من السبعة فلا يُعمل بها)[6])[7].

وتسعين ومائة وقيل سنة أربع وتسعين. ينظر: ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير، **غاية النهاية في طبقات القراء**، (325/1-327)، بدون طبعة، 1351هـ، مكتبة ابن تيمية.

(1) **عاصم** هو: عاصم بن أبي النجود الأسدي مولاهم الكوفي القارئ الإمام أبو بكر، قرأ القرآن على أبي عبد الرحمن السلمي، وزر بن حبيش الأسدي وجماعة. من التابعين وأحد السبعة، انتهت إليه الإمامة في القراءة بالكوفة، توفي عاصم في آخر سنة سبع وعشرين ومائة. ينظر: الذهبي، شمس الدين، **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**، (ص51-53)، ط1، 1417هـ -1997م، دار الكتب العلمية.

(2) ينظر: ابن مجاهد، **السبعة في القراءات**، (ص200). الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد، **الحجة للقراء السبعة**، (5/3-6)، ط2، 1413هـ -1993م، دار المأمون للتراث، دمشق، تحقيق بدر الدين قهوجي، بشير جويجاتي. الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد، **جامع البيان في القراءات السبع**، (505/2)، ط1، 1428هـ -2007م، جامعة الشارقة، الإمارات.

(3) أثبتت في "ل"، وكتب قبلها بسم الله الرحمن الرجيم وبه نستعين.

(4) **يحيى** هو: يحيى بن آدم بن سليمان بن خالد بن أسيد الصلحي، إمام كبير حافظ، روى القراءة عن أبي بكر بن عياش سماعاً، وروى أيضاً عن الكسائي ويحيى لم يقرئ أحد القرآن سرداً وإنما روى الناس عنه الحروف سماعاً، وهو لم يقرأ على أبي بكر القرآن وإنما قرأ عليه الحروف، توفي يوم النصف من ربيع الآخر سنة ثلاث ومائتين. ينظر: **غاية النهاية في طبقات القراء**، 363/2 -364.

(5) ما قاله (شيخ زاده) رحمه الله: بأن قراءة يحيى عن أبي بكر تعد من القراءات العشر فيه مخالفة بدهية جداً في علم القراءات؛ وهي أن يحيى بن آدم من السبعة، إذ إنه أخذ القراءة عن أبي بكر عن عاصم، وعاصم من السبعة فكيف تكون قراءته من العشرة ؟ وهذه القراءة لم يروها يحيى بن آدم وحده عن أبي بكر بل رواها آخرون، وذكر ابن الجزري ثمان وخمسين طريقاً صحيحة ليحيى بن آدم عن أبي بكر، ووصفه بأنه إمام كبير من الأئمة الأعلام حفاظ السنة. ينظر: ابن مجاهد، **السبعة في القراءات**، (ص 94).أبو عمرو الداني، **جامع البيان**، (953/3). ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، (146/1-150)، (156/1).

(6) أضاف في "م": الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين.

(7) سقطت من: "غ".

.....

قوله: (وكان حقها أن يوقف عليها) (أي أن يُتَلَفَّظَ بها ساكنة سكون وقف؛ لأن أسماء الحروف[1] التي هي فواتح السور أسماء معربة؛ لانعدام ما يوجب بناءها[2].

(إلا أنها لمّا لم تتركب مع العامل لم تحدث فيها المعاني المقتضية لإن يظهر فيها الهيئات الإعرابية فوجب أن تكون أعجازها ساكنة سكون وقف ، فلم يبق وجه لإسقاط همزة الجلالة لإنه لما وقف على ما قبلها أُبتدئ الكلام بها وهمزة الوصل لا تسقط في ابتداء الكلام وإنما تسقط في حال الدرج والوصل ، إلّا أنه لمّا لم تنقطع النفس عند تلفظ كلِّ واحد من الأسماء اتَّصل الاسم بما بعده صورة ولفظاً ، وإن كان منقطعاً عنه حقيقةً ومعنىً فاسقطت فكانت الهمزة كأنها واقعة في الوصل فأسقطت تخفيفاً ، وألقيت حركتها إلى الميم التي قبلها ، لتدل على الهمزة المحذوفة لإنها لما أسقطت للتخفيف لا للدرج كانت ثابتة حكماً ، فنقلت فتحتها إلى الميم لتدل تلك الفتحة على كون الهمزة في حكم الثابت ، فإنها لو حذفت للدرج لسقطت بحركتها لأن سقوط محل الحركة يستلزم سقوط ما حلّ فيه ، فلا يتصور نقل حركة ما سقط للدرج ؛ فلذلك قرأ جمهور القراء ﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ﴾ بفتح الميم وطرح همزة الجلالة خلافاً لعاصم على رواية أبي بكر عنه ،

---

(1) مما يدل على اسميتها أنها متصرفة في الإمالة وفي التفخيم والتعريف والتنكير والجمع والتصغير والوصف والإسناد والإضافة كما أن الاسم دال على معنى في نفسه بعكس الحرف الذي يدل على المعنى في غيره، ومن ذلك ما جاء عن الخليل الفراهيدي: " قال الخليل يوماً وسأل أصحابه: كيف تقولون إذا أردتم أن تلفظوا بالكاف التي في "لك" والباء التي في "ضرب" ؟ فقيل له: نقول باء كاف ". وقال أبو علي الفارسي: " أنهم قالوا: يا زيد في النداء، فأمالوا الفتحة نحو الكسرة، والألف نحو الياء، فإذا كانوا قد أمالوا ما لا يمال من الحروف من أجل الياء فأن يميلوا الاسم الذي هو" يا " من "يس" أجدر. ينظر: سيبويه، عمرو بن عثمان، **الكتاب**، 320/3، ط3، 1408هـ -1988م، مكتبة الخانجي، القاهرة، تحقيق عبد السلام هارون،. أبو علي الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، 36/6. الزمخشري، أبو القاسم محمود، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، 20/1-21، ط3، 1407هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.

(2) الذي عليه الحذاق من النحويين: إنه لا علة للبناء إلا مشابهة الحرف شبهاً قوياً يقربه منه. ينظر: ابن السراج، أبو بكر محمد، **الأصول في النحو**، 50/1، تحقيق عبد الحسين القتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت. الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن، **الجمل في النحو**، ص264، ط1، 1404هـ -1984م، تحقيق علي الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت. ابن جني، أبو الفتح عثمان، **الخصائص**، 38/1، ط4، الهيئة المصرية العامة للكتاب. المرادي، أبو محمد بجر الدين حسن، **توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك**، 298/1، ط1، 1428هـ -2008م، تحقيق عبد الرحمن سليمان، دار الفكر العربي. ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن، **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، 28/1، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط20، 1400هـ -1980م، دار التراث، القاهرة. السيوطي، جلال الدين

.....

فإنه روى عنه أنه قرأ بسكون الميم على الوقف وبفتح همزة الجلالة لوقوعها في ابتداء الكلام وهو ظاهر)[1].

وهذه القراءة وإن كانت منسوبة إلى عاصم إلا أنها قراءة شاذة أسندت إلى عاصم برواية يحيى عن أبي بكر عن عاصم، (فإنه ليس من السبعة بل من العشرة، فلا يقرأ في الصلاة بقراءته)[2]، وضعّف القراء[3] روايته.

ومن ذهب إلى أن الأسماء المذكورة على نمط التعداد مبنية، إنما ذهبوا إليه بناءً على أنها لم يمسها الهيئة الإعرابية بالفعل، مع كونها صالحة لأن تمس بها، ذلك على حسب ما تقتضيه المعاني الحاصلةبتركيبها مع العامل[4]، فهذا القائل لا يجعل سكونها "سكون وقف"؛ بل يجعله "سكون بناء"، وهو كسكون الوقف حكماً، (فتكون الهمزة في حكم الثابت؛ لكونها مبتدأ بها حكماً، إلا أنها لما أسقطت للتخفيف أُلقيت حركتها على الميم قبلها لتدل على الهمزة المحذوفة الثابتة حكماً)[5]، فيكون فتحها[6] في حكم الثابت أيضاً، فأمكن نقلها إلى ما قبلها، ولو سقطت الهمزة للدرج لم[7] يتصور لها حركة، حتى يمكن نقلها. وسكونُ أعجاز هذه الأسماء وإن كان سكونَ بناء عند هذا القائل إلا أنّه لا يقول أن هذه الأسماء[8] مبنية حقيقة؛ بل يقول إنها مبنية بناءً على أنها لا يمسها الهيئات الإعرابية بها بالفعل؛ لعدم ما يقتضيها من المعاني الحاصلة بالتركيب، فيكون سكونها في حكم سكون الوقف، فلا فرق بين القولين في الحقيقة في المآل[9]، ومن قال إنه سكون وقف لا يقول إن ذلك السكون حصل بطريق الانتقال من الحركة الإعرابية إلى السكون كما في

---

(1) سقطت من "م" و"ف"، و"غ".

(2) سقطت من "م" و"ف"، و"غ".

إن كان يقصد أنه لا يقرأ بقراءته المذكورة في هذا الموضع فصحيح؛ لأنه قراءة شاذة، ولا تصح الصلاة بالشواذ. وإن كان يقصد لا يقرأ بقراءته في الصلاة مطلقاً فغير صحيح؛ لما سبق توضيحه من خلال كتاب النشر.

(3) في "ف": القراءة.

(4) نهاية ص: 1، ق: 1، من "أ".

(5) سقطت من: "غ".

(6) في "م"و"ف": فتكون فتحتها.

(7) سقطت من "ف".

(8) سقطت من "ف".

(9) نهاية ص: 1، ق: 64، من "غ".

.....

الوقف على المعربات الواقعة في التركيب؛ إذ لا إعراب بدون التركيب؛ بل هو سكون أصلي[1] غير مسبوق بالحركة الإعرابية، وسمى سكون وقف لكون الكلمة مقطوعة عما بعدها حقيقة ومعنى، وكون ما بعدها لفظاً مبتدأ به في نفس الأمر[2].

قوله: (لإلقاء حركة الهمزة) علة لقوله: **(وإنما فتح الميم)**.

قوله: (لأنها أسقطت للتخفيف لا للدرج) علة لكون الهمزة في حكم الثابت؛ فإنها لو أسقطت للدرج لسقطت بالكلية من أول الأمر، فلا تثبت حركتها؛ بسبب سقوط محل الحركة، فكيف[3] يتصور نقلها إلى الميم، بخلاف ما إذا وقف على الميم؛ فإن الهمزة حينئذ تكون في حكم الثابت، فيتصور نقل فتحتها كما في قولهم: "واحد اثنان"؛ فإنهما إذا ذكرا على نمط التعداد تسكن الدال سكون وقف، فتكون[4] الهمزة مبتدأً بها، ثم تخفف الهمزة وتنقل[5] حركتها إلى الدال، فصار "واحدِ أثنان"، بكسر الدال، وتخفيف الهمزة.

---

(1) سقطت من "ف".

(2) وفي هذه المسألة خلاف، فقد ذهب سيبويه أنها تحركت لالتقاء الساكنين، وهمزة الوصل سقطت في الدرج، أما الفراء فذهب إلى أنها حركة نقل من همزة الوصل، لأن حروف الهجاء يُنوي بها الوقف، فينوى بما بعدها الاستئناف، فكأن الهمزة في حكم الثبات، وقد قال الزمخشري هذا ليس بدرج لأن"ميم" في حكم الوقف والسكون والهمزة في حكم الثابت، وإنما حذفت تخفيفاً، وألقيت حركتها على الساكن قبلها ليدل عليها، وناقش أبو حيّان ذلك " وليس جوابه بشيء لأنه ادعى أن الميم حركت موقوف عليها، وأن ذلك ليس بدرج بل هو وقف، وهذا خلاف ما أجمعت العرب والنحاة عليه من أنه لا يوقف على متحرك البتة، سواء كانت حركة إعرابية أو بنائية، ورد السمين عليه بقوله" ومتى ادّعى الزمخشري أنه يوقف على ميم من: ألف لام ميم وهي متحركة، حتى يلزمه بمخالفة إجماع العرب والنحاة، وإنما ادّعى الرجل أن هذا في نية الموقوف عليه قبل تحريكه بحركة النقل، لا أنه نقل إليه، ثم وقف عليه، وهذا لم يقله البتة ولم يخطر له . ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، 335/1 . أبو حيان، **البحر المحيط**، 10/3 . السمين الحلبي، **الدر المصون**، 7/3-9

(3) نهاية ص: 1، ق: 228، من "م ".

(4) في "ف": فيكون.

(5) نهاية ص: 1، ق: 1، من "ف".

.....

قوله: (لا لالتقاء الساكنين) رَدٌّ لما ذهب إليه سيبويه[1] وأبو علي وغيرهما[2]، من أن حق[3] الميم وإن كان أن[4] يوقف عليها، إلا أنها فتحت هرباً عن التقاء الساكنين على (غير حدّه؛ وهما الياء والميم. ووجه الرد أنّ[5] التقاء الساكنين[6]مغتفر في الوقف وإلا لوجب تحريك الميم في قولك: "لام")[7].

ثم إنه تعالى بعد ما افتتح بهذه السورة الكريمة بهذه الأسامي الثلاثة الشريفة، على سبيل التنبيه والإيقاظ لمن تُحُدِّيَ بالقرآن[8]، وبغرابة نظمه لينظروا في أن هذا المتلو عليهم ، وقد عجزوا عنه من أولهم إلى آخرهم كلامٌ منظوم، من عين ما ينظمون منه كلامهم؛ ليؤيدهم النظر إلى أن يستيقنوا أنهم لم يعجزوا عن إتيان مثله مع استشهادهم بكمال الفصاحة وإنشاء القصائد[9] العجيبة والأشعار المصنفة[10] الغريبة، إلا لأنه ليس بكلام البشر؛ بل هو وحي إلهي أُوحِي إلى سيد البشر[11].

---

(1) ف "ف" السيبويه.

(2) ينظر: سيبويه، **الكتاب**، 153/4. أبو علي، **الحجة للقراء السبعة**، 8/3.

(3) في "م": الحق

(4) سقطت من "ف".

(5) في "ف": عن

(6) أضاف في "م": غير محذوف. وسقطت (الساكنين) من "ف".

(7) سقطت من "غ". نهاية ص: 1، ق: 1، من "أ". هنا خلاف في الساكنين اللذين من أجلهما حصل التحريك، وفيه قولان: 1 – أنهما الياء والميم، كما هو النص في الأصول المعتمدة في هذه الدراسة. 2– أنهما الميم، ولام الجلالة، كما في النسخة المطبوعة من حاشية شيخ زادة وغيرها. والجواب: الصحيح منهما الثاني؛ إذ لو كان الأول صحيحاً لاقتضى تحريك (ميمَ) بالفتح في جميع السور التي افتتحت بها؛ كالبقرة والعنكبوت وغيرهما. وهذا ما لم يُقْرأ به ألبتة. فالصواب أن الساكنين هما الميم، ولام الجلالة. من إفادات مشرف الرسالة الدكتور: **حاتم جلال**.

(8) هذا هو رأي الزمخشري في الحروف المقطعة في أوائل السور، وعليه سار البيضاوي وأصحاب حواشيه، وقد ردَّ الشوكاني هذا القول ولم يرتضه. ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، 27/1. الشوكاني، **فتح القدير**، 35/1–38.

(9) في "ف": الفضائل.

(10) نهاية ص: 2، ق: 64، من "غ".

(11) أضاف في "غ": صلى الله تعالى عليه وسلم.

قال: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ يجوز أن يكون لفظ الجلالة مبتدأً، ويكون قوله: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ مع خبره (المحذوف؛ فإن الحجازيين ذهبوا إلى أنه لا بد لـ«لا» التي لنفي الجنس من خبر مذكور، مثل (لا غلام رجل ظريف)، أو مقدر نحو: (لا إله إلا الله)؛ أي: لا إله في الوجود أو في الإمكان.

وبنو تميم لا يثبتون له خبراً لا لفظاً ولا تقديراً[1])[2] ويكون قوله: ﴿نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ﴾خبراً ثانياً، ويكون قوله: ﴿ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾، صفتان للجلالة، ولا محذور في الفصل بين الصفة والموصوف بالخبر؛ فإنه جائز حسن، تقول: (زيدٌ قائم الفاضل). ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف؛ أي: هو الحيّ، وأن يكون بدلاً من الجلالة.

والحياة صفة وجودية[3] مغايرة للعلم والقدرة مصححة لهما[4]، فالحيُّ هو الفَعَّال الدَّرَّاك[5]، حتى أن ما لا فعل له ولا إدراك فهو ميت[1]، والحيّ الكامل المطلق هو الذي يندرج

---

(1) أضيف في "ف": خبره.

(2) سقطت من "غ".

(3) الصفات الوجودية هي الصفات القائمة بالذات الإلهية، أو صفات المعاني وهي سبع: العلم والإرادة والقدرة والحياة والسمع والبصر والكلام. ضابطها ما دل على معنى وجودي قائم بالذات. ينظر: الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله، **العرش**، 107/1، تحقيق محمد التميمي، ط2، 1424هـ -2003م، عمادة البحث العلمي، المدينة المنورة. الشنقيطي، محمد الأمين، **الأسماء والصفات نقلاً وعقلاً**، ص10، ط5، العدد الرابع، 1393هـ -1973م، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.

(4) في "م": لها. ومعنى كونها مصححة أنها متقدمةٌ على العلم والقدرة، مُجَوِّزة لهما؛ إذ لا يوصف أحدٌ بالعلم ولا بالقدرة ما لم يكن حيّاً، فظهر بهذا أن العلم والقدرة لا يصح الاتصاف بهما إلا لمن كان حياً. وذلك على طريقة الكمال التي تقضي بأن خالق الحياة والأحياء لا يمكن إلا أن يكون حياً. ينظر: الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد، **تخريج العقيدة الطحاوية**، ص 75، شرح وتعليق محمد ناصر الدين الألباني، ط2، 1414هـ، المكتب الإسلامي، بيروت. الآمدي، علي بن محمد بن سالم، **أبكار الأفكار في أصول الدين**، 438/1، تحقيق أحمد المهدي، ط2، 1424هـ - 2004م، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة.

(5) في "م" الدارك.

جميع المدركات تحت علمه الشامل، وجميع المكونات[2] تحت تكوينه وإيجاده، بحيث لا يشذ عن علمه مُدْرَكٌ[3]، ولاعن فعله مفعول، وذلك هو الله تعالى[4]، فهو الحي المطلق، وكل حي سواه فحياته بقدر إدراكه وفعله.

قال المصنف: في تفسير آية الكرسي: "الحيّ هو الذي يصح أن يعلم ويقدر"[5]، ولما ورد عليه أن الصحة المذكورة حاصلة في جميع الحيوانات فكيف يحسن أن يمدح الله تعالى[6] نفسه بصفة يشاركه فيها أخس الحيوانات؟ أشار إلى جوابه بأن قال: "وكل ما يصح له فهو واجبٌ لا يزول؛ لامتناعه عن القوة والإمكان"[7]، يعني أن جميع ما فيه من[8] صفات الكمال لما كان مقتضى ذاته تعالى[9]، وجب أن يتحقق فيه جميع ذلك بالفعل وامتنع أن يكون شيء[10] من[11] نعوت عظمته وكبريائه بالنسبة إليه باقياً في القوة والإمكان غير حاصل له بالفعل[12]، فكأنه قيل (الحي) هو الذي يكون عالماً بجميع المعلومات على

---

(1) والموت صفة عدمية.

(2) في " م": المكنونات.

(3) نهاية ص: 1، ق: 2، من "ف".

(4) سقطت في " م".

(5) ينظر: البيضاوي، ناصر الدين أبو سعد، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، 153/1، تحقيق محمد المرعشلي، ط1، 1418هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(6) سقطت من "ف".

(7) يظر: البيضاوي، **أنوار التنزيل**، 153/1.

(8) سقطت من "م".

(9) نهاية ص: 1، ق: 2، من "أ".

(10) في "ف": شيئاً.

(11) سقطت من "م"

(12) اتصاف الشيء بالقوة يعني كون الشيء فيه خاصيَّةٌ مَّا، وإن لم تتحقق في الواقع. وأما اتصافه بالفعل فيعني تحقق تلك الخاصية في الواقع. قال الغزالي: "والكاشف للغطاء عن هذا أن السيف في الغمد يسمى صارماً وعند حصول القطع به وفي تلك الحالة على الاقتران يسمى صارماً، وهما بمعنيين مختلفين، فهو في الغمد صارم بالقوة وعند حصول القطع صارم بالفعل وكذلك الماء في الكوز يسمى مروياً وعند الشرب يسمى مروياً وهما إطلاقان مختلفان

.....

الإطلاق، قادراً على جميع المقدورات. كذلك أشار إلى هذا بحذف مفعولي[1] العلم والقدرة في قوله: "يصح أن يعلم ويقدر"[2] ولم يقيد (علمه وقدرته بكونه متعلقاً[3] بهذا دون ذاك، غاية ما في الباب أنه لم يقتصر)[4] على ذكر إحاطة علمه وقدرته بجميع المعلومات والمقدورات، واعتبر معها قيد[5] الصحة لئلا يتوهم كون الحياة عبارة عن نفس الإحاطة المذكورة، وليست كذلك؛ بل هي صفة مغايرة لها مصححة إياها.

و﴿ٱلۡقَيُّومُ﴾ مبالغة القائم[6] فإنه تعالى قائم بنفسه، غير مفتقر إلى محل يقوم به كالأعراض والأوصاف، ولا إلى[7] شيء يكون ذلك الشيء شرطاً في وجوده كالجوهر[8]؛ فإنه يحتاج في قوامه[1] إلى وجود غيره،

فمعنى تسمية السيف في الغمد صارماً أن الصفة التي يحصل بها القطع في الحال لقصور في ذات السيف وحدته واستعداده بل لأمر آخر وراء ذاته. فبالمعنى الذي يسمى السيف في الغمد صارماً يصدق اسم الخالق على الله تعالى في الأزل فإن الخلق إذ أجري بالفعل لم يكن لتجدد أمر في الذات لم يكن، بل كل ما يشترط لتحقيق الفعل موجود في الأزل. وبالمعنى الذي يطلق حالة مباشرة القطع للسيف اسم الصارم لا يصدق في الأزل فهذا حظ المعنى. فقد ظهر أن من قال إنه لا يصدق في الأزل هذا الاسم فهو محق وأراد به المعنى الثاني، ومن قال يصدق في الأزل فهو محق وأراد به المعنى الأول. وإذا كشف الغطاء على هذا الوجه ارتفع الخلاف". ينظر: الغزالي، أبو حامد محمد، **الاقتصاد في الاعتقاد**، ص 88، ط1، 1424هـ -2004م، دار الكتب العلمية، بيروت.

(1) في "م" و"ف": مفعول.

(2) أي أن البيضاوي أشار في ثنايا كلامه إلى أن من مستلزمات اسم (الحي) كون علمه وقدرته مطلقين، وأومأ البيضاوي إلى ذلك بحذف مفعول الفعل (يعلم) والفعل (يقدر)، مع أنهما متعديان، والغرض من حذف المفعولين هو الإطلاق والتعميم، فصار المعنى: عالماً بكل المعلومات، قادراً على كل المقدورات.

(3) نهاية ص: 1، ق: 65، من "غ".

(4) سقطت من "ف".

(5) سقطت من "ف".

(6) فـ«القيوم» على وزن فيعول، وهو من أوزان المبالغة. ينظر: سيبويه، **الكتاب**، 266/4. ابن السراج، أبو بكر محمد بن السري، **الأصول في النحو**، 308/3، تحقيق عبد الحسين القتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت.

(7) سقطت من "غ".

(8) **الجوهر** هو: الموجود القائم بنفسه المتحيّز بالذات، ومعنى قيامه بنفسه هو أنه يصحّ وجوده في غير محلّ يقوم به. **والعرض** هو: الذي لا يوجد قائماً بذاته والمتحيز تبعاً لغيره. والفرق بينهما: أن الأعراض التي لا يصحّ وجودها إلا قائمة في محلّ لأنه لا تحيّز لها إلا أن يكون تابعاً لتحيّز المحلّ الذي تقوم فيه، وليس وجودها في نفسها إلا نفس

.....

وإن لم يحتج إلى محل يقوم به فهو القائم بنفسه[2] مطلقاً، ومع ذلك يقوم[3] به كل ما سواه من الموجودات؛ فإنه لا يتصور لشيء من الأشياء وجود ولا دوام وجود ولا صلاح حال من أحواله[4] إلا به تعالى، وبتدبيره[5] وحفظه؛ فهو القيوم من حيث إنه قائم بذاته لا يحتاج[6] في شيء من شؤونه إلى شيء مما سواه، وقوام كل شيء في ذاته وأحواله ليس إلا به تعالى، وليس ذلك إلا الله تعالى، فهو القيوم الحق.

وجودها في المحل الذي تقوم فيه. ينظر: الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر، **معالم أصول الدين**، ص33، تحقيق طه سعد، دار الكتاب العربي، لبنان. الظواهري، محمد الحسيني، **التحقيق التام في علم الكلام**، ص43، ط1، 1357هـ – 1939م، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة. الطوسي، نصير الدين محمد بن الحسن، **كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد**، ص120، ط1، 1408هـ –1988م، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

(1) في "ف": مقامه

(2) نهاية ص: 2، ق: 1، من "ف".

(3) سقطت من "ف".

(4) في "غ": أحوال

(5) في "ف": تدبيره. نهاية ص: 2، ق: 228، من "م ".

(6) زاد في "م": ولا يحتاج.

﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۝٣﴾

﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ **قوله: (نجوماً).....**

قوله: (نجوماً) يعني أنه تعالى قال: (نزّل[1] الكتاب) على بناء (التفعيل) ثم قال: (و[2]أنزل التوراة والإنجيل) على بناء (الأفعال)؛ لأن التنزيل للتكثير، والقرآن نزل نجوماً؛ شيئاً بعد شيء، على حسب تجدد المصالح[3]، بخلاف التوراة والإنجيل[4]؛ فإنهما نزلا[5] جملة ودفعة واحدة[1].

---

(1) خص لفظ الإنزال دون التنزيل لما روي أن القرآن الكريم نزل دفعة واحدة إلى السماء الدنيا ثم نزل نجماً فنجماً، حيث إنّ ما يستعمل في «نزّل» أهم وآكد مما استعمل فيه "أنزل"، فـ«نزّل» تفيد التدريج والتكثير ومن مقتضيات التكثير استغراق وقت أطول ويفيد تلبُّثاً ومكثاً، و«أنزل» تفيد الإنزال الدفعي، ومن ذلك الفعل «نزّل» يدل على التنجيم، و«أنزل» يدل على أن الكتابين أنزلا جملة واحدة. ينظر: الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين، **المفردات في غريب القرآن**، ص800، ط1، 1412هـ، دار القلم، دمشق، تحقيق صفوان الداودي. القرطبي، أبو عبد الله محمد، **الجامع لأحكام القرآن**، 5/4، ط2، 1384هـ -1964م، دار الكتب المصرية، القاهرة، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، **التحرير والتنوير**، 148/3، 1984م، الدار التونسية للنشر، تونس. الشوكاني، محمد بن علي، **فتح القدير**، 358/1، ط1، 1414هـ، دار ابن كثير، دمشق. رضا، محمد رشيد بن علي، **تفسير المنار**، 129/3، 1990م، الهيئة المصرية العامة للكتاب. المراغي، أحمد بن مصطفى، **تفسير المراغي**، 92/3، ط1، 1365هـ -1946م، شركة مصطفى البابي الحلبي، مصر. الرازي، أبو عبد الله محمد، **مفاتيح الغيب**، 130/7، ط3، 1420هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت. الغرناطي، أحمد بن إبراهيم، **ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل**، 76/1، دار الكتب العلمية، بيروت. السامرائي، فاضل صالح، **بلاغة الكلمة في التعبير القرآني**، 81/66، ط9، 1435هـ -2014م، دار عمار، عمّان.

(2) سقطت من "م".

(3) أضاف في "غ": في ثلاث وعشرين سنة.

(4) اشتهر انفراد القرآن الكريم بالتنزيل المنجم، وأن التوراة والإنجيل وسائر الكتب السماوية نزلت دفعة واحدة، وقد تناقله الجمهور حتى كاد أن يكون إجماعاً، إلا أن خلاصة بحثي في هذه المسألة أن الكتب السماوية نزلت منجمة مثل القرآن الكريم وقد كان الإمام البقاعي ممن انتصر لهذا القول، وتبعه ابن عاشور، وبيّن فضل عباس أننا لا نملك الدليل القاطع على ما اشتهر من أن الكتب السماوية نزلت جملة واحدة وأنها قضية لا تعنينا كثيراً. ينظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، **الإتقان في علوم القرآن**، 152/1-155، 1394هـ -1974م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، تحقيق محمد أبو الفضل. الزرقاني، محمد عبد العظيم، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، 52/1-54، ط3، مطبعة عيسى البابي الحلبي. البقاعي، إبراهيم بن عمر، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، 454/5-455، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة. ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 148/3. عباس، فضل حسن، **إتقان البرهان في علوم القرآن**، 109/1-110، ط2، 1430هـ -2010م، دار النفائس، الأردن.

(5) في "ف": تنزلا.

﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۝٣﴾

﴿بِٱلْحَقِّ﴾ بالعدل، أو بالصدق في أخباره، أو بالحجج المحققة أنه من عند الله وهو في موضع الحال.....

فظهر أن الفائدة في إعادة (أنزل) بعد قوله "نزل الكتاب" التنبيه على أنّ[2] الكتب الإلهية بعضها منزل شيئاً بعد شيء، وبعضها منزل جملة.

قوله تعالى[3]: ﴿بِٱلْحَقِّ﴾[4] (متعلق[5] بمحذوف[6])، على أنه حال من فاعل (نزّل) أي؛

---

(1) من أبرز الأدلة التي تدل على أن الكتب السابقة نزلت جملة واحدة، قوله تَعَالَىٰ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ۝٣٢﴾ الفرقان:32. والخلاف منشؤه الوقف والوصل عند كلمة ﴿كَذَٰلِكَ﴾ فإن من وقف على ﴿جُمْلَةً وَٰحِدَةً﴾: استدل أن الكتب السابقة لم تنزل دفعة واحدة، أي أنزلناه كذلك متفرقاً لنثبت به فؤادك، ومن وقف على ﴿كَذَٰلِكَ﴾: اثبت أن الكتب السابقة نزلت جملة واحدة، أي أنزلناه عليك متفرقاً لنثبت به فؤادك. وأجد أن لإثبات ذلك نحتاج إلى دليل آخر غير هذه الآية. ينظر: ابن عطية، أبو محمد عبد الحق، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، 209/4، ط1، 1422هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق عبد السلام محمد. الفراء، أبو زكريا يحيى، **معاني القرآن**، 268/2، ط1، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر. الأنباري، محمد بن القاسم، **إيضاح الوقف والابتداء**، 805/2، 1390هـ -1971م، مجمع اللغة العربية، دمشق، تحقيق محيي الدين رمضان. أبو عمر الداني، عثمان بن شعيد، **المكتفى في الوقف والابتداء**، ص148، ط1، 1422هـ -2001م، دار عمار، تحقيق محيي الدين رمضان. الأشموني، أحمد بن عبد الكريم، **منار الهدى في بيان الوقف والابتداء**، 89/2، 2008م، دار الحديث، القاهرة، تحقيق عبد الرحيم الطرهوني.

(2) سقطت من "ف".

(3) سقطت من "ف".

(4) لقوله تعالى ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ معانٍ عديدة، أبرزها: المثبت الصحيح، ثانيها: المطابق للواقع بمعنى الصادق، ثالثها: المتضمن للغرض الصحيح، لقوله تعالى في سورة الأحقاف: ﴿مَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۝٣﴾ أي خلقاً ملتبساً بالغرض الصحيح والحكمة، وضده الباطل؛ بمعنى العبث، كما في قوله تعالى في آل عمران: ﴿مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا ۝١٩١﴾، وبالتالي يكون صفة لما اشتمل على هذه المعاني، ومصدراً بمعنى الثبوت، والمطابقة، وضحة الغرض، وقد وظّف شيخ زاده هذه المعاني الثلاث في الآية الكريمة، مضّمناً ذلك كونه صفةً، وكونه مصدراً. ينظر: الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد، **عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي**، 233/3، دار صادر، بيروت.

(5) سقطت من "ف".

(6) في "ف": محذوف.

﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ **من الكتب**.....

نزّله ملتبساً[1] بالحق، ومحقاً في تنزيله، (حيث كان تنزيله)[2] مما يحقّ أن يفعل؛ لكونه عدلاً محضاً؛ فإن العدلَ وضعُ كل شيء في موضعه اللائق به، وإيقاعُ كل فعلٍ على حسب ما تقتضيه[3] الحكمةُ والمصلحةُ، وتنزيل الكتاب من أحق ما ينبغي أن يفعل، ومن أعظم وجوه عدله تعالى وتقدس. وإن كان الحق مصدراً بمعنى الثبوت والمطابقة للواقع يكون المعنى أنزله[4] (ملتبساً بالصدق في أخباره. وإن كان مصدراً بمعنى المثبت يكون المعنى)[5] أنزله[6] ملتبساً بالحجج المحققة أنه من عند الله[7].

و[8]**قوله:**﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ حال مؤكدة[9] من الكتاب ، يقال لكل[1] ما[2] تقدم على الشيء أن بين يديه (تشبيهاً له بما يكون بين يديه[3]) [4]من حيث إن ما يكون بين يديك يكون[5] أمامك.

---

(1) قوله: " ملتبساً" فيه تقدير للمتعلق المحذوف وإعرابه، وفيه بيان لنوع الباء، والباء في قوله تعالى ﴿بِٱلْحَقِّ﴾، للملابسة ومعنى ملابسته للحق اشتماله عليه في جميع ما يشتمل عليه من المعاني، ولذا جاء بلفظها صريحاً، وقدره منصوباً للدلالة على كونه حالاً. ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 148/3.

(2) سقطت من "ف".

(3) في "غ": يقتضيه

(4) في "ف": تنزيله.

(5) سقطت من "ف".

(6) في "ف": تنزيله.

(7) أضاف في "غ": قوله: "كالدليل على القيومية" وكالاستدلال على أنه لا يخفى عليه شيءٌ، أما الأول فلأنه كناية عن كونه قادراً على جميع الممكنات، وهو يستلزم كونه قادراً على تحصيل مصالح الخلق ومنافعهم، فيكون قائماً بالقسط قيوماً بجميع الممكنات، وأمّا كونه كالدليل العقلي على كمال علمه فظاهر، لأن اتقان الصنع لا يتصور إلا من الفاعل الذي لا يخفى عليه شيء، ومن كان علمه وقدرته بهذه المثابة يكون قيوم جميع الممكنات. نهاية ص: 1، ق: 66، من "غ".

(8) سقطت من "م" .

(9) قال الغلاييني: الحالُ، إمّا مؤسسةٌ، وإمَّا مؤكدةٌ، فالمؤسسةُ (وتُسمّى المبنيّة أَيضاً، لانها تُذكرُ للتّبين والتّوضيح) هي التي لا يُستفادُ معناها بدونها، نحو (جاءَ خالدٌ راكباً) . وأَكثر ما تأتي الحالُ من هذا النوع، ومنه قولهُ تعالى في سورة الأنعام:﴿ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۝٤٨ ﴾. والمؤكدةُ هيَ التي يُستفادُ معناها بدونها، وإنما يُؤتى بها للتوكيد. وهي ثلاثةُ أَنواع: أولاً: ما يؤتى بها لتوكيدِ عاملها، وهي التي تُوافقه معنًى فقط، أو معنى ولفظاً. فالأول نحو

﴿مِن قَبۡلُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلۡفُرۡقَانَۗ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٍ ٤﴾

﴿هُدٗى لِّلنَّاسِ﴾ **على العموم إن قلنا إنا متعبدون بشرع من قبلنا، وإلا فالمراد به قومهما.** ﴿وَأَنزَلَ ٱلۡفُرۡقَانَۗ﴾ **يريد به جنس الكتب الإلهية.....**

قوله: (يريد به جنس الكتب الإلهية)[6] "على طريق عطف العام على الخاص؛ لقصد الشمول والإحاطة"[7]، أي[8] المتناولة للكتب الثلاثة المذكورة[9] وغيرها فيكون عطف قوله﴿وَأَنزَلَ ٱلۡفُرۡقَانَ﴾، من قبيل عطف الصفة العامة المتناولة للمعطوف عليه وغيره؛ لأن جميع الكتب الإلهية فرقان يفرق بين الحق والباطل، فيتناول الكتب الثلاثة وغيرها.

(تَبسّم ضاحكاً)، ومنهُ قولهُ تعالى في سورة البقرة: ﴿وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ٦٠﴾، والثاني كقوله تعالى في النساء: ﴿وَأَرۡسَلۡنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولٗاۚ ٧٩﴾. ثانياً: ما يؤتى بها لتوكيدِ صاحبِها، نحو قوله تعالى في سورة يونس: ﴿ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ٩٩﴾. ثالثاً: ما يؤتى بها لتوكيدِ مضمون جملة معقودة من اسمينِ معرفتينِ. ينظر: الغلاييني، مصطفى بن محمد سليم، **جامع الدروس العربية**، 99/3، ط28، 1414هـ -1993م، المكتبة العصرية، بيروت .

(1) سقطت من "ف" .

(2) في "ف": لما .

(3) وذلك لأن سائر الكتب الإلهية بين يدي القرآن لتقدمها عليه فصارت كأنها بين يديه .

(4) سقطت من "غ " .

(5) سقطت من "م" .

(6) بيّن شيخ زاده أن الفرقان له معانٍ أربعة، أولها أن المقصود به (جنس الكتب الإلهية) التي ذكرها وهي القرآن الكريم والتوراة والإنجيل، فجاءت من قبيل عطف الصفة وهو على خلاف الأصل في العطف، وذلك لأن الكتب الإلهية كلها فارقة بين الحق والباطل والحلال والحرام كما أنها هدى ودلالة، وتكرير لفظ الإنزال تنزيلاً للتغاير الوصفي منزلة التغاير الذاتي. ينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، 133/7. أبو السعود، **إرشاد العقل السليم**، 5/2.

(7) سقطت من "م" و"ف" و"غ".

والشمول والإحاطة من فوائد عطف العام على الخاص، والذي عبّر عنه السيوطي في الإعجاز بالتعميم. ينظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، **معترك الأقران في إعجاز القرآن**، 272/1، ط1، 1408هـ -1988م، دار الكتب العلمية، بيروت.

(8) سقطت من "ف".

(9) أي القرآن الكريم، والتوراة، والإنجيل.

.....

وأعاد لفظ الإنزال عند ذكر[1] الفرقان بالمعنى الأعم لكون أكثر أفراده[2] منزلاً جملة، وإن كان[3] القرآن من بينها منزّلاً تدريجياً[4].

وإن أريد بالفرقان الزبور[5] يكون العطف من قبيل[6] عطف الذوات المتغايرة[7]، إلا أن[8] الظاهر حينئذ أن لا[9] يعاد لفظ (أنزل)[10]؛ لكون الزبور (كالتوراة والإنجيل) في كونه منزلاً دفعة واحدة، وحمل الفرقان على الزبور –وإن كان حسناً من حيث إنّ الكلام حينئذ يكون[11] مشتملاً على التعرض لإنزال الكتب الأربعة المشهورة –إلا أن وجه كونه فرقاناً[12] (مع أنه ليس إلا مواعظ وأمثالاً خفي؛ لأن[13] الفرقانية إنما يظهر فيما نزل لبيان الأحكام[14]، إلا أن يقال ما نزل للموعظة أيضاً فرقان)[15] بين الطاعة وضدها؛ يرغب في الطاعة وينفّر عن ضدها[16].

---

(1) نهاية ص: 2، ق: 65، من "غ".

(2) في "ف": قوله من. أي التوراة والإنجيل وسائر الكتب الإلهية ما عدا القرآن الكريم الذي نزل منجماً.

(3) في "غ": كانت.

(4) نهاية ص: 2، ق2، من "أ".

(5) والمعنى الثاني الذي ذكره هو (الزبور)، والعطف يكون على أصله وهو تغاير الذوات، وقد حسنه شيخ زاده من حيث اشتمال الآية للكتب الأربعة المشهورة، والزبور مشتمل على المواعظ الفارقة بين الحق والباطل الداعية إلى الخير والرشاد الزاجرة عن الشر والفساد. ينظر: أبو السعود، **إرشاد العقل السليم**، 5/2.

(6) سقطت من "غ".

(7) في "ف": المتغايرت.

(8) في "م": لأن.

(9) سقطت من "م".

(10) في "ف": نزل.

(11) سقطت من "م"

(12) في "ف" فرقاً.

(13) في "م": أن.

(14) في "ف": البيان الأحكام.

(15) سقطت من: "غ".

(16) ويلاحظ أن هذا الوجه ليس في قوة الأوجه السابقة؛ إذ لا يظهر كونه فرقاناً إلا بتكلف.

وإن أريد به القرآن[1] يكون من قبيل عطف الصفة أيضاً، لكن بالنظر إلى أحد الأمور المذكورة ويكون جعله منزلاً دفعة واحدة (بعد جعله منزلاً شيئاً بعد شيء[2] للإيماء إلى أن من القرآن ما هو منزل دفعة كسورة الأنعام فإنها أنزلت جملة[3] دفعة واحدة)[4]، ومنه ما هو منزل تدريجياً.

وإن أريد به المعجزات[5] الفارقة بين المحق والمبطل[1] يكون من قبيل عطف الذوات المتغايرة، وهو ظاهر، ويكون إنزالها عبارة عن إظهار ما ثبت في اللوح على يده عليه السلام[2]، وتحقيقه عياناً.

---

(1) والمعنى الثالث لـ«الفرقان»: هو (القرآن الكريم)، وتكرار ذكره تعظيم لشأنه، وتخصيصه بأنه فرقان بين الحق والباطل، وهو عطف للصفة كما الجنسية، فنزّل التغاير الوصفي منزلة التغاير الذاتي، واستعمال لفظ الإنزال للقرآن الكريم قد تحتمل وجوه عديدة منها: للإيماء بأن في القرآن ما نزل جملة واحدة، أو لأن المقام مقام مدح وتعظيم للكتاب لا بيان إنزاله وتنزيله، فذكر القرآن بنعت مادح بعدما ذكر باسم الجنس تعظيماً لشأنه ورفعاً لمكانه وقد بين أولا تنزيله التدريجي إلى الأرض وثانياً إنزاله الدفعي إلى السماء الدنيا. ينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، 133/7. أبو السعود، **إرشاد العقل السليم**، 5/2. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، **نواهد الأبكار**، 490/2، 1424هـ -2005م، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين.

(2) هذا جواب عما إذا قيل: إن كون المقصود بالفرقان هو القرآن يشكل عليه التعبير مرة بـ(نزَّل) المقتضي للتنجيم، ومرة بـ(أنزل) المقتضي للنزول دفعة واحدة. والجواب هو ما قاله الشيخ؛ من أنّ الفعل (نزَّلَ) يومئ إلى أن من القرآن ما نزل منجماً؛ كأغلب سور القرآن، والفعل (أنزل) يومئ إلى أن منه ما نزل دفعة واحدة؛ ومثّل له بسورة الأنعام.

(3) سقطت من "م".

(4) سقطت من "ف". والحديث رواه الطبراني في المعجم الصغير بسنده إلى عبد الله بن عمر رضي الله عنه: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**نَزَلَتْ عَلَيَّ سُورَةُ الْأَنْعَامِ جُمْلَةً وَاحِدَةً يُشَيِّعُهَا سَبْعُونَ أَلْفِ مَلَكٍ لَهُمْ زَجَلٌ بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّحْمِيدِ**». وفي بحث للدكتور عطية الأطرش خرج بنتيجة مفادها أن الروايات التي تبين نزول سورة الأنعام جملة واحدة أقوى وأثبت من تلك التي جاءت في أسباب نزول لأحداث متفرقة. ينظر: الطبراني، سليمان بن أحمد، **المعجم الصغير**، 145/1، ط1، 1405هـ -1985م، المكتب الإسلامي، بيروت، تحقيق محمد أمرير. أبو نعيم، أحمد بن عبد الله، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، 44/3، 1394هـ -1974م، السعادة، مصر. ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، 213/3. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، **الدر المنثور**، 243/3. دار الفكر، بيروت. الأطرش، عطية، **نزول سورة الأنعام جملة واحدة أو نزولها على أسباب متفرقة دراسة وتحليل**، كلية الشريعة، جامعة الخليل / فلسطين، المجلد 4، العدد 1، ص (85-119)، 2009.

(5) والمعنى الرابع لـ«الفرقان»: (المعجزات) التي قرنها الله تعالى بإنزال هذه الكتب وذلك لإنهم لمّا أتوا بهذه الكتب وادعوا أنها كتب نازلة عليهم من عند الله افتقروا في إثبات هذه الدعوى إلى دليل حتى يحصل الفرق بين دعواهم وبين دعوى الكاذبين فالمعجزة هي الفرقان وهذا ما قال به الرازي، إلا أن الطيبي قال إنّ هذا الذي ذكره الرازي هو على مقتضى

﴿مِن قَبۡلُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلۡفُرۡقَانَۗ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٍ ۝٤﴾

﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٞ﴾ **غالب لا يمنع من التعذيب.** ﴿ذُو ٱنتِقَامٍ﴾ **لا يقدر على مثله منتقم، والنقمة عقوبة المجرم والفعل منه نقم بالفتح والكسر. وهو وعيد جيء به بعد تقرير التوحيد والإشارة إلى ما هو العمدة في إثبات النبوة؛ تعظيماً للأمر، وزجراً عن الإعراض عنه.**

قوله: (لا يقدر على مثله منتقم)[3]، إشارة إلى أن التنكير[4] للتعظيم[5]، قرر التوحيد بقوله (الله لا إله إلا هو) وإشارة إلى ما هو العمدة في إثبات النبوة بالتعرّض لإنزال الكتب الإلهية[6].

وقوله: (تعظيماً)[7] علة لقوله **(جيء به)**[8].

الظاهر والراجح أنه (الزبور) وهو ظاهر؛ وذلك لأن المقام مقام ذكر للكتب، فظاهر العطف أن الفرقان هو الزبور. انظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، 133/7. الطيبي، شرف الدين الحسين، **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب**، 17/4، ط1، 1434هـ-2013م، تحقيق حسن العمري.

(1) في "م": الحق والباطل.

(2) وإنما احتيج لهذا التأويل لمعنى الإنزال لأن كثيراً من المعجزات غير نازلة من السماء حتى يحمل اللفظ على حقيقته، بل كثير منها هو أرضيّ. فاستلزم ذلك تأويلها بمعنىً يناسبها.

(3) في "ف": منتظم وهو خطأ.

(4) التنكير المقصود هنا هو تنكير (انتقام)، وليس تنكير (عزيز). واختار شيخ زاده أنه للتعظيم.

(5) في قوله لا يقدر على مثله منتقم دلالة على المبالغة، والذي يدل على ذلك سابقتها وهو وعيد للذين كفروا بآيات الله، فتوعدهم الله بالانتقام، والمنتقم: "عظيم خارجٍ عن أفراد جنسه وهو افتعال من النِقْمة وهي السطوة والتسلطُ يقال انتقم منه إذا عاقبه بجنايته". ينظر: أبو السعود، **إرشاد العقل السليم**، 5/2. وقد جاءت منكرة دلالة على التعظيم، فعظم الانتقام من عظم الجناية وهي الكفر. وقررت الآية وعيده تعالى للذين كفروا بعدما قررت التوحيد وأثبتت النبوة.

(6) يريد الشيخ بهذا أنّ من أعظم الأركان في النبوات تأييد الله تعالى أنبياءه عليهم الصلاة والسلام بالكتب المنزلة عليهم. نهاية ص1، ق3، من "أ".

(7) أي تعظيماً لأمر النبوة والتوحيد، لوعيده للذين كفروا.

(8) جيء به: أي الوعيد للذين كفروا.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخۡفَىٰ عَلَيۡهِ شَيۡءٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ۝٥﴾

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخۡفَىٰ عَلَيۡهِ شَيۡءٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ أي: شيءٌ كائنٌ[1] في العالم، كلياً كان أو جزئياً، إيماناً أو كفراً. فعبَّر عنه بالسماء والأرض؛ إذ الحسّ لا يتجاوزهما. وإنما قدم الأرض ترقياً من الأدنى إلى الأعلى[2]، ولأن المقصود بالذكر ما اقترف فيها. وهو كالدليل على كونه حياً

(قوله تعالى[3]) ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ متعلق بمحذوف مرفوع على أنه صفة لـ(شيء)، والمعنى: أنه تعالى لا يخفى عليه شيءٌ كائنٌ في العالم[4]، وعبّر عما في العالم بقوله "في الأرض والسماء" لأنهما العالم كله[5] في الحس لأن الحسّ لا يتجاوزهما، ولأن من لم يخْفَ عليه

---

(1) يشير البيضاوي بهذا إلى اختصاص لفظ (الشيء) بالموجود، وأما المعدوم فلا يسمى شيئاً. وهي مسألة فيها خلاف طويل، وهذا أحد الأقوال فيها. ويلاحظ هنا أن شيخ زاده لم يعرج على عبارة البيضاوي هذه، ولم يتكلم عليها بشيء. وربما كان السبب في هذا أنه تكلم عليها سابقاً، عند تفسير قوله تعالى: " إن الله على كل شيء قدير" (البقرة: 20)، وقد توسع كل من البيضاوي وشيخ زاده هنالك في هذه المسألة. ينظر: القرطبي، أبو محمد علي بن أحمد، **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، 27/5، مكتبة الخانجي، القاهرة. شيخ زاده، **حاشيته على البيضاوي طبعة دار الكتب العلمية**، 350/1. المناوي، **التوقيف على مهمات التعاريف**، ص210.الكفوي، **الكليات**، ص525. التهانوي، **كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، 1047/1.

(2) تقديم الأرض على السماء ظاهر باعتبار المكانة، لأن السماء أشرف من الأرض، والترقي لأن المقصود بالذكر إحاطة العلم بكل ما اقترف فيها من معاصي وذنوب جلية وخفية، وأيضاً لإظهار الاعتناء بشأن أحوال أهلها، والترقي من الأدنى إلى لأعلى باعتبار القرب والبعد من المستدعيين التفاوت بالنسبة إلى علومنا. ينظر: الطيبي، **حاشية الطيبي على الكشاف**، 17/4. أبو السعود، **إرشاد العقل السليم**، 6/2. القونوي، **حاشية القونوي على البيضاوي**، 14/6.

(3) سقطت من "ف".

(4) العالم جمع لا واحد له من لفظه، وهو اسم لأصناف الأمم وكل صنف منها عالم، والعالم مشتق من العلامة لأنه علم دال على وجود خالقه وصانعه ووحدانيته، فالعالم هو كل ما سوى الله عز وجل من خلقه في الدنيا والآخرة. ينظر: الطبري، **جامع البيان**، 143/1. الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**، 46/1. الرازي، **مفاتيح الغيب**، 24/1-25. القرطبي، أبو عبد الله محمد، **الجامع لأحكام القرآن**، 138/1، ط2، 1384هـ -1964م، دار الكتب المصرية، القاهرة. ابن كثير، إسماعيل بن عمر، **تفسير القرآن العظيم**، 46/1، ط1، 1419هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق محمد شمس الدين.

(5) إن جميع ما في السموات والأرض مختص به خلقاً وملكاً وعلماً، فكيف يخفى عليه أحوال المنافقين، وإن كانوا يجتهدون في سترها عن العيون وإخفائها. وفي قوله ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾، قصد منه عموم أمكنة الأشياء فالمراد من الأرض الكرة الأرضية وما فيها من بحار، والمراد بالسماء جنس السموات وهي العوالم المتباعدة عن

.....

ما فيها لم يخْفَ عليه شيء[1] مما في العالم؛ لكون[2] المقتضى واحداً؛ وهو أن الكل واقع بقدرته، فلا بد من تعلق علمه به أولاً.

وقوله: (ولأن المقصود) عطف على قوله: **(ترقياً)** بحسب المعنى، أي قدّم ذكر الأرض لكون المقصود بيان إحاطة علمه[3] بما اقتُرف فيها؛ أي: اكتسب[4].

قوله: (وهو كالدليل على كونه حياً)[5] (لما مرّ من أن الموجود إنما يوصف بأنه حيّ على حسب إدراكه وفعله، (والحيّ الكامل المطلق من يندرج جميع المدركات[6] تحت علمه الشامل وجميع المكونات[7] تحت تكوينه وإيجاده، بحيث لا يَشُذّ عن علمه مُدْرَكٌ.

الأرض. فقد قال الطيبي أن اتصال هذه الآية بما قبلها تذييل وتأكيد لإيجاب إنزال العذاب على الكافرين بكفرهم وأنه لا مانع من ذلك، فجيء بقوله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخۡفَىٰ عَلَيۡهِ شَيۡءٞ﴾ تتميماً لذلك وإيذاناً بأنه يعاقبهم على القليل والكثير والنقير والقطمير. وفي ذلك إشارة إلى كمال علمه سبحانه وتعالى. ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، 261/3. ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 151/3. الطيبي، **فتوح الغيب**، 17/4. الرازي، **مفاتيح الغيب**، 134/7.

(1) سقطت من "ف".

(2) في "ف" الكفر.

(3) نهاية ص: 1، ق: 229، من "م ".

(4) قَرف يَقْرِفُه قَرْفاً واقْتَرَفَهَ: أي اكتسبه، الاقتراف أي الاكتساب. ينظر: الأزهري، **تهذيب اللغة**، 95/9. الحميري، نشوان بن سعيد اليمني، **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**، 5466/8، ط1، 1420هـ -1999م، دار الفكر المعاصر، بيروت.

(5) وذلك لأن العلم يستلزم الحياة. وعلمه بجميع المعلومات تقرير بما ذكره بأنه الحي في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾، وكما سيأتي كذلك قدرته على كل الممكنات تقرير لأنه قيوم المحدثات والممكنات كما قال: ﴿ٱلۡقَيُّومُ﴾. ينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، 135/7. الخفاجي، **عناية القاضي**، 4/3.

(6) في "ف": أضاف كان.

(7) في "م": المكنونات.

﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٦﴾.

وقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ أي من الصور المختلفة، كالدليل[1] على القيومية، والاستدلالِ على أنه عالم بإتقان فعله في خلق الجنين وتصويره. وقرئ «تَصَوَّرَكم»؛ أي: صَوَّركم لنفْسِه وعبادته.﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ إذ لا يعلم غيره جملة ما يعلمه، ولا يقدر على مثل ما يفعله. ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾إشارة إلى كمال قدرته، وتناهي حكمته. قيل: هذا حِجَاجٌ على من زعم أن عيسى كان رباً؛ فإن وفد نجران لما حاجوا فيه رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم نزلت السورة من أولها إلى نيف وثمانين آية؛ تقريراً لما احتج به عليهم، وأجاب عن شبههم.

ولا عن فعله مفعول؛ وذلك هو الله تعالى وحده فهو الحيّ المطلق، وكل حيّ سواه فحياته بقدر إدراكه وفعله)[2]، فظهر أن كونه تعالى بحيث لا يخفى عليه شيءٌ كائنٌ[3] في العالم كالدليل على كونه حياً؛ لأن ما في العالم كما يتناول الأمور الداخلة فيه يتناول أيضاً الأمور الخارجة عنه، الحاصلة فيه، فلما ثبت إحاطة علمه تعالى بتفاصيل ذلك فقد ظهر أنه ثبت فيه ما هو مناط للحياة الكاملة المطلقة، فكان ذلك كالدليل على كونه حياً كاملاً.

[4]و[5]**قوله تعالى[6]:** ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ﴾[1] (كالدليل على القيومية؛ وذلك لأن القيومية كما مرّ[2] عبارة عن كون الموجود قائماً بنفسه، بحيث لا يحتاج في ذاته ولا في شيء من أوصافه إلى ما سواه، ويقوم به جميع ما سواه من الموجودات،

---

(1) لم يقل دليل عليه لعدم التعرض للقدرة، ولأن السياق إنما هو للوعيد والتحذير من عقاب من هو مطلع عليهم، وهذا ليس دليلاً تاماً على كونه حياً بل لا بد من مقدمة أخرى هي ومن كان عالماً سيما العالم بجميع الأشياء فلا بد أن يكون حياً. ينظر: القونوي، **حاشية القونوي على البيضاوي**، 14/6.

(2) ينظر: الغزالي، أبو حامد محمد الطوسي، **المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى**، ص 131-132، ط1، 1407هـ -1987م، تحقيق بسام الجابي، الجفان والجابي، قبرص.

(3) نهاية ص: 2، ق: 66، من "غ".

(4) في "غ": زيادة مطولة مأخوذة من تفسير الرازي، ينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، 127/7-129. وفي الزيادة: نهاية ص: 1-2، ق: 67، من "غ". ونهاية ص1، ق: 68، من "غ".

(5) سقطت من "م".

(6) سقطت من "ف".

فهذه الآية لكونها كناية عن كونه تعالى قادراً على جميع الممكنات تدل على أنه تعالى قيوم[3] جميع الكائنات)[4].

(قوله: (والاستدلال) عطف على قوله **(كالدليل)**.

و[5]**قوله: (باتقان فعله في الجنين)** متعلق بالاستدلال.

قوله: (وقرئ (تَصَوَّركم)[6] على أنه فعل ماض من باب التَفَعّل)[7] بمعنى صَوَّركم لنفسه؛ أي: لمعرفة نفسه وعبادته؛ فإن بناء **(تفعّل)**[8] قد يجيء بمعنى **(فعّل)** نحو[9]: تأثّلتُ[1] مالاً يعنى أثّلته لنفسي؛ أي:

---

(1) في "غ" إضافة وهي: " قوله أي صوركم لنفسه، فإن تفعّل قد يأتي بمعنى فعّل كقولهم: تأثّلت ؛ يعني أثّلته لنفسي أي جعلته أثلةً أي أصلاً للاستنماء، أشار أولا إلى أن قوله تعالى يصوركم من صوره صورة حسنة فتصور أي صار ذا صورة،وأن كيف يشاء متضمن لمعنى الشرط وقد جوزي بها في لسانهم، حيث قالوا كيف تصنع أصنع وكيف تكون أكون، إلا أنه لا يجزم بها وجوابها محذوف لدلالة ما قبلها عليه، وكذلك مفعول يشاء لما تقدم من أنه لا يذكر إلاّ لغرابة والتقدير كيف يشاء تصويركم يصوركم، فحذوف تصويركم لأنه مفعول يشاء ويصوركم لدلالة يصّور الأول عليه، ثم ذكر أن تّصوّره بمعنى صوّره لنفسه؛ فكأنه من تصوّرت الشيء بمعنى توهمت صورته فتصوّر فيّ.

(2) ينظر: القوجوي، محمد بن مصطفى شيخ زاده، **حاشية شيخ زاده على البيضاوي**، 2/ 624، ط1، 1419هـ – 1999م، دار الكتب العلمية، بيروت.

(3) في "ف" أضاف: على.

(4) ذكرت في "غ" في موضع سابق. ومرة أخرى في موضع لاحق. نهاية ص: 2، ق: 68، من "غ".

(5) سقطت من "ف" و"غ".

(6) في "م": يصوركم. لم أجد هذه القراءة في مصادر القراءات الشاذة؛ ولكني وجدتها في بعض كتب التفسير منسوبة إلى طاووس.

ينظر: [تفسير الزمخشري = **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، 1/ 336]،[**البحر المحيط في التفسير**،3/ 20]،[**الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**،3/ 23]،[تفسير أبي السعود = **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**،2/ 6]، [تفسير الألوسي = **روح المعاني**، 2/ 77] .

(7) في "م": التفعيل. قرأها طاووس. ينظر: أبو حيان، **البحر المحيط**، 20/3.

(8) يؤخذ من صيغة "تفعّل" أنه ليس المراد بالتصور قيام الصورة بالذهن، من ذلك: تبناه أي اتخذه ابناً له، وباب تفعّل يجيء للاتخاذ نحو توسدت التراب أي اتخذته وسادة لي. ينظر: الخفاجي، **عناية القاضي**، 4/3.

(9) في "غ": أي

....

جعلتهُ أثّلةً أي أصلاً ورأس مال للاستنماء[2]. ويُصَوّركم على القراءة المشهورة من قولك[3] صوَّره صورةً حسنةً فتصوّر[4]؛ أي: صار ذا صورة[5].

وقوله تعالى[6]: ﴿كَيْفَ يَشَآءُ﴾في موضع[7] الظرف[8]، والمعنى: يُصَوّركم في أيِّ صورة، وعلى أي هيئة يشاء.

وأمّا تصوّره بمعنى صوره[9] لنفسه فكأنه من تصّورت الشيء بمعنى توهمت صورته فتصوّر فيّ[10].[11]

---

(1) تأثلت من أثل: يدل على أصل الشيء وتجمعه، أثل فلان تأثيلاً إذا كثر ماله وحسنت حاله، تأثل المال أي اكتسبه وجمعه واتخذه لنفسه. ينظر: ابن فارس، أحمد بن زكريا القزويني، **معجم مقاييس اللغة**، 1/ 58-59، 1399هـ - 1979م، دار الفكر، تحقيق عبد السلام هارون. الزبيدي، محمد بن محمد أبو الفيض، **تاج العروس من جواهر القاموس**، 27/ 428-433، دار الهداية.

(2) في "ف": للاشتمال. وهو خطأ. ينظر: أبو حيان، **البحر المحيط**، 20/3. نهاية ص2، ق3، من"أ".

(3) في "م": قوله.

(4) في "ف": أي تصور.

(5) في "م": عدة.

(6) سقطت من "م" و"ف".

(7) في "م": موقع.

(8) فالمعنى هنا: كيف يشاء تصويركم يصوركم، فحذف تصويركم لأنه مفعول يشاء، ويصوركم لدلالة يصوّركم الأولى. وهي بموضع الظرف أي أن "كيف" ظرف، وقال بذلك سيبويه، ومحلها النصب على الحالية دائماً، ولكن هذا الإعراب لا يتناسب مع المعنى في هذه الآية. لذا ذهب المفسرون والمعربون إلى أنها ظرف، إلا أن الأخفش والسيرافي أنكرا ذلك وقالا هي اسم غير ظرف. ينظر: سيبويه، **الكتاب**، 267/3. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**، 217/2-218، المكتبة التوقيفية، مصر، تحقيق عبد الحميد الهنداوي. ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 152/3.

(9) في "م": تصوره.

(10) ومما يفاد من صيغة "تفعّل" أن معنى تصورت الشيء بمعنى توهمت صورته فتصور لي، ما هو إلّا توهم محض ينظر: الخفاجي، **عناية القاضي**، 4/3.

(11) في "غ" زيادة مطولة عن اشتقاق التوراة والإنجيل منقولة بتصرف من مفاتيح الغيب. ينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، 131/7-133. وفيها نهاية: ص1-2، ق: 69، من "غ". ونهاية: ص1، ق: 70، من "غ".

قوله: (إذ لا يعلم غيره جملة ما يعلمه) إشارة إلى أن قوله تعالى: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ حاصل ما تقدم من الآيتين، وكالنتيجة لهما.

قوله: (إشارة إلى كمال قدرته، وتناهي حكمته) مبنيّ على أن اللام في قوله ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ للجنس، والجنس المطلق محمول على الكامل منه[1].

قوله: (قيل هذا حجاج) يعني قيل[2] إن قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ﴾ وقوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ محاجة على نصارى نجران حين زعموا أن عيسى عليه السلام رب يعبد "بناءً على أنه عليه السلام كان يحيي الموتى، ويبرئ الأكمه والأبرص، وينفخ في الطين فيصير طيراً، ويعلم الغيب كما قال تعالى: ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾"[3] (آل عمران: 49)، وأنه ابن الله، تعالى الله عن ذلك.

احتج عليهم بوجهين: الأول أن عليه السلام مصوّر في الرحم صوّره الله تعالى فيه كيف شاء[4]، فيكون مخلوقاً لله تعالى كسائر المخلوقات، فكيف يكون رباً مثله، "ولو كان ذلك المعنى خلاف الظاهر"[5].

والثاني: أنه يخفى عليه ما لا يخفى على الله تعالى، وكل من يخفى عليه شيء من الأمور لا يكون رباً).

﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ

---

(1) أي (أل) التعريف الدالة على الكمال، وهي التي ترد لشمول خصائص الجنس، على سبيل المبالغة، أي الكامل في صفتي العزة والحكمة. ينظر: المرادي، **الجنى الداني**، ص194.

(2) قال بذلك بعض المفسرين. وأخرج القصة كاملة البيهقي في (دلائل النبوة) في جماع أبواب وفود العرب إلى رسول الله، باب وفد نجران وشهادة الأساقفة لنبينا صلى الله عليه وسلم، 385/5-386. ينظر. الطبري، **جامع البيان**، 168/6. البيهقي، أحمد بن الحسين، **دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة**، 385/5-386، ط1، 1405هـ، دار الكتب العلمية، بيروت. الواحدي، أبو الحسن علي، **أسباب نزول القرآن**، ص99-100، ط1، 1411هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق كمال زغلول. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، **لباب النقول في أسباب النزول**، ص40، دار الكتب العلمية، بيروت.

(3) سقطت من "م" و"ف".

(4) في "ف": يشاء.

(5) سقطت من "م" و"ف"و"غ".

﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝٧﴾

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ﴾ **أحكمت عبارتها، بأن حفظت من الإجمال والاحتمال.** ﴿هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ **أصلُه، يرد إليها غيرها. والقياس أمهات، فأفرد على تأويل: كل واحدة، أو على أن الكل بمنزلة آية واحدة.** ﴿وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾ **محتملات لا يتضح مقصودها؛ لإجمالٍ أو مخالفةِ ظاهرٍ، إلا بالفحص والنظر؛ ليظهر فيها فضل العلماء، ويزداد حرصهم على أن يجتهدوا في تدبرها، وتحصيل العلوم المتوقف عليها استنباط المراد بها، فينالوا بها، وبإتعاب القرائح في استخراج معانيها، والتوفيق بينها وبين المحكمات، معالي الدرجات.**

قوله: (إلى نيّف) قال الجوهري[1] في الصحاح: "النيّف الزيادة، يُخَفَّفُ ويُشدَّدُ، وأصله من الواو، يقال: عشرة ونيّف ومائة ونيّف، وكل ما زاد على العقد[2] فهو نيّف، حتى يبلغ العدد[3] الثاني[4]".

قوله[5]: (أحكمت عبارتها) بأن اتضح المعنى المراد منها، ولا يحتمل من التأويل إلا وجهاً واحداً. والمتشابه من القرآن: ما لا يتضح المعنى المراد منه؛ لاحتماله[6] غير وجه واحد من التأويل؛ يسمى متشابهاً لاشتباه المعنى المراد منه بغير المراد[7].

---

(1) **الجوهري**: أبو نصر إسماعيل بن حماد التركي، إمام اللغة، مصنف كتاب الصحاح، وأحد من يضرب به المثل في ضبط اللغة وفي الخط المنسوب، أخذ العربية عن أبي سعيد السيرافي وأبي علي الفارسي وخاله أبي إبراهيم الفارابي، مات في حدود سنة أربع مائة رحمه الله. ينظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، 17/80-82، ط3، 1405هـ -1985م، مؤسسة الرسالة.

(2) في "ف": العقل.

(3) في "ف": العدّ.

(4) ينظر: الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، 4/1436-1437، ط4، 1407هـ -1987م، دار العلم للملايين، بيروت، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار.

(5) سقطت من "ف".

(6) في "ف": لاحتمال.

(7) وفي هذا معنى المحكم والمتشابه، ومحكمات أي أحكمت في الإبانة، فإذا سمعها السامع لم يحتج إلى تأويلها؛ لأنها ظاهرة بينة قاله الزجاج. وقال الراغب: المحكم قد وصف به القرآن على وجهين: أحدهما عام في جميعه، نحو ﴿كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ﴾ (هود: ١)، وقوله: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ﴾ (يونس: ١)، ويعني بذلك المتقن، نحو بناء محكم، وعقد محكم. والثاني ما وصف به بعض الكتاب المذكور في قوله: " منه آيات محكمات" وهو ما لا يصعب

﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٧﴾

.....

والآية المحكمة كقوله تعالى: ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾ (الأنعام: ١٠٣).

أم الكتاب[1] وأصله يرد إليها غيرها، كقوله تعالى: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ﴾ **(القيامة: ٢٣)**؛ فإنه متشابه؛ لعدم العلم بأن معناه أنها ناظرة إليه تعالى، أو منتظرة[2] ثوابه، **(فرُدّ إلى)**[3] الآية الأولى؛ لكونها محكمة في بيان أن شيئاً[4] من الأبصار ولا يدركه، فحمل على معنى مغاير للنظر إليه.

قوله: (والقياس[5] أمهات)؛ لكونه خبر قوله ﴿هُنَّ﴾، إلا أنه أفرد على تأويل "كل واحدة" كما في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلۡنَا ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةٗ﴾ **(المؤمنون: ٥٠)**، أي: جعلنا كل واحدة منهما آية[6]، أو على أن الكل بمنزلة آية واحدة؛ من حيث إنه كلام إلهي معجز أنزل هدى للناس.

قوله: (لإجمال أو مخالفة ظاهر) فإن كل واحد من المجمل[7] والمُؤَوَّل من قبيل المتشابهات[8].

على العالم معرفته لفظاً أو معنىً، وقيل ما لا يحتاج العالم في معرفته إلى تكلف نظر، وعكسه المتشابه. ينظر: الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**، 376/1. الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين، **تفسير الراغب الأصفهاني**، تحقيق عادل الشدي، 413/2-414، ط1، 1424هـ -2003م، دار الوطن، الرياض.

(1) في "ف": القرآن.

(2) نهاية: ص2، ق: 70، من "غ".

(3) في "ف": فورد أن.

(4) في "غ ": الأشياء.

(5) نهاية ص: 2، ق: 229، من "م ".

(6) نهاية ص1، ق4، من "أ".

(7) المجمل هو: ما لا يعقل معناه من لفظه ويفتقر في معرفة المراد إلى غيره وذلك على وجوه منها: أن يكون اللفظ لم يوضع للدلالة على شيء بعينه، ومنها أن يكون اللفظ في الوضع مشتركاً بين شيئين فيفتقر إلى البيان، ومنها أن يكون اللفظ موضوعاً لجملة معلومة إلا أنه دخلها استثناء مجهول. ينظر: أبو الحسين، محمد بن علي الطيب، **المعتمد في أصول الفقه**، 293/1، تحقيق خليل الميس، ط1، 1403هـ، دار الكتب العلمية، بيروت. الشيرازي، أبو اسحاق إبراهيم بن علي، **اللمع في أصول الفقه**، ص49-50، ط2، 1424هـ -2003م، دار الكتب العلمية.

(8) في "م": المشابهات.

﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٧﴾

.....

واعلم أن اللفظ إما أن لا يحتمل غير معنى واحد أو يحتمل.

والأول هو النص[1]؛ كقوله تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ﴾ (البقرة: ١٦٣).

والثاني إما أن يكون[2] دلالته على مدلوليه[3] أو مدلولاته متساوية أوْ لا.

والأول هو المجمل؛ كقوله تعالى: ﴿ثَلَٰثَةَ[4] قُرُوٓءٖ﴾ (البقرة: ٢٢٨)، وسائر الألفاظ المشتركة.

وأما الثاني فهو بالنسبة إلى الراجح ظاهر[5]؛ كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ (النساء: ٢٢)، وبالنسبة إلى المرجوح مؤوَّل[6]؛ كقوله تعالى:

---

(1) النص هو: النص ما كان صريحا في حكم من الأحكام، وإن كان اللفظ محتملا في غيره. ينظر: الشيرازي، **اللمع في أصول الفقه**، (48/1). ابن الفراء، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف أبو يعلى، **العدة في أصول الفقه**، (138/1)، تحقيق: د. أحمد بن علي بن سير المباركي، ط2، 1410هـ - 1990م.

(2) في "ف": تكون.

(3) في "ف": المدلولية.

(4) أضاف في "ف": والأولى.

(5) الظاهر: هو كل لفظ احتمل أمرين وفي أحدهما أظهر كالأمر والنهي وغير ذلك من أنواع الخطاب الموضوعة للمعاني المخصوصة المحتملة لغيرها، وفي تعريف آخر: ما دل على معنى بالوضع الأصلي، أو العرفي، ويحتمل غيره احتمالا مرجوحا. ينظر: الشيرازي، **اللمع في أصول الفقه**، 48/1. الآمدي، **الإحكام في أصول الأحكام**، 52/3.

(6) المؤول هو: صرف اللفظ عن الاحتمال الظاهر إلى احتمال مرجوح به لاعتضاده بدليل يصير به، أغلب على الظن من المعنى الذي دل عليه الظاهر. ابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد المقدسي، **روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل**، (508/1)، مؤسسة الريّان للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1423هـ-2002م. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، **إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول**، (32/2)، تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية، دار الكتاب العربي، ط1، 1419هـ - 1999م. نهاية ص: 2، ق: 2، من "ف".

﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٧﴾

.....

﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡ﴾ (**الفتح**: ١٠)، والنص والظاهر كلاهما محكم، والمجمل والمؤوَّل متشابه.

والمصنف[1] فسّر المحكم بما لا يكون مجملاً، وهو ما يكون متساوي الدلالة بالنسبة إلى معانيها المحتملة، فالمجمل إذا لم يكن محكماً فعدم كون المؤوَّل محكماً أولى، وأما النص والظاهر فيدخلان تحت المحكم؛ لكون كل واحد منهما محفوظاً عن الإجمال، وصاحب الكشاف[2] فسر المحكمات بقوله: (أُحكمت عباراتها) بأن[3] حُفظت من الاحتمال والاشتباه[4]، و[5] فسر المتشابهات بالمشبهات المحتملات لغير المعنى المراد، فيكون ما عدا النص من قبيل المتشابهات عنده في اللفظ المقيد للمعنى إن لم يحتمل معنى آخر فهو المحكم، وان احتمل فهو المتشابه"[6].

قوله تعالى: ﴿مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٞ﴾الظاهر أن قوله: ﴿ءَايَٰتٞ﴾ مرفوعٌ على الابتداء و﴿مِنۡهُ﴾خبره. والجملة إما مستأنفة، أو في محل النصب على أنها[7] حال من﴿ٱلۡكِتَٰبَ﴾؛ أي: هو الذي أنزل الكتاب في هذه الحال؛ أي منقسماً[8] على محكم ومتشابه.

---

(1) أسقط من "ف": المصنف، وأضاف: أعم.

(2) صاحب الكشاف هو العلامة، كبير المعتزلة أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الزمخشري، من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب، ولد في زمخشر من قرى خوارزم، وسافر إلى مكة فجاور بها زمناً فلقب بجار الله، أشهر كتبه الكشاف وأساس البلاغة والمفصل وغيرها، معتزلي المذهب، مجاهراً، شديد الإنكار على المتصوفة. ينظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، 20/151-152. ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي، **لسان الميزان**، 4/6، ط2، 1390هـ -1971م، تحقيق دائرة المعرف النظامية، الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

(3) سقطت من "ف".

(4) وقال الزمخشري الاحتمال ولم يقل الإجمال كما قال البيضاوي. ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، 1/337.

(5) سقطت في "م".

(6) ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، 1/337-338.

(7) في "ف": أنه.

(8) في "ف": منقسم. نهاية: ص1، ق: 71، من "غ".

﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٧﴾

.....

وقوله: ﴿وَأُخَرُ﴾عطف على﴿ءَايَٰتٞ﴾؛ أي: وآياتٌ أُخَرُ متشابهاتٌ. وقوله[1]: ﴿هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ صفة لقوله: ﴿ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٞ﴾، ويجوز أن يكونَ جملةً مستأنفةً.

قوله: (ليظهر فيها فضل العلماء)[2] متعلق بقوله تعالى: ﴿أَنزَلَ﴾؛ أي أنزله عليك منقسماً إلى محكم ومتشابه، ولم يجعل القرآن كله محكماً؛ ليظهر فيها فضل العلماء؛ "أي في المتشابهات وإنزالها"[3]، يعنى أنه تعالى لم يجعل القرآن كله محكماً؛ بل[4] جعل بعضه متشابهاً؛ ليظهر بإنزاله فضل العلماء؛ إذ لو جُعِل كله محكماً تعلق الناس به واقتصروا عليه في كل واحد من باب الاعتقاد والعمل، وتقاعدوا عن الاستكمال بسلوك طريق النظر والاستدلال، فبقوا[5] في ظلمات التقليد، ولم يهتدوا إلى معرفة الله تعالى، التي لا تحصل إلا بالنظر والاستدلال، بخلاف ما إذا كان بعض الآيات متشابهاً[6]؛ فإن معرفة المتشابهات، وتعيين المراد منها[7]، متوقفة على تحصيل العلوم التي يتوقف عليها استنباط المعنى المراد بها؛ كاللغة، والصرف، والنحو، والمعاني، والبيان، والأصول. وتحصيل هذه العلوم وتكميلها لا يتأتى إلا بإتعاب القرائح، ومزيد[8] السعي في تحصيل العلوم التي يتوقف[9] عليها استخراج المعنى المراد بالمتشابهات، والتوفيق[10] بينها وبين المحكمات[1]، فيزداد ثوابهم عند الله؛ لأنه كلما ازدادت المشقة والتعب ازداد الأجر والثواب.

---

(1) سقطت من "ف".

(2) أي علة للتقسيم المذكور، وهو تقسيم القرآن الكريم إلى آيات محكمات وآخر متشابهات، فالعلة إظهار فضل العلماء.

(3) سقطت من "غ". نهاية ص: 2، ق: 4، من "أ".

(4) سقطت من "ف".

(5) في "ف": فيقرأ.

(6) في "ف": متشابهات.

(7) سقطت في "م" و"ف".

(8) في "ف": ومن.

(9) في "ف": تتوقف.

(10) في "ف" التوقف

﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٧﴾

.....

قوله: (المتوقف عليها)؛ أي على تلك[2] العلوم.

قوله[3]: **(استنباط)** فاعل (المتوقف)[4].

قوله: (المراد بها)؛ أي بالمتشابهات[5].

قوله: (فينالوا بها)؛ أي بتلك العلوم. أو بتحصيلها، وتأنيث ضمير التحصيل لاكتسابه التأنيث من المضاف إليه، وعلى التقديرين يلزم تفكيك[6] الضمير[7]. ويحتمل أن يرجع إلى المتشابهات. ويكون **قوله: (وباتعاب القرائح في استخراج معانيها)** عطف[8] تفسير؛ بأن يكون ضمير (بها) توطئة وتمهيداً لما ذكر بعده، على طريق قولك: "أعجبني زيد وكرمه"[9]، فلا تنتثر الضمائر.

قوله: (معالي الدرجات) مفعول **(فينالوا)**.

---

(1) معنى التوفيق بين المتشابهات والمحكمات: بأن يحمل المتشابه على معنى يناسب المحكم ولا يخالفه، أي رد غير المحكمات إليها. ينظر، القونوي، **حاشية القونوي على تفسير البيضاوي**، 6/ 20.

(2) في "ف": ذلك.

(3) سقطت من "ف".

(4) أي أنه فاعل لاسم الفاعل.

(5) في "م": المتشابهات.

(6) في "م": تعليل.

(7) كذا هو في جميع النسخ المخطوطة والعبارة عليه غير مستقرة ولعل الأصوب أن يكون (وعلى هذا التقدير يلزم تفكيك الضمير) وكذا هو في النسخة المطبوعة من حاشية شيخ زاده.

(8) نهاية ص: 1، ق: 230، من "م ".

(9) كثر التمثيل بهذا المثال في كتب التفسير. والشاهد فيه أن المعنى المقصود هو: أعجبني كرمُ زيد، فذكر زيد توطئة لذكر كرمه، والنسبة إلى الإعجاب إلى كرمه هي المقصودة، وفائدة هذه الطريقة قوة الاختصاص. ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، 58/1. أبو حيان، **البحر المحيط**، 92/1. السمين الحلبي، **الدر المصون**، 126/1. نهاية: ص2، ق: 71، من "غ".

﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٧﴾

وأما قوله تعالى: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ﴾ فمعناه أنها حفظت من فساد المعنى وركاكة اللفظ، وقوله: ﴿كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا﴾فمعناه أنه يشبه بعضه بعضاً في صحة المعنى وجزالة اللفظ. ﴿وَأُخَرُ﴾ جمع (أخرى)، وإنما لم ينصرف لأنه وصف معدول عن (الآخر)، ولا يلزم منه معرفته؛ لأن معناه أن القياس أن يعرف ولم يعرف لا أنه في معنى المعرف، أو عن (أُخَرُ) من

قوله: وأما قوله: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ﴾ (هود: ١)، جواب عما يقال: كيف يصح قوله تعالى منه آيات محكمات وأخر متشابهات مع أنه تعالى وصف القرآن كله بأنه محكم؟ حيث قال: ﴿أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ﴾ وقال: ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ﴾ **(يونس: ١)**

وَوَصَف[1] كله أيضاً بأنه متشابه حيث قال: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا﴾ **(الزمر: ٢٣)** ؟[2].

قوله: (وآخر جمع أخرى)، وهي تأنيث(آخر)، وهو في الأصل أفعل التفضيل، بمعنى أشد تأخراً[3]، ثم نقل عنه واستعمل بمعنى أحد الشيئين، يقال جاءني زيد ورجل آخر؛ أي: ورجل غيره، وكان حقه بالنظر إلى أصله[4] أن لا يستعمل[5] إلاّ مع (من)، أو (الإضافة)، أو (اللام).

إلا أنه لما خرج هو وسائر تصاريفه عن معنى التفضيل استعملت بدون لوازم أفعل التفضيل، فلا بد له من أصل عدل هو[6] عنه، (فهو غير منصرف للعدل والصفة)[7]، وهو إما (أفْعَلُ من) أو (الأفعَلُ المعرف

---

(1) سقطت من "ف".

(2) والإجابة على ذلك تكون بأن معنى ﴿أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ﴾ أي حفظت من اعتراء الخلل، أو من النسخ، أو أيدت بالحجج القاطعة الدالة على حقيتها، أو جعلت حكيمة، لانطوائها على جلائل الحكم البالغة ودقائقها. وقوله ﴿كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا﴾ أي متشابه الأجزاء، أي: يشبه بعضها بعضاً في صحة المعنى، وجزالة النظم، وحقية المدلول. ينظر: أبو السعود، **إرشاد العقل السليم**، 8/2.

(3) في "ف": تأخيراً.

(4) نهاية ص1، ق: 5، من "أ".

(5) في "ف": يشتمل

(6) سقطت من "ف"..

(7) سقطت من "ف".

﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٧﴾

.....

باللام)، فذهب بعض النحاة إلى أنه معدول عن (آخر من)، لا من (الآخر المعرف باللام)، وإلا لما وقع صفة للنكرة في نحو قوله تعالى ﴿فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ (البقرة: ١٨٥)، (فإنه لمّا ورد نكرةً وجب أن يكون المعدول عنه أيضاً نكرةً، والنكرة من صيغة (أفعل) هي التي تكون بـ(من) دون الآخرين، فظهر أنه معدول عن (آخر من))[1].

وذهب البعض[2] الآخر إلى أنه معدول عن ذي اللام؛ استدلالاً بمطابقته لموصوفه، تقول رجلٌ آخر، ورجلان آخران، وقومٌ آخرون، وامرأة أخرى ، وامرأتان آخريان ، ونسوةٌ أُخَرُ. و(أفعلُ مِن) لا يطابق صاحبه تثنية وجمعاً وتأنيثاً ؛ بل يلزم في الأحوال كلها صيغة المفرد المذكر ؛ تقول: زيد أفضل من كذا ، والزيدان أفضل من كذا ، (والزيديون أفضل من كذا، وكذا تقول: هند، أو[3] الهندانات، أو[4] الهندات أفضل من كذا)[5].[6]

(1) سقطت من "ف" و"غ".

(2) كذا هو في الأصول المخطوطة، وهو خطأ أو غير فصيح على أقل تقدير؛ إذ الصواب أن كلمة (بعض) لا تعرف بـ(أل).

(3) في "م": و.

(4) في "م": و.

(5) سقطت من "ف".

(6) ينظر: الزمخشري، أبو القاسم محمود، **المفصل في صنعة الإعراب**، ص 120-121، ط1، 1993م، تحقيق علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت. ابن يعيش، يعيش بن علي، **شرح المفصل للزمخشري**، 4/127-131، ط1، 1422هـ -2001م، دار الكتب العلمية، بيروت. ابن مالك الطائي، محمد بن عبد الله، **شرح الكافية الشافية**، 2/ 1130-1144، ط1، تحقيق عبد المنعم هريدي، جامعة أم القرى / مكة المكرمة. المرادي، أبو محمد بدر الدين، **توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك**، 2/933-938، ط1، 1428هـ -2008م، تحقيق عبد الرحمن سليمان، دار الفكر العربي، القاهرة. ابن هشام، عبد الله بن يوسف، **شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب**، ص534-536، تحقيق عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع، سوريا. ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن، **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، 3/177-179، ط20، 1400هـ -1980م، تحقيق محمد محيي الدين، دار التراث، القاهرة.

﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٧﴾

.....

وذكر المصنف أولاً مذهب من يقول[1] إنه معدول عن ذي اللام، وأجاب عما يرد[2] عليه من أنه كيف يكون معدولاً عن المعرفة مع أنه نكرة، بدليل وقوعه[3] صفة للنكرة بقوله: **(و[4]لا يلزم منه[5] معرفته)**، (أي لا يلزم من كونه معدولاً من المعرف باللام كونه معرفة)[6] لأن معنى كونه معدولاً عن المعرفة أن مقتضى[7] القياس أن يكون معرفة؛ لكونه[8] معدولاً عن المعرف[9] باللام؛ من حيث إنه روعي فيه المطابقة مع الموصوف، وهو مقتضى كونه معدولا عن المعرفة يعرّف، لا أنه في[10] معنى المعرف.

قال الجوهري[11]: "أفعل الذي معه من لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث ما دام نكرة، تقول: مررت برجل أفضل منك، وبرجال أفضل منك، وبامرأة أفضل منك. فإن أدخلت عليه الالف واللام أو أضفته ثنيت وجمعت وأنثت، تقول: مررت بالرجل الأفضل، وبالرجلين الأفضلين، وبالمرأة[12] الفضلى، وبالنساء الفُضَل، ومررت بأفَضلهم وبأفضَلَيَهْم وبفُضّلاهُن وبفُضّلِهن. وقالت امرأة من العرب صغراها امرأة وليس كذلك آخر؛ لأنه يؤنث ويجمع بغير من، وبغير الألف واللام، وبغير الإضافة. تقول: مررت

(1) نهاية ص: 1، ق: 3، من "ف".

(2) في "ف": يريد.

(3) في "م": قوله.

(4) سقطت في "م".

(5) سقطت من "ف".

(6) سقطت من "ف"و"غ".

(7) نهاية: ص1، ق: 72، من "غ".

(8) في "م": وتكون.

(9) في "م": المعرفة.

(10) سقطت من "ف".

(11) ينظر: الجوهري، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، 2/577-578.

(12) في "م": وبالامرأة.

﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٧﴾

﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ﴾عدول عن الحق كالمبتدعة. ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ﴾فيتعلقون بظاهره أو بتأويل باطل ﴿ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ﴾طلب أن يفتنوا الناس عن دينهم بالتشكيك والتلبيس ومناقضة المحكم بالمتشابه. ﴿وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦ﴾وطلب أن يؤولوه على ما يشتهونه. ويحتمل أن يكون الداعي إلى الاتباع مجموع الطَّلِبَتَيْنِ، أو كل واحدة منهما على التعاقب. والأول يناسب المعاند، والثاني يلائم الجاهل.

برجل آخر، وبرجال أخر وآخرين، وبامرأة أخرى، وبنسوة[1] أخر. فلما جاء معدولاً وهو صفة منع الصرف" إلى هنا كلامه[2].

قوله: (طلب أن[3] يفتنوا الناس عن دينهم) خص ابتغاء الفتنة بطلب أن يجعلوا الناس مفتونين بالعدول عن الدين الحق وسواء السبيل بشهادة المقام؛ لأن المقام مقام الذم، ولا منقصة ولا ضلالة مثل إضلال الناس عن دينهم. وكذا قيّد ابتغاء تأويل المتشابه بطلبهم أن يؤولوه على ما يشتهون، لا برده إلى المحكم والتوفيق بينهما، وكذا قيد التأويل في قوله ﴿وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾، بالتأويل الذي يجب أن يحمل المتشابه عليه كل ذلك مستفاد من المقام.

[4]**قوله: (ويحتمل أن يكون الداعي إلى[5] الاتباع مجموع الطَّلِبَتَيْنِ[6])** أي مجموع ما طلبوه من إضلال

(1) في "ف": نسوة.

(2) ينظر: القيسي، أبو علي الحسن، **إيضاح شواهد الإيضاح**، 335/1، تحقيق محمد الدعجاني، ط1، 1408هـ - 1987م، دار الغرب الإسلامي، بيروت. المبرد، محمد بن يزيد الثمالى، **المقتضب**، 377/3، تحقيق محمد عظيمة، عالم الكتب، بيروت. الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**، 377/1. نهاية ص: 2، ق: 5، من"أ".

(3) في "ف": عن.

(4) في "غ " زيادة مطولة من الرازي، ينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، 145/7-147.وفيها: نهاية: ص2، ق: 72، من "غ". ونهاية: ص: 1، ق: 73، من "غ".

(5) سقطت من "ف".

(6) في "ف": الطلبين.

﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٧﴾

.....

الناس عن دينهم، ومن أن يؤولوا المتشابه على ما يشتهونه[1]؛ فإن الطَّلِبَة بكسر اللام ما طلبته من شيء[2]. قدم الاحتمال الأول لأنه[3] المتبادر[4] من عطف قوله: ﴿وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦ﴾ على ما قبله بالواو الجامعة[5]، وهذا الاحتمال يناسب المعاند[6] المصر على الزيغ، والعدول عن الحق. إلا أن الداعي إليه لو كان مجموع الطلبتين لكان المناسب أن لا يعاد لفظ الابتغاء في المعطوف؛ فإن إعادته تدل على أن كل واحدة منهما مطلوبة قصداً وابتداءً لا في ضمن طلب المجموع، فكأن إعادته دليل على جواز الاحتمال الثاني، وهو ملائم لمن كان زائغاً عن الحق، جاهلاً به، غير مصرٍّ على زيغه)[7].

---

(1) أي جعل ابتغاء الفتنة طلِبة بعض، وابتغاء التأويل حسبما يشتهي طلِبة بعض على التوزيع. ينظر: الخفاجي، **عناية القاضي**، 7/3.

(2) ينظر: الجوهري، **الصحاح**، 172/1.

(3) سقطت من "ف".

(4) نهاية ص: 2، ق:230، من "م ".

(5) الواو للجمع المطلق بإجماع النحاة، أي الاجتماع في الفعل من غير تقييد بحصوله من كليهما في زمان أو سبق أحدهما ولا تدل على ترتيب ولا معية. فالمعنى هنا أن اتباع المتشابه يكون لابتغاء الفتنة قصداً على حدة من المعاند، ولابتغاء التأويل قصداً على حدة من الجاهل والترتيب غير مشترط. ينظر: المرادي، **الجنى الداني**، ص158. الإسنوي، عبد الرحيم من الحسن، **نهاية السول شرح منهاج الأصول**، ص141، ط1، 1420هـ -1999م، دار الكتب العلمية، بيروت. السيوطي، **همع الهوامع**، 185/2.

(6) في "ف": المغاير.

(7) ها هنا بحث دقيق عميق: وذلك أن البيضاوي قد ذكر آنفاً أن قوله تعالى: " فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله " يحتمل أن يكون الداعي إلى الاتباع مجموع الطلبتين... عقب شيخ زاده مضعفاً هذا القول بأن لفظ " الابتغاء" قد أعيد في المعطوف مرة أخرى، وقد كان يكفي أن يقال: " ابتغاء الفتنة وتأويله". ومن المقرر في علم البلاغة أن إعادة العامل تؤذن باختلاف المعمولين واستقلال كل منهما عن الآخر، وهذا يدل على أن "ابتغاء الفتنة" طلبة وحدها، و" ابتغاء تأويله" طلبة أخرى. وإذا تقرر هذا فهل الطلبتان مرتبتان على التعاقب؛ بمعنى أن الذين في قلوبهم زيغ يتبعون المتشابه ابتغاء الفتنة أولاً، وابتغاء تأويله ثانياً؟ أمْ أن الترتيب غير مشترط؛ فيجوز أنهم يبتغون تأويله أولاً، ويبتغون الفتنة ثانياً ؟ ذهب البيضاوي إلى الأول فقال: " أو كل واحدة منهما على التعاقب"، وعلل شيخ زاده كلام

﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٧﴾

ومن وقف على ﴿إِلَّا ٱللَّهُ﴾ فسر المتشابه بما استأثر الله بعلمه؛ كمدة بقاء الدنيا، ووقت قيام الساعة، وخواص الأعداد؛ كعدد الزبانية. أو بما دلّ القاطع على أن ظاهره غير مراد ولم يدل على ما هو المراد. ﴿يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾استئناف موضح لحال الراسخين، أو حال منهم، أو خبرٌ إنْ جعلته مبتدأ.

قوله: (ومن وقف على ﴿إِلَّا ٱللَّهُ﴾) اختلف الناس فيه؛ فقال قوم: الواو في قوله ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ﴾ عاطفة لهم على الجلالة، فيكون الراسخون داخلين في علم تأويل المتشابه. فعلى هذا يكون قوله: ﴿يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ إما حالاً من الراسخين، أي: يعلمون تأويله حال كونهم قائلين ذلك، وإما استئنافاً كما أشار إليه المصنف. وذهب الأكثرون إلى أن الواو فيه واو الابتداء والاستئناف[1]، فيكون الراسخون مبتدأً، والجملة بعده خبره، فعلى هذا لا يعلم المتشابه إلا الله. فهؤلاء فسروا المتشابه بما استأثر الله تعالى

البيضاوي بقوله: " لأنه المتبادر من عطف قوله "ابتغاء تأويله" على ما قبله بالواو الجامعة". وذهب شيخ زاده إلى أن الترتيب غير مشترط؛ وذلك في قوله: "فإن إعادته تدل على أن كل واحدة منهما مطلوبة قصداً وابتداءً"، وقوله (قصداً) يدل على أن كلاً من الطلبتين مقصودة على حِدةٍ، ويدل قوله (ابتداءً) على عدم اشتراط البدء بابتغاء الفتنة أولاً؛ بل كلٌّ من الطلبتين تصلح لأن يبتدأ بها. وأما المتبادر من عطف قوله "ابتغاء تأويله" على ما قبله فقد أجاب عنه شيخ زاده سلفاً بإجابة دقيقةً؛ وهي أن الواو لا تفيد ترتيباً ولا تعقيباً، وإنما هي لمطلق الجمع، كما هو في قول المحققين من أهل اللغة والأصول. وأما تقسيم البيضاوي الوجهين؛ بحيث جعل الأول للمعاند، والثاني للجاهل، فمبناه على أن من ابتغى حصول الطلبتين معاً ليسن كمن ابتغى إحداهما؛ فبداهة العقل والمنطق أن الأول أشد عدواة وتربصاً بالإسلام وكتابه وأهله، وأن من ابتغى إحدى الطلبتن كان دون ذلك. ينظر: القونوي، **حاشية القونوي على البيضاوي**، 24/6-25. الخفاجي، **عناية القاضي**، 6/3. من إفادات المشرف الدكتور حاتم جلال.

(1) ظاهر كلام شيخ زاده أن الابتداء والاستئناف أمر واحد، والتحقيق بخلاف ذلك، فإنهما أمران، والفرق بينهما أن واو الاستئناف هي الواقعة في ابتداء كلام آخر غير الأخير، أما واو الابتداء فهي الداخلة على الجملة الحالية اسمية كانت أو فعلية. ينظر: ابن هشام، عبد الله يوسف بن أحمد، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، ص 470، تحقيق مازن المبارك، محمد حمد الله، ط6، 1985م، دار الفكر، دمشق. الوقاد، خالد بن عبد الله الجرجاوي، **موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب**، ص143، تحقيق عبد الكريم مجاهد، ط1، 1415هـ -1996م، الرسالة، بيروت.

﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٧﴾

.....

بعلمه، أي: تفرد بعلمه. ويجوز أن يكون لبعض من القرآن تأويلٌ تفرد الله تعالى بعلمه، بحيث لم يُطْلِعْ عليه أحداً من خلقه؛ كما استأثر بعلم الساعة، ووقت طلوع[1] الشمس من مغربها، وخروج الدجال[2]، ونزول عيسى عليه السلام ونحوها[3]. والحكمة في إنزال المتشابه بهذا المعنى ابتلاء الراسخين في العلم، بحملهم على التوقف في العلم بمراد الله تعالى[4] منه، وإحالة علمه إلى الله تعالى، وكبح عنان ذهنهم عن التفكر فيها، وملاحظة الوصول إلى العلم بالأسرار المودعة فيه، فليس حظهم من إنزاله[5] إلا الإيمان به، واعتقاد حقيقة ما أراد الله تعالى به[6]، ومعرفة قصور أفهام البشر عن الوقوف[7] على ما لم يجعل لهم إليه سبيلاً.

والمصنف اختار أن يكون ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ﴾ معطوفاً على الجلالة ويكون المعنى (أن العلم)[8] بتأويل المتشابه منحصر في الله تعالى والعلماء الراسخين؛ لأنه لو لم يكن للراسخين في العلم حظ في العلم بتأويل المتشابه إلا أن يقولوا ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَا﴾ لم يكن لهم فضلٌ على الجهال؛ لأنهم جميعاً

(1) نهاية: ص2، ق: 73، من "غ".

(2) نهاية ص: 1، ق: 6، من "أ".

(3) في "غ" زيادة مطولة مأخوذة من مفاتيح الغيب للإمام الرازي. ينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، 147/7.

(4) سقطت من "ف".

(5) في "م " أضاف "لهم".

(6) سقطت من "ف". نهاية: ص1، ق: 74، من "غ".

(7) في "م" الوقف.

(8) سقطت من "م".وفي "ف": العلم.

﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٧﴾

.....

يقولون ذلك، وأيضاً لم يزل المفسرون إلى يومنا هذا يفسرون ويؤولون كل آية، ولا يقولون (هذا متشابه)[1] لا يعلم تأويله إلا الله، فإنه كيف يليق بالحكيم أن ينزل شيئاً لا ينتفع به عباده[2].

(1) سقطت من "ف".

(2) وفي هذا كلام يطول لأهل العلم من المفسرين والنحويين والقراء وأهل الوقف، وفيه قولان: الأول: الوقف على قوله تعالى "إلا الله " والابتداء " والراسخون في العلم " وهنا يراد بالتأويل ما تؤول إليه حقائق الأخبار، مثل العلم بأخبار المعاد مما يكون من القيامة والحساب وغيرها.

والثاني: الوقف على قوله "والراسخون في العلم" وبهذا يراد بالتأويل التفسير والبيان والتعبير عن الشيء. والوجهان صحيحان معتبران، لإن التأويل الذي يعلمه الراسخون هو ما خفي من معاني القرآن وكان يحتاج إلى استنباط لا يقدر عليه إلا خوّاص العلماء، ولذلك كان ابن عباس رضي الله عنه من أخص خوّاص العلماء.

وقال ابن الأنباري: الوقف على "إلا الله " تام، وهو قول أكثر أهل العلم. والوقف على "في العلم" حسن غير تام، لأن قوله "يقولون آمنا به" حال من الراسخين كأن قال: قائلين آمنا به. وقال أبو عمرو الداني: الوقف تام على قول من زعم أن الراسخين في العلم لم يعلموا تأويله. والراجح أنّ القولين معتبران وصحيحان إلاّ أن أكثر أهل العلم على القول الأول قال الشوكاني: الذي عليه الأكثر أنه مقطوع عما قبله، وأن الكلام تم عند قوله "إلا الله " هذا قول ابن عمر وابن عباس وعائشة وعروة بن الزبير وعمر بن عبد العزيز وأبي الشعثاء وأبي نهيك وغيرهم، وهو مذهب الكسائي والفراء والأخفش وأبي عبيد، وقاله أبن جرير الطبري عن مالك واختاره، وحكاه الخطابي عن ابن مسعود وأبي بن كعب. وقال ابن عطية: أن هذه المسألة إذا تؤملت قرب الخلاف فيها من الاتفاق، وذلك أن الله تعالى قسم آي الكتاب قسمين –محكماً ومتشابهاً– فالمحكم المتضح المعنى لكل من يفهم كلام العرب لا يحتاج فيه إلى نظر ولا يتعلق به شيء يلبس، والمتشابه يتنوع فمنه ما لا يُعلم البتة كأمر الروح وآماد المغيبات، ومنه ما يحمل على وجوه في اللغة ومناح في كلام العرب فيتأول تأويله المستقيم، ولا يسمى أحد راسخاً إلا بأن يعلم من هذا النوع كثيراً بحسب ما قدر له. ينظر: ينظر: أبو بكر الأنباري، محمد بن القاسم، **إيضاح الوقف والابتداء**، 2/566–568، 1390هـ –1971م، تحقيق محيي الدين رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق. أبو عمرو الداني، عثمان بن سعيد، **المكتفى في الوقف والابتداء**، ص37، ط1، 1422هـ –2001م، تحقيق محيي الدين رمضان، دار عمار. ابن عطية، أبو محمد عبد الحق، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، 1/403، ط1، 1422هـ، تحقيق عبد السلام محمد، دار الكتب العلمية، بيروت. السجاوندي، أبي عبد الله محمد بن طيفور، **علل الوقوف**، 1/362–363، ط2، 1437هـ –2006م، تحقيق محمد العبيدي، مكتبة الرشد، الرياض. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، **تفسير القرآن العظيم**، 2/8–9، ط1،

﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٧﴾

﴿كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَا﴾أي كل من المتشابه والمحكم من عنده، ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ مدحٌ للراسخين بجودة الذهن وحسن النظر، وإشارة إلى ما استعدوا به للاهتداء إلى تأويله، وهو تجرد العقل عن غواشي الحس.

قوله: (ولم يدل) أي ولم يدل القاطع على ما هو المراد منه.

قوله: (استئناف أو[1] حال منهم[2]) على تقدير أن يكون (الراسخون) معطوفاً على الجلالة[3] وتخصيص الحال بالمعطوف جائز عند ظهور القرينة[4]، [5] كما في قوله تعالى: ﴿وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ نَافِلَةٗۖ﴾ (الأنبياء: ٧٢)[6].

وقوله: (أو خبر) على تقدير أن ينتهي الكلام عند الجلالة ويكون قوله والراسخون مبتدأ.

قوله: (أي كل من المتشابه والمحكم من عنده) إشارة إلى أن ضمير ﴿بِهِۦ﴾ في قوله تعالى ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ للكتاب لا للمتشابه، كما جوزه صاحب الكشاف[1]، وأن هذه الجملة بيان للإيمان بالكتاب، وتفضيل للمؤمن[2] به.

1419هـ، تحقيق محمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، **فتح القدير**، 362/1، ط1، 1414هـ، دار ابن كثير، دمشق. نهاية ص: 2، ق: 3، من "ف".

(1) في "ف": استئنافاً وحال

(2) حال منهم: أي حال مؤكدة، متعلقة بما قبلها لفظاً ومعنى.ينظر: القونوي، **حاشية القونوي على البيضاوي**، 27/6.

(3) أي أن قوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾، استئناف ابتدائي يوضح حال الراسخين في العلم، إذ إنهم يقولون آمنا به أي بالمحكم والمتشابه وهنا خبر لا إنشاء، وهذا على رأي من قال إن الواو في (الراسخون) واو العطف على الجلالة. ينظر: القونوي، **حاشية القونوي على البيضاوي**، 27/6.

(4) فقوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ﴾ فعل مضارع، والفاعل هو الضمير "الواو" ومرجعه الراسخون، والجملة من الفعل والفاعل في موقع الحال للاسم المعطوف وهو ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ﴾.

(5) تكلم شيخ زاده في هذا الموضع عن تخصيص الحال بشكل موجز وقد تكلم هو نفسه عند الآية 18 بشكل مفصل ينظر: ص

(6) فانتصب ﴿نَافِلَةٗ﴾ على الحال التي عاملها﴿وَوَهَبۡنَا﴾، فتكون حالاً من إسحق ويعقوب.ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 109/17.

﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٧﴾

واتصال الآية بما قبلها من حيث إنها في تصوير الروح بالعلم وتربيته، وما قبلها في تصوير الجسد وتسويته، أو أنها جواب عن تشبث النصارى بنحو قوله تعالى: ﴿وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُ﴾(النساء: ١٧١)، كما أنه جواب عن قوله لا أب له غير الله، فتعين أن يكون هو أباه بأنه تعالى مصور الأجنة كيف يشاء فيصور من نطفة أب ومن غيرها، وبأنه صوره في الرحم والمصور لا يكون أب المصور.

قوله: (مدح للراسخين) إشارة إلى أن[3] قوله: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ﴾أي وما يتعظ بما في القرآن مما يرجح كون الراسخين معطوفا على الجلالة؛ لأنه مدح للراسخين بأنهم لجودة[4] أذهانهم وقوة نور بصيرتهم هم المتذكرون للحقائق المحجوبة عن بصائر غيرهم والمهتدون إلى تأويله[5].

قوله: (واتصال الآية بما قبلها) أي اتصال قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ الآية بما قبلها[6] وهو قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُصَوِّرُكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ كَيۡفَ يَشَآءُۚ﴾ وقد مرّ أنه كالدليل على[7] القيومية، وكالاستدلال على أنه لا يخفى عليه شيء، ووجه كونه كالدليل على القيومية أن القائم بمصالح الخلق لا بد أن يكون مصالحهم الجسمانية والروحانية بيده، وقد بين الله تعالى[8] استيلاءه على أشرف مصالحهم الجسمانية[9]، وهو تعديل بنيتهم على أحسن الأشكال والهيئات بقوله: (هو الذي)[10] يصوركم في الأرحام.

---

(1) ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، 338/1.

(2) في "ف": للمؤمنين.

(3) سقطت من "م" و"ف".

(4) في "م" جودة.

(5) نهاية ص: 2، ق: 6، من "أ".

(6) أضاف في "ف": أي اتصال.

(7) نهاية: ص2، ق: 74، من "غ".

(8) سقطت من "ف".

(9) نهاية ص: 1، ق: 231، من "م ".

(10) سقطت من "ف".

﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٧﴾

.....

وبين بهذه الآية قيوميته بأشرف مصالحهم الروحانية وهو تصوير الروح بالصور العلمية وتربيته بها[1].

قوله: (أو أنها)[2] جواب عن تشبث النصارى)...إلخ. عطف على قوله: أنها في تصوير الروح بالعلم؛ أي ويجوز أن يكون اتصال هذه الآية بما قبلها من حيث أن هذه الآية جواب...إلخ. فإن النصارى لما زعموا أن عيسى عليه السلام إله وابن الإله وتشبثوا في ذلك بما ورد في القرآن من قوله تعالى: ﴿وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُ﴾ (**النساء**: ١٧١)، وقالوا لنا على قصد الإلزام: أنتم تقولون إنه روح الله وكلمته[3] ألقاها إلى مريم، وهو كاف لنا في إلزامكم؛ لأن ذلك اعتراف منكم بأنه ابن الله[4] وابن الشخص يكون من جنسه فهو إله وابن الإله، فأنزل الله تعالى هذه الآية رداً عليهم، وتوجيه الرد: أنّ ما ذكروه من الآية محتمل[5] للحقيقة والمجاز، و[6]ظاهر معناه مخالف للدليل العقلي، فهو من قبيل المتشابهات التي وجب ردها بالتأويل إلى ما يطابق مقتضى الدليل[7]، وإنهم[8] لكونهم من

---

(1) فإن تصوير الروح بالعلم وتربيته تصوير معنوي، فالمراد تربيتها وإنماؤها بالعلم، وشبه ذلك الإنماء والتربية بتصوير الجسد في أن كلاً منهما يبقى ببقائه ويفنى بفنائه، فالعلم به كمال الروح وسعادتها وبانتفائه شقاوتها، والجسد يبقى ببقاء تسويته وصورته ويفنى بانتفائه. ينظر: القونوي، **حاشية القونوي على البيضاوي**، 29/6.

(2) في "ف": فإنها.

(3) أضاف في هامش أ: " سُمي عيسى كلمة لأنه تكوّن بكلمة كن من غير توسط الأسباب المعهودة فسمي كلمةً على طريق إطلاق اسم السبب وإرادة المسبب وسمي أيضاً روحاً تشبيهاً له بالروح من حيث كونه سبباً لحياة أصلا لضلالة بالحياة الحقيقية كما سماه القرآن روحاً لذلك".

(4) أضاف في "ف": تعالى.

(5) في "م" يحتمل.

(6) في "ف": فظاهر.

(7) نهاية ص: 2، ق: 75، من "غ".

(8) في "م" فإنهم.

﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٧﴾

.....

أهل الزيغ والضلال يحملون المتشابه على ما يتوهمونه، ويؤولونه[1] على ما يشتهون، طلب أن يفتنوا[2] الناس ويضلونهم عن الحق وابتغاء تأويل باطل يطابق أهوائهم الباطلة، وما يعلم تأويله الحَقّ إلا الله والراسخون وهذا هو المراد بقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞ﴾ الآية.

قوله: (كما أنه) أي كما أن ما قبلها وهو قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُصَوِّرُكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ كَيۡفَ يَشَآءُ﴾ جواب قولهم لا أب له غير الله، فتعين أن يكون هو أباه، وتقرير الجواب أن كونه[3] عليه السلام مولود من غير أب كيف يدل على كونه ابن الله تعالى[4]، والحال أنه تعالى يصور كل واحد من أفراد بني أدم في رحم أمه كيف يشاء، فإن شاء (صوره من نطفة الأب)[5]، وإن شاء صوره ابتداء من غير أب، فإنه قادر على كل شيء، والمصور لا يكون أب من صوره.

(1) في "ف": يؤولون.

(2) في "م" يفتنون. نهاية ص: 1، ق: 7، من "أ".

(3) نهاية: ص1، ق: 76، من "غ".

(4) سقطت في "م".

(5) سقطت في "م".

﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾﴾

﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا﴾من مقال الراسخين. وقيل: استئناف، والمعنى لا تزغ قلوبنا عن نهج الحق إلى اتباع المتشابه بتأويل لا ترتضيه، قال عليه الصلاة والسلام: «قلب ابن آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن، إن شاء أقامه على الحق وإن شاء أزاغه عنه».

قوله: (من مقال الراسخين)[1] فيكون قوله تعالى: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾معترضاً بين مقالتيهم[2]؛ مدحاً لهم بما ذكر من جودة الذهن، وحسن النظر، والاهتداء لتأويل المتشابه على وجه يرضاه الله تعالى، والتقدير: ويقول الراسخون بعد أن قالوا آمنا بالكتاب المنزل علينا حال كون بعضه آيات محكمات وبعضه متشابهات: ربنا لا تُمِل قلوبنا عن الهدى والقصد كما أزغت قلوب الزائغين، حذف (يقولون) لدلالة الأول عليه.

تضرع الراسخون إليه تعالى في أن لا يجعل قلوبهم مائلة إلى الباطل بعد أن جعلها مائلة إلى الحق؛ لأن القلب صالح لأن يميل إلى كل واحد من الإيمان والكفر، ولا يميل إلى شيء منهما إلا عند حدوث داعية أحدثها الله تعالى، فإن كانت تلك الداعية[3] داعية الكفر فهي: الخذلان والإزاغة والختم والطبع والرّين[4] والقسوة[5] ونحو ذلك، [6] إن كانت تلك

(1) يعني أنّ هذه الجملة ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا﴾هي تتمة للآية التي قبلها، فتكون من تتمة كلام الراسخين﴿ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾.

(2) أي بين قولهم: ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾وقولهم: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا﴾.

(3) نهاية ص: 1، ق: 4، من "ف".

(4) في "ف": الدن. والريْنُ: من رين، أصله الصدأ الذي يركب السيف وغيره، ثم صار كل شيء غطى شيئاً فقد ران عليه، فهو الطبع والدنس والغلبة يقال: ران على قلبه ذنبه، يرينُ، رُيناً، ورُيوناً أي غلب، فقد غلبت الخطايا على قلوبهم وأحاطت بها حتى غمرتها وغطتها. ينظر: الفراهيدي، **العين**، 277/8. الأزدي، **جمهرة اللغة**، 807/2-808. الجوهري، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، 2129/5. البخاري، **صحيح البخاري**، باب يوم ينفخ في الصور، 167/6.

(5) في "ف": الفسق.

(6) أضاف في "ف": و.

.....

الداعية داعية الإيمان فهي: التوفيق والإرشاد والهداية والعصمة ونحو ذلك من الألفاظ الواردة في القرآن.وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم[1] يقول[2]: **(قلب المؤمن بين إصبعين من أصابع الرحمن)**[3]، والمراد من هذين الأصبعين داعيتا الخير والشر، سميتا أصبعين تشبيهاً لهما بأصبعي الإنسان في كونهما وسيلتين وواسطتين في أمر التقليب[4].

(1) في "م" عليه السلام.

(2) سقطت في "م".

(3) لفظ الحديث الذي أورده البيضاوي غير موجود في مصادر السنة الشريفة، وأخرجه مسلم بلفظ: «**إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ، كَقَلْبٍ وَاحِدٍ، يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ**»، أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب القدر، باب تصريف الله تعالى القلوب كيف يشاء، الحديث رقم (2654).

وفي ذلك موافقة لعقيدة أهل السنة والجماعة، في مسألة الهداية والأسماء والصفات .

(4) نهاية ص: 2، ق: 7، من "أ".

﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ۝٨﴾

وقيل: لا تبلنا ببلايا تزيغ فيها قلوبنا. ﴿بَعْدَ إِذْ﴾ هَدَيْتَنَا إلى الحق والإيمان بالقسمين؛ من المحكم والمتشابه، و﴿بَعْدَ﴾نصب على الظرف، و﴿إِذْ﴾ في موضع الجر بإضافته إليه. وقيل إنه بمعنى "أنْ".

قوله: (وقيل لا تبتلنا ببلايا تزيغ عندها قلوبنا) (قاله صاحب)[1] الكشاف[2]، لما لم يجز أن يسند إزاغة القلوب[3] وإمالتها عن الحق[4] إليه تعالى عند المعتزلة– لكونه قبيحاً عقلاً[5]– فسر الإزاغة بالابتلاء ببلية تزيغ القلوب بسببها عن الحق، فجعل قوله: ﴿لَا تُزِغْ﴾من قبيل ذكر المسبب وإرادة السبب، كأنه قيل: لا تكلفنا من التكاليف ما لا نأمن[6] معه الزيغ. فإنه لما امتنع أن يسند إليه تعالى إزاغة القلوب عندهم لم تبق فائدة في دعاء جعلهم آمنين[7] منها.

(1) في "م" قاله الكشاف.

(2) ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، 339/1.

(3) نهاية: ص2، ق: 76، من "غ".

(4) أضاف في "م" إليه تعالى.

(5) وهذا مذهب المعتزلة القائلين بأن الله لا يخلق الزيغ، بل العبد يخلقه لنفسه، وجاء في (الانتصاف) أن أهل السنة يدعون الله بهذه الدعوة غير محرفة؛ لأنهم يوحدون حق التوحيد، فيعتقدون أن كل حادث من هدى وزيغ مخلوق لله تعالى، وأما القدرية فعندهم أن الزيغ لا يخلقه الله؛ وإنما يخلقه العبد لنفسه، فلا يدعون الله تعالى بهذه الدعوة إلا محرفة إلى غير المراد بها. ينظر: الإسكندري، ابن المنير، **الانتصاف فيما تضمنه الكشاف**، 339/1. الطيبي، **حاشية الطيبي على الكشاف**، 29/4.

(6) في "م" يأمن.

(7) نهاية ص: 2، ق: 231، من "م ".

.....

و﴿بَعْدَ﴾ في قوله تعالى: ﴿بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾منصوب على أنه ظرف لقوله[1] ﴿لَا تُزِغْ﴾[2] و﴿إِذْ﴾[3] خرجت عن الظرفية "وكانت في موضع الجر بإضافة بعد إليها"[4]، إلا أنها وإن خرجت عن الظرفية إلا أنه لم يتغير حكمها الذي هو إضافتها إلى الجملة التي بعدها[5].

ولمّا كان تطهير القلوب عمّا لا ينبغي مقدماً على تنويره بما ينبغي سأل الراسخون في العلم ربهم أولاً: أن لا يجعل قلوبهم مائلة إلى الأباطيل و[6]العقائد الفاسدة، ثم اتبعوا ذلك أن طلبوا من ربهم أن ينور قلوبهم بأنوار المعرفة، ويجعل جوارحهم وأعضاءَهم مزينة بزينة الطاعة التي[7] تزلف المطيع إليه تعالى.

وإنما قال ﴿رَحْمَةً﴾ ولم يقل طاعة تزلفنا، أو توفيقاً للثبات على الحق، أو مغفرة للذنوب، لكون لفظ الرحمة شاملاً[8] لجميع[9] أنواع الفضل والإحسان[10]، وتنكير ﴿رَحْمَةً﴾

---

(1) في "ف ": لأنه.

(2) في "م" تزيغ. وهو خطأ.

(3) في "م" إذا.

(4) سقطت من "غ".

(5) إذ إنَّ "إذ" تستخدم لما مضى من الدهر، أي أنها لمجرد الزمان، أي بعد زمان هدايتنا. وقيل إنها بمعنى أنْ. ينظر: الزمخشري، أبو القاسم محمود، **المفصل في صنعة الإعراب**، ص213، تحقيق علي بوملحم، ط1، 1993م، مكتبة الهلال، بيروت. القونوي، **حاشية القونوي على البيضاوي**، 31/6.

(6) سقطت في "م".

(7) سقطت من "ف".

(8) في "ف": شاملاً

(9) سقطت من "ف".

(10) فلفظ الرحمة شامل لجميع وجوه التوفيق والهداية: منها أن يحصل في القلب نور الإيمان والتوحيد، وأن يحصل في الجوارح نور الطاعة والعبودية، وأن يحصل في الدنيا سهولة أسباب المعيشة من الأمن والصحة، وأن يحصل عند الموت سهولة سكرات الموت، وأن يحصل في القبر سهولة السؤال وسهولة ظلمة القبر وضمته، وأن يحصل يوم القيامة سهولة العقاب والخطاب، وهذا كله في صفة الرحمة التي لا يتصف بها إلا الله الرحمن الرحيم. ينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، 150/7، بتصرف.

.....

للتعظيم[1]، ووصفها بقوله ﴿مِن لَّدُنكَ﴾ تربية للتعظيم المستفاد من التنكير[2]، (والجار متعلق بقوله "فهب")[3]، ثم قالوا إنّ هبة الرحمة ليست ببدع من فضلك وكرمك؛ لأنك ﴿أَنتَ الْوَهَّابُ﴾ لكل خير[4]. واللام في قوله: ﴿لِيَوْمٍ﴾ لام العلة؛ أي لأجل حساب[5] يوم[6] وجزائه.

(1) التنكير في رحمة للتعظيم؛ وذلك لأنك تطلب رحمة من لدن العظيم، وتليق بالعظيم، وذلك يوجب غاية العظمة. ينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، 150/7.

(2) وذلك لأن هذه الهبة اعتراف أن بتفضله يدرَك ما لا يدرك في الدنيا والآخرة. ينظر: الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين، **تفسير الراغب الأصفهاني**، 434/2، تحقيق عادل الشدي، ط1، 1424هـ -2003م، دار الوطن، الرياض.

(3) في "أ" كتبت في الهامش ولم تكتب في "م" و"ف" و"غ".

(4) ﴿إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾: ثناء مطابق للدعاء والتأكيد بأن وضمير الفصل والحصر، إظهار لكمال التضرع.وفيه دلالة على أنه تعالى هو الوهاب لكل نعمة فلا يجب عليه شيء وإلا لما كان واهباً لذلك الشيء لأن الفعل الذي يجب على الفاعل لا يسمى هبة. ينظر: القونوي، **حاشية القونوي على البيضاوي**، 32/6-33.

(5) في "م" حسابهم.

(6) أضاف في "ف": يوم.

﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوۡمٖ لَّا رَيۡبَ فِيهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ٩﴾

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ﴾ فإن الإلهية تنافيه، وللإشعار به، وتعظيم الموعود لون الخطاب. واستدل به الوعيدية. وأجيب بأن وعيد الفساق مشروط بعدم العفو لدلائل منفصلة كما هو مشروط بعدم التوبة وفاقاً.

قوله: (فإن الألوهية[1] تنافيه) يعني الظاهر أن يقال: إنك لا تخلف[2]، أو يقال: إنَّ ربنا لا يخلف، إلا أنه عدل عن ضمير المخاطب إلى المظهر المغاير بما سبق من لفظ ﴿رَبَّنَآ﴾ إلى اسم الذات المستجمع لجميع صفات الجلال والجمال، وجعله محكوماً عليه بأنه لا يخلف الميعاد[3]؛ ليشعر[4] بعلة الحكم؛ فإن ترتيب الحكم على الوصف الملائم له يشعر بِعِلِيّة الوصف لذلك الحكم[5].

قوله: (وللإشعار به) أي بالتنافي المذكور[6] لوّن الخطاب؛ أي: التفت من الخطاب إلى الغيبة؛ فإن الراسخين التفتوا من خطابهم للباري تعالى بضمير الخطاب إلى طريق الغيبة؛ حيث أتوا مقام ضمير الخطاب بالاسم[7] الجامع، وقالوا: إن الله؛ إشعاراً بعلة الحكم، وتعظيماً للموعود به؛ وهو البعث والحساب و[8]الجزاء.

---

(1) في "م" الإلهية.

(2) نهاية ص: 1، ق: 8، من "أ".

(3) نهاية: ص1، ق: 77، من "غ".

(4) في "م" يشعر.

(5) عدل عن ضمير المخاطب إنك إلى اسم الله الأعظم، وذلك للدلالة على أن المقام مقام هيبة وتعظيم ولإبراز كمال التعظيم والإجلال الناشيء من ذكر اليوم المهيب، فإن الإلهية تقتضي الحشر والنشر لينتصف المظلومون. ينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، 151/7. أبو السعود، **إرشاد العقل السليم**، 9/2.

(6) أي أن خلاف الميعاد نقص مناف للكمال الذي هو مقتضى الألوهية. القونوي، **حاشية القونوي على البيضاوي**، 34/6.

(7) سقطت من "ف".

(8) في "ف": في.

﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوۡمٖ لَّا رَيۡبَ فِيهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ٩﴾

.....

قوله: (واستدل به الوعيدية) يعني استدلت المعتزلة بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ﴾[1] على أن عقاب العاصي واجب[2]، وجوابه ظاهر[3]. والميعاد مصدر بمعنى الموعد، وياؤه منقلبة عن واو؛ لانكسار ما قبلها، كما في (ميقات).

(1) سقطت من "ف".

(2) في "غ " زيادة من الرازي. ينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، 151/7.

(3) احتج الجبائي بهذه الآية على القطع بوعيد الفساق، قال: وذلك لأن الوعيد داخل تحت لفظ الوعد، بدليل قوله تعالى: ﴿أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗاۖ﴾ [الأعراف: 44] والوعد والموعد والميعاد واحد، وقد أخبر في هذه الآية أنه لا يخلف الميعاد فكان هذا دليلا على أنه لا يخلف في الوعيد. والجواب: لا نسلم أنه تعالى يوعد الفساق مطلقا، بل ذلك الوعيد عندنا مشروط بشرط عدم العفو، كما أنه بالاتفاق مشروط بشرط عدم التوبة، فكما أنكم أثبتم ذلك الشرط بدليل منفصل، فكذا نحن أثبتنا شرط عدم العفو بدليل منفصل.ينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، 151/7.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ وَقُودُ ٱلنَّارِ ١٠﴾

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ **عام في الكفرة. وقيل: المراد به وفد نجران، أو اليهود، أو مشركو العرب.** ﴿لَن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۖ﴾ **أي من رحمته، أو طاعته على معنى البدلية، أو من عذابه** ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ وَقُودُ ٱلنَّارِ﴾ **حطبها. وقرئ بالضم؛ بمعنى: أهل وقودها.**

قوله: (عام في الكفرة)[1] لأن قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ يعم جميع الكفرة؛ (لعموم اللفظ وعدم المخصص)[2] والعبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب[3].

قوله: (وقيل المراد به وفد نجران) لأنه ذكر في قصتهم (أن حَبرهم وأسقفهم أبا حارثة بن علقمة[4]، قال لأخيه كرز بن علقمة[5] حين عثرت بغلة أبي حارثة فقال كرز تعس الأبعدُ يريد رسولَ الله صلى الله عليه وسلم، فقال أبو حارثة: بل تعست أمك، فقال: لم يا أخي؟ فقال: والله إنه النبي الذي[6] ننتظره، فقال له أخوه كرز: فما يمنعك أن تؤمن به وأنت تعلم بهذا؟ قال: لأن هؤلاء الملوك أعطونا[7] أموالاً كثيرة وأكرمونا، فلو آمنا بمحمد صلى الله عليه وسلم[8]، لأخذوا منا جميع ذلك)[9]، فأنزل الله تعالى هذه الآية، وبين بها أن أموالهم لا تدفع عنهم عذاب الله.

---

(1) في "م" الكفر.

(2) سقطت من "ف" و"غ".

(3) أي أن من قال بأنها عامة في الكفرة جعل الاسم الموصول معرّفاً للجنس، ومن قال بأنها خاصة في وفد نجران جعل الاسم الموصول معرّفاً للعهد. ينظر: الطيبي، **حاشية الطيبي على الكشاف**، 32/4.

(4) أبو حارثة بن علقمة: رجل من بني ربيعة، أخو كرز بن علقمة، من أشراف نصارى أهل نجران. ينظر: ابن سعد، أبو عبد الله محمد، **الطبقات الكبرى**، 357/1، ط1، 1968م، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

(5) كرز بن علقمة: بن هلال بن خريبة بن عبد نهم بن حليل بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو، وهو الذي قفا أثر النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر حين خرجا من مكة يريدان المدينة، فانتهى إلى باب الغار الذي هما فيه، فقال: ها هنا انقطع الأثر. أسلم كرز يوم فتح مكة. ينظر: ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، 458/5 .

(6) سقطت من "ف".

(7) نهاية: ص2، ق: 77، من "غ".

(8) في "م" عليه السلام.

(9) أخرجها ابن سعد في الطبقات، 164/1-165. وأخرجها البيهقي في دلائل النبوة، باب وفد نجران وشهادة الأساقفة لنبينا صلى الله عليه وسلم، 383/5-384. ينظر: ابن سعد، **الطبقات الكبرى** . البيهقي، أحمد بن الحسين، **دلائل النبوة ومعرفة أحوال أصحاب الشريعة**، ط1، 1405هـ، دار الكتب العلمية، بيروت. نهاية ص: 2، ق: 8، من "أ".

.....

وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: "يعني بالذين كفروا يهود قريظة والنضير"[1].

والظاهر أن المراد بهم عامة الكفرة؛ لما (حكى الله تعالى إيمان الراسخين في العلم بكل واحد من قسمي الكتاب ودعاءَهم وتضرعهم)[2] حكى كيفية حال الكافرين وشدة عذابهم. قوله تعالى: ﴿لَن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ﴾ أي لا تنفعهم[3].

(و﴿شَيۡـٔٗا﴾ نصبٌ على المصدر؛ أي: لا تغني عنهم شيئاً من الإغناء بدل طاعة الله تعالى ورحمته)[4]، على أنه من الغَنآء، بالفتح والمد؛ وهو النفع[5]، يقال أغنى عنه أي نفعه ودفع عنه الضر، وفي القرآن ﴿مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡۜ﴾ (الحاقة: ٢٨)، والغِنى[6] -بالكسر والقصر ضد الفقر[7]-. والمعنى أن الذي ينفع الإنسان إنما هو ربه، أي طاعته أو رحمته[8]،

---

(1) ذكره الواحدي في البسيط بدون إسناد، وكذا في الوسيط، والبحر المحيط. ينظر: الواحدي، ابو الحسن علي بن أحمد، **التفسير البسيط**، 522/5، ط1، 1430هـ، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد، **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، 416/1، ط1، 1415هـ -1994م، دار الكتب العلمية، بيروت. أبو حيان، **البحر المحيط**، 34/3.

(2) سقطت من "ف".

(3) في "م" ينفعهم. نهاية ص: 2، ق: 4، من "ف".

(4) كتبت في هامش "أ" ولم تكتب في "م" و"ف"و"غ".

(5) ينظر: الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل، **العين**، دار ومكتبة الهلال، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، 450/4. ابن منظور، **لسان العرب**، 136/15. الرازي، زين الدين أبو عبد الله، **مختار الصحاح**، ص230، تحقيق يوسف الشيخ محمد، ط5، 1420هـ -1999م، المكتبة العصرية، بيروت.

(6) في "ف": بالغنا.

(7) ينظر: الفراهيدي، **العين**، 450/4. ابن منظور، **لسان العرب**، 136/15. الأزدي، **جمهرة اللغة**، 964/2. الأزهري، محمد بن أحمد أبو منصور، **تهذيب اللغة**، 174/8، تحقيق محمد مرعب، ط1، 2001م، دار إحياء التراث العربي، بيروت. أبو الفضل، عياض بن موسى السبتي، **مشارق الأنوار على صحاح الآثار**، 137/2، المكتبة العتيقة ودار التراث.

(8) نهاية ص: 1، ق: 232، من "م ".

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ وَقُودُ ٱلنَّارِ ١٠﴾

.....

ومن آثر بدلهما أمواله وأولاده بنآءً على ظن أن ينتفع[1] بهما بدل ربه[2] الكريم فهو خائب في ظنه (محروم في طلبته[3])[4]، (على أن كلمة[5])[6] ﴿مِّنَ﴾ في[7](قوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾بمعنى البدل[8] (كما في)[9] قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغۡنِي مِنَ ٱلۡحَقِّ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَفۡعَلُونَ﴾ **(يونس: ٣٦)**[10]،

---

(1) في "م" ينفع.

(2) في "ف": ربهما.

(3) في "ف": طلبه.

(4) سقطت من "غ".

(5) في "ف": الكلمة.

(6) سقطت في "م".

(7) سقطت في "م".

(8) إن حرف الجر "مِن" قد يكون زائداً وغير زائد، وغير الزائد منه له أربعة عشر معنى، من هذه المعاني "البدل" مثل قوله تعالى: ﴿أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِ﴾(التوبة: 38)، أي بدل الآخرة. وقد انقسم المفسرين في معنى قوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾، فمنهم من قال أنها بدلية بمعنى (بدل رحمته تعالى أو طاعته)، وقال بذلك الزمخشري والبيضاوي، ومنهم من قال بأنها لابتداء الغاية بمعنى (من عذابه)، وذلك لإن الإغناء فيه معنى الدفع والقول من عذابه أليق بتفظيع حال الكفرة وتهويل أمرهم والأنسب لما بعده من قوله تعالى: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ وَقُودُ ٱلنَّارِ﴾وقال بذلك أبو السعود وابن عطية، وقال المبرد إنها لابتداء الغاية، وقال أبو عبيدة إنها بمعنى (عند)، أما أبو حيان فقال إنَّ معناها التبعيض. ينظر: المبرد، محمد بن يزيد، **المقتضب**، 136/4، تحقيق محمد عظيمة، عالم الكتب، بيروت. الزمخشري، **الكشاف**، 339/1، ابن عطية، **المحرر الوجيز**، 405/1. أبو حيان، محمد بن يوسف، **البحر المحيط في التفسير**، 35/3، تحقيق صدقي جميل، 1420هـ، دار الفكر، بيروت.المرادي، أبو محمد بدر الدين، **الجنى الداني في حروف المعاني**، ص308–310، دار الكتب العلمية، بيروت. ابن هشام، عبد الله بن يوسف، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، ص 67، دار الفكر، دمشق. أبو السعود، **إرشاد العقل السليم**، 10/2.

(9) سقطت من "ف".

(10) أي بدل الحق.

.....

ومنه: (ولا ينفع ذا الجد منك الجد)[1] أي: لا ينفعه جَدُّهُ وَحَظُّهُ من الدنيا بدلك؛ أي بدل طاعتك وعبادتك وما عندك من فضلك ورحمتك.

قوله: (وقرئ بالضم)[2] وهو مصدر بمعنى الاتقاد[3]، وإما بالفتح اسم لما يوقد به، كالوُضوء والوَضوء[4].

واعلم أن أول مراتب العذاب حصول اليأس والحرمان عن الانتفاع بما يرجو نفعه؛ كالأموال والأولاد؛ فإن المرء[5] يفزع[6] إليها عند الخطوب؛ لكونهما أقرب الأمور التي يفزع[7] إليها في النوائب، فإذا تعذر عليه الانتفاع بهما في ذلك اليوم فتعذر الانتفاع بما عداهما أولى.

ونهاية مراتب العذاب أن يجتمع عليه الأسباب المؤلمة بعد حرمانه عن الانتفاع بما يرجو نفعه، وهو المراد بقوله: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ وَقُودُ ٱلنَّارِ﴾[8]، فإنه لا عذاب أعظم من أن تشتعل[9] النار فيهم، كاشتعالها في الحطب اليابس.

---

(1)أخرجه البخاري في صحيحه 1/ 168: كتاب الأذان، باب: الذكر بعد الصلاة، الحديث رقم (844). وأخرجه مسلم في صحيحه 1/ 347: كتاب الصلاة، باب: ما يقول إذا رفع رأسه من الركوع، الحديث رقم (477).

(2) قرأها بالضم الحسن ومجاهد وطلحة بن مصرّف وأبو حياة وعيسى بن عمر الهمداني. ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، 175/1. ابن جني، أبو الفتح عثمان، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، 63/1، 1420هـ –1999م، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

(3) في "ف": الالقاء وهو خطأ.

(4) الوَقود بالفتح: الحطب الذي توقد به النار، كالوَضوء والذي يعني الماء الذي يتوضأ به. والقاعدة العامة تقول إن ما جاء بالفتح على وزن "فَعول" فهو اسم بمعنى الآلة، أما الضم على وزن"فُعول" فهو المصدر والفعل نفسه قاله ابن الأثير ومثال ذلك: السَحور، والسُحور، فالمعنى بالفتح طعام السحور وشرابه، وبالضم أكل ذلك السحور. ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، 351/4. الأزهري، **تهذيب اللغة**، 70/12.

(5) في "ف": المراد وهو خطأ.

(6) في "ف": تفزع.

(7) في "ف": يفرح.

(8) نهاية ص: 1، ق: 9، من "أ".

(9) في "م" يشتعل. نهاية: ص1، ق: 78، من "غ".

﴿كَدَأۡبِ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمۡۗ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ١١﴾

﴿كَدَأۡبِ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ﴾متصل بما قبله، أي لن تغني عنهم كما لم تغن عن أولئك، أو توقد بهم كما توقد بأولئك، أو استئناف مرفوع المحل تقديره: دأب هؤلاء كدأبهم في الكفر والعذاب، وهو مصدر دأب في العمل إذا كدح فيه[1]، فنقل إلى معنى الشأن.﴿وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ﴾عطف على ﴿ءَالِ فِرۡعَوۡنَ﴾. وقيل استئناف.﴿كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمۡۗ﴾حال بإضمار(قد)، أو استئناف بتفسير حالهم، أو خبرٌ إنِ ابتدأت بالذين من قبلهم.﴿وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ تهويل للمؤاخذة، وزيادة تخويف الكفرة.

قوله: (متصل بما قبله) يعني أنه ليس باستئناف، على أن يكون الكاف في محل الرفع، على أنه خبر مبتدأ محذوف، تقديره: دأبهم في ذلك- أي في الكفر والعذاب- كدأب آل فرعون، بل هو متصل بما[2] قبله، منصوب المحل؛ على أنه صفة مصدر محذوف مدلول عليه بقوله: ﴿لَن تُغۡنِيَ﴾(أي لن تغني[3] عنهم شيء)[4] من ذلك عدم إغناء مثل عدم الإغناء عن آل فرعون، والمعنى: أنكم قد عرفتم ما حلّ بآل فرعون ومن قبلهم من المكذبين بالرسل من العذاب المعجّل الذي لم ينفعهم عنده مال ولا ولد، فكذا لا ينفعهم ذلك إذا نزل بهم عذاب الله تعالى. أو مدلول عليه بقوله ﴿وَقُودُ ٱلنَّارِ﴾ أي: توقد تلك النار بهم كما توقد بأولئك[5].

(1) ينظر: الأزدي، **جمهرة اللغة**، 303/1. الأزهري، **تهذيب اللغة**، 142/14.

(2) في "ف": على.

(3) سقطت من "ف".

(4) سقطت في "م".

(5) يراد بذلك: أن الكاف في قوله ﴿كَدَأۡبِ﴾ قد تأتي في محل النصب بعامل مقدر مدلول عليه بقوله ﴿لَن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ﴾ أي يبطل انتفاعهم بالأموال والأولاد كدأب آل فرعون في ذلك، ويكون المعنى في هذه الحالة أنكم عرفتم ما حل بفرعون وقومه من عذاب، وكذلك من قبلهم، حيث لم ينفعهم مال ولا بنون. أو مدلول عليه بقوله: ﴿وَقُودُ ٱلنَّارِ﴾ أي توقد بهم كما توقد بأولئك. فوجه الشبه أمر واحد وهو عدم الإغناء أو الإيقاد، وقوله تعالى: ﴿كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ جملة استئنافية تفسيرية لدأبهم، فإنه تعالى لما أخبر أن أموالهم التي جمعوها، وأولادهم الذين تكاثروا بهم، لم تغن عنهم شيئاً، كما لم تغن عمّن قبلهم، أو أخبر أن النار أوقدت بهم كما أوقدت بمن قبلهم، فالسائل يقول: لم فعل بهم؟ فيأتي الجواب لأنهم كذبوا بآيات الله فأخذهم الله بذنوبهم. ينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، 154/7. الطيبي، **حاشية الطيبي على الكشاف**، 33/4-34. القونوي، **حاشية القونوي على البيضاوي**، 38/6.

﴿كَدَأۡبِ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمۡۗ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ١١﴾

.....

قوله: (حال بإضمار"قد") يعني إذا كان قوله تعالى: ﴿كَدَأۡبِ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ﴾ مرفوع المحل[1]؛ على أنه خبر مبتدأ محذوف، وكان قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾مجرور المحل بالعطف على ﴿ءَالِ فِرۡعَوۡنَ﴾ يكون قوله: ﴿كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمۡۗ﴾حالاً[2] عن[3] المشبه بهم، أو استئنافاً واقعاً في جواب من قال: (ما حال)[4] آل فرعون ومن قبلهم فيما فعلوا أو فُعِل بهم حتى شبه حال أولئك الكفرة بحالهم. وأما إذا كان الكاف في قوله: ﴿كَدَأۡبِ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ﴾ منصوب المحل على المصدرية فحينئذ تكون[5] هذه الجملة استئنافاً لبيان السبب، ولا يكون حالاً؛ لعدم ملائمته[6] للمقام[7].

قوله: (وزيادة تخويف) لأن أصل التخويف[8] حاصل بقوله: (فأخذهم[9] الله بذنوبهم).

---

(1) سقطت في "م".

(2) في "ف": حال.

(3) في "ف": على.

(4) سقطت من "ف".

(5) في "ف": يكون.

(6) في "م" ملائم.

(7) ينظر: السيوطي، **نواهد الإبكار وشوارد الأفكار**، 494/2.

(8) في "م" تخويف.

(9) في "ف" " فأخذه.

﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغۡلَبُونَ وَتُحۡشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ١٢﴾

﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغۡلَبُونَ وَتُحۡشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾ **أي قل لمشركي مكة** ﴿سَتُغۡلَبُونَ﴾ **يعني يوم بدر، وقيل: لليهود؛ فإنه عليه الصلاة والسلام جمعهم بعد بدر في سوق بني قينقاع فحذرهم أن ينزل بهم ما نزل بقريش، فقالوا: لا يغرنك أنك أصبت أغماراً لا علم لهم بالحرب، لئن قاتلتنا لعلمت أنا نحن الناس، فنزلت. وقد صدق الله وعده لهم بقتل قريظة وإجلاء بني النضير وفتح خيبر، وضرب الجزية على من عداهم، وهو من دلائل النبوة. وقرأ حمزة والكسائي بالياء فيهما؛ على أن الأمر بأن يحكي لهم ما أخبره به من وعيدهم بلفظه.** ﴿وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ﴾ **تمام ما يقال لهم، أو استئناف وتقديره بئس المهاد جهنم، أو ما مهدوه لأنفسهم.**

قوله: (قَيْنُقاع) بفتح القاف، وسكون الياء، وضم النون وفتحها وكسرها، وهم رهط عبد الله بن سلام، والأغمار جمع (غُمر) بالضم والسكون، أو بضمتين، وهو من لم يجرب الأمور[1].

و[2]**قوله: (لا علم لهم بالحرب)** صفة كاشفة للأغمار[3]، **وقولهم: (نحن[4] الناس)** من قبيل[5] زيد الأمير، وعمرو الشجاع[6].

(1) أي الذي لم تحنكه التجارب، فلم يجرب الأمور. ينظر: الأزهري، **تهذيب اللغة**، 127/8.الجوهري، **الصحاح**، 772/2.

(2) سقطت في "م"و"ف".

(3) أي أن قول اليهود: "لا علم لهم بالحرب" بعد قول " أغماراً" لا يصح أن يكون صفة مميزة؛ لأنه لا يوجد قوم أغمار لهم علمٌ بالحرب، فإن الأغمار غير المحنكين من التجارب، والذين لم يخوضوا الأمور، فيتعين أن تكون صفة كاشفة، فالصفة الكاشفة بمنزلة المعرِّف بالنسبة إلى المعرَّف. ينظر: القونوي، **حاشية القونوي على تفسير البيضاوي**، 357/2. نهاية ص: 2، ق: 9، من "أ".

(4) في "ف": عن.

(5) نهاية: ص2، ق: 78، من "غ".

(6) وفي هذا إشارة إلى مجيء"ال" بمعنى الكمال، الذي عبّر عنه علماء اللغة ووظفه المفسرون في تفسير القرآن الكريم، فإن قلت زيد الأمير، أردت بهذا الكلام زيد المبالغ في كمال صفته وهي الإمارة، وعمرو الشجاع أي المبالغ في كمال صفته وهي الشجاعة، وقول اليهود: "نحن الناس"، أفادت المبالغة في كمال صفتهم حسب ادعائهم وهي العلم بالحرب. ينظر: سيبويه، **الكتاب**، 12/2. ابن مالك، محمد بن عبد الله، **شرح الكافية الشافية**، 323/1-324، ط1، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي، مكة المكرمة، تحقيق عبد المنهم هريدي. المرادي، **الجنى الداني في حروف المعاني**، ص 194. التميمي، حاتم جلال، "**ال" التعريف الدالة على الكمال وأثرها في تفسير القرآن الكريم**.

.....

قوله: (فنزلت[1]) أي فنزل قوله تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغۡلَبُونَ﴾ (أي سنتغلب)[2] عليكم كما غلبنا[3]على قريش بنصر الله تعالى وتأييده[4].

قوله: (على أن الأمر بأن يحكي) قوله بأن يحكى خبر (أنّ)، يعنى أن المأمور به على قراءة الأخوين[5] بياء الغيبة فيهما[6]، هو أن يحكِيَ عليه السلام لهم ما أخبره الله تعالى به[7] من وعيده[8] بلفظه تعالى ، كأنه تعالى[9] قال له عليه السلام: قل لهم هذا القول الذي هو قولي لك سيغلبون[10] ويحشرون بعبارتي[11] أي بلفظ الغيبة، بحيث لو كذبوه عليه السلام كان التكذيب راجعاً إليه تعالى. وعلى قراءة الجمهور وهي أن

---

(1) في "ف": فنزل.

(2) سقطت في "م".

(3) والغلبة المقصودة هنا: فتح قريظة والنضير وخيبر. ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 176/3.

(4) ذكر الواحدي في أسباب النزول، روى محمد بن إسحاق بن يسار: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما غلب قريشاً ببدر، ورجع إلى المدينة، جمع اليهود وقال لهم: (يا معشر اليهود احذروا من الله مثل ما نزل بقريش وأسلموا فقد عرفتم أني نبيٌ مرسل) فقالوا: يا محمد لا يغرنك أنك لقيت قوماً أغماراً لا معرفة لهم بالحرب فأصبت فيهم فرصة والله لو قاتلناك لعرفت أنا نحن الناس" أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب كيف كان إخراج اليهود من المدينة، 154/3، الحديث رقم 3001، حكم الألباني بضعف إسناده لجهالة محمد بن أبي محمد. ينظر: الألباني، محمد ناصر الدين، **ضعيف أبي داود**، 430/2، ط1، 1423هـ، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت. ينظر: الواحدي، أبو الحسن علي، **أسباب نزول القرآن**، ص98-99، تحقيق عصام الحميدان، ط2، 1412هـ -1992م، دار الإصلاح، الدمام.

(5) أي حمزة والكسائي.

(6) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وابن عامر ونافع (ستغلبون وتحشرون) بالتاء الخطاب، وقرأ حمزة والكسائي وخلف (سيغلبون ويحشرون) بالياء الغيبة. ينظر: ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير، **النشر في القراءات العشر**، 238/2، المطبعة التجارية الكبرى، تحقيق علي الضباع.

(7) سقطت في "م".

(8) في "ف": وعيد.

(9) سقطت في "م".

(10) في "م" ستغلبون.

(11) سقطت في "م".

﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغۡلَبُونَ وَتُحۡشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ١٢﴾

.....

يقرأ بتاء الخطاب فيهما يكون المأمور به أن يخبرهم بما سيجري عليهم[1] من كونهم[2] مغلوبين ومحشورين إلى جهنم بعبارة نفسه ومن عنده حتى لو كذبوه لكان التكذيب راجعاً إليه لا إلى الله تعالى ونظيره قوله تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغۡفَرۡ لَهُم مَّا قَدۡ سَلَفَ﴾ (الأنفال: 38)[3] أي أدِّ إليهم كلامي هذا بطريق الحكاية عني، أو أدِّ إليهم معنى[4] هذا الكلام بعبارة نفسك بطريق الخطاب[5].

(1) سقطت من "ف".

(2) نهاية ص: 2، ق: 232، من "م ".

(3) في "ف": سبق وهو خطأ.

(4) في "م" حقي.

(5) سقطت في "م".

﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿١٣﴾﴾

﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ﴾ **الخطاب لقريش أو لليهود. وقيل: للمؤمنين.** ﴿فِي فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا﴾ **يوم بدر.** ﴿فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ﴾ **يرى المشركون المؤمنين مثلي عدد المشركين، وكان قريباً من ألف، أو مثلي عدد المسلمين، وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر، وذلك كان بعد ما قللهم في أعينهم حتى اجترءوا عليهم وتوجهوا إليهم، فلما لاقوهم كثروا في أعينهم حتى غلبوا، مدداً من الله تعالى للمؤمنين، أو يرى المؤمنون المشركين مثلي المؤمنين، وكانوا ثلاثة أمثالهم؛ ليثبتوا لهم ويتيقنوا بالنصر الذي وعدهم الله به في قوله:** ﴿فَإِن يَكُن مِّنكُمْ مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِ﴾.

قوله: (الخطاب لقريش أو لليهود) لف[1] على ترتيب قوله أولاً[2]: "قل لمشركي مكة أو لليهود"، لمّا أوعد أحد الفريقين أولاً بأنهم سيغلبون ويحشرون إلى جهنم (أتبع ذلك بذكر ما يكون آية لصحة ذلك، فإن كان المراد بالذين كفروا في قوله تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾)[3] مشركي مكة يكون الخطاب في[4] قوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ﴾لقريش؛ لأن المناسبة تقتضي أن يكون[5]

(1) في "ف": ولف. وفي هذا أسلوب من أساليب البلاغة وهو " اللف والنشر" وفيه نوعان مرتب، وغير مرتب، والمرتب هو أن تذكر الأشياء المتعددة مفصلة ثم بذكر ما يتصل بها على سبيل الترتيب من غير تعيين، ثقة بأن السامع يرده إليه، والذي في كلام شيخ زاده هو من قبيل اللف والنشر المرتب.أي أن في قوله تعالى ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ﴾خطاب لقريش أو لليهود، لف على قوله تعالى: ﴿سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ﴾إذ أنه أوعد أحد الفريقين مشركي مكة أي قريش واليهود. ينظر: المبرد، محمد بن يزيد، **الكامل في اللغة والأدب**، 107/1، ط3، 1417هـ -1997م، تحقيق محمد إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة. السكاكي، يوسف بن أبي بكر، **مفتاح العلوم**، ص425، ط2، 1407هـ -1987م، دار الكتب العلمية، بيروت.

(2) في "ف": وإلا. يعني بذلك قول البيضاوي في الآية 12: " قل لمشركي مكة... وقيل لليهود.." ينظر الصفحة 59.

(3) سقطت من "ف".

(4) سقطت في "م".

(5) نهاية ص: 1، ق: 5، من "ف".

﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ ۚ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿١٣﴾﴾

.....

هذا الكلام مع الذين أخبر بأنهم سيغلبون؛ لأنهم هم الذين سبق ذكرهم، وافتقر إلى آية، ودليل على صحة ما خوطبوا به، وإن كان المراد بهم[1] اليهود كان هذا الخطاب لهم أيضاً؛ لما ذكر[2].

قوله: (وقيل للمؤمنين) آخرّ هذا الوجه لفوات تلك المناسبة[3]، حينئذ[4] قوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ﴾ جواب قسم محذوف[5]، و﴿ءَايَةٌ﴾اسم كان.[6] ولم يؤنث الفعل لأن تأنيث الآية غير حقيقي، ولأنها

---

(1) نهاية: ص1، ق: 79، من "غ".

(2) قد يكون الخطاب في قوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ﴾ لمشركي قريش، وقد يكون لليهود، وذلك لأن التهديد شامل الفريقين، والمقام هنا لإقامة الحجة عليهم بعد إنذارهم بالغلبة كما في الآية السابقة، والغلبة المقصودة هي فتح قريظة والنضير وخيبر، إلا أن عموم الخطاب هنا أجدى معنىً، فإنه يعم كل فرد؛ فإن هذه الآية تؤكد للمؤمن تارة أن النصر من الله ويأتي ولو بغير أسباب، وتارة أخرى تؤكد للكافر أن الخذلان من الله ولو سُخّرت له كل القوى والأسباب. ينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، 7/155-156. ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 3/175-176.

(3) المقصود بالمناسبة هنا هو كون الخطاب في قوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ﴾ موجهاً إلى قريش، وهو مما سبق ذكره في الصفحة السابقة. ينظر: ص 64. نهاية ص: 1، ق: 10، من "أ".

(4) في "ف": في.

(5) أي: والله قد كان لكم أيها المغترون بعددهم وعدتهم. ينظر: أبو السعود، **إرشاد العقل السليم**، 2/12.

(6) في "غ " إضافة: و"لكم" خبر كان قدم على اسمه، و"في فئتين" في محل الرفع نعتاً لآية، ولا وجه لكون فئتين خبر كان لأن حكم اسم كان حكم المبتدأ، فلا يجوز أن يكون لها اسماً إلا ما جاز الابتداء به، ولو جعلت آية مبتدأ وما بعدها خبر لم يجز، أولاً: مسوغ للابتداء بهذه النكرة بخلاف ما إذا جعلت "لكم " الخبر، فإن جائز لوجود المسوغ وهو تقديم الخبر المجرور بحرف الجر.

﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿١٣﴾﴾

.....

بمعنى الدليل والبرهان، ولوجود الفصل بينهما بـ﴿لَكُمْ﴾؛ فإن الفصل يقوم مقام تأنيث الفعل. والفئة: الجماعة[1].

وقوله: (التقتا) في محل الجر (على أنه)[2] صفة لفئتين، أي: فئتين ملتقيتين[3].

وقوله: (فئة تقاتل) مرفوع على أنه خبر مبتدأ محذوف؛ أي: إحداهما فئة تقاتل، وفئة أخرى كافرة، والمبتدأ المقدر وهو {إحداهما} لمّا كان معرفة كان القياس أن يقال والأخرى، بتقدير: والفئة الأخرى كافرة، إلا أن تعريفها لمّا كان باعتبار كونها أخرى الفئتين المذكورتين[4] كان تنكيرها وتعريفها سواء، كما في قوله[5]:

إذا مت[6] كان الناس صنفان[7] شامتٌ وآخر مثنٍ[1] بالذي كنت أصنع.

---

(1) ينظر: الحميري، نشوان بن سعيد، **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**، 5300/8، ط1، 1420هـ -1999م، دار الفكر المعاصر، بيروت. الرازي، زين الدين أبو عبد الله، **مختار الصحاح**، ص233، ط5، 1420هـ -1999م، تحقيق يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت.

(2) سقطت من "ف".

(3) أي تلاقتا بالقتال يوم بدر. ينظر، أبو السعود، **إرشاد العقل السليم**، 12/2.

(4) في "ف": المذكورين.

(5) البيت للعجير السلولي وهو: العجير بن عبد الله بن عبيدة بن كعب، من بني سلول بن مرة بن صعصعة، شاعر من شعراء الدولة الأموية، ويكنى أبا الفرزدق وأبا الفيل. ينظر: الآمدي، أبو القاسم الحسن، **المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وألقابهم وأنسابهم وبعض أشعارهم**، ص217، ط1، 1411هـ -1991م، دار الجيل، بيروت. البكري، أبو عبيد عبد الله، **سمط اللآلي في رح أمالي القالي**، 92/1، دار الكتب العلمية، بيروت. البغدادي، عبد القادر بن عمر، **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، 263/5، ط4، 1418هـ -1997م، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة.

(6) في "م" مات.

(7) اختلف علماء اللغة في قولهم "الناس صنفان" هل هي بالرفع أم بالنصب، وقد قال الفراء بنصبها؛ لأنك نويت بالنصب القطع، والاستئناف في القطع حسن، أما من قال بالرفع فدليله أن اسم "كان" ضمير الشأن محذوف، و"صنفان": خبر المبتدأ مرفوع بالألف لأنه مثنى، وجملة "الناس صنفان" في محل نصب خبر كان. حيث أضمر في "كان" ضمير الشأن، وأخبر عنه بالجملة الاسمية بعده. ينظر: الفراء، أبو زكريا يحيى، **معاني القرآن**، ص193، ط1، دار المصرية

﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿١٣﴾﴾

.....

أي: أحدهما شامتٌ، وآخر مثنٍ[2].

والمراد بالفئة التي تقاتل في سبيل الله تعالى وطاعته، أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر، "وكانوا ثلاثمئة وثلاثة عشر رجلاً، سبعة وسبعين رجلاً من المهاجرين، ومئتين وستة وثلاثين من الأنصار. وصاحب راية المهاجرين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه وكرم الله وجهه)[3]، وصاحب راية الأنصار[4] سعد بن عبادة (رضي الله عنه)[5]، وكان فيهم سبعون بعيراً، وَفَرَسَانِ: فرس للمقداد بن عمرو، وفرس لمرثد بن أبي مرثد"[6].وكانت الفئة الكافرة الذين هم مشركو مكة، "تسعمائة وخمسين رجلاً من[7] المقاتلة، وفيهم مائة فرس، وسبعمائة بعير، وأهل الخيل كلهم كانوا دارعين "[8]، وكان في أصحاب البعير أيضاً دروع سوى ذلك. وكان حرب بدر[9] أول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم، جعل الله تعالى هذه الواقعة[10] آية دالة على صحة ما أوعد به[11] الذين كفروا من كونهم مغلوبين محشورين[1] إلى

للتأليف والترجمة، مصر، تحقيق: أحمد النجاتي، محمد النجار، عبد الفتاح الشلبي. الأُشمُوني، علي بن محمد أبو الحسن، **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**، 241/1، ط1، 1419هـ -1998م، دار الكتب العلمية، بيروت.

(1) في "م" شره.

(2) في "م" شره.

(3) سقطت في "م" و"ف"و"غ".

(4) نهاية: ص2، ق: 79، من "غ".

(5) سقطت في "م" و"ف".

(6) ينظر: ابن هشام، عبد الملك بن أيوب، **السيرة النبوية**، 612/1-613-622-666، ط2، 1375هـ -1955م، تحقيق السقا والأبياري والشلبي، شركة مصطفى البابي الحلبي، مصر.القرطبي، أبو محمد علي، **جوامع السيرة النبوية**، ص 82-85، دار الكتب العلمية، بيروت. المباركفوري، صفي الرحمن، **الرحيق المختوم**، ص184-185، ط1، دار الهلال، بيروت.

(7) سقطت من "ف".

(8) ينظر: ابن هشام، **السيرة النبوية**، 617/1-666.المباركفوري، **الرحيق المختوم**، ص186.

(9) هذا جائز من حيث اللغة، والأحسن "وكانت حرب بدر ".

(10) في "غ": واقعة بدر.

(11) سقطت في "م".

﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿١٣﴾﴾

.....

جهنم؛ لأن الأسباب الظاهرة للغلبة من كثرة (العدة والعدد)[2] كانت في جانب الكفار، وقلة (العدة والعدد)[3] كانت في جانب المؤمنين؛ لأنه لم يكن معهم من الدرع إلا ستة، ومن السيف إلا ثمانية، [4] ثم إنه تعالى قهر الكفار ونصر المؤمنين، وهذه آية دالة على أن النصر من عند الله وتأييده[5].

قوله تعالى[6]: ﴿يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ﴾قرأ نافع وحده من السبعة، ويعقوب، وأبو جعفر وسهل، ترونهم بالخطاب، والباقون من السبعة بالغيبة[7].

قوله: (يرى المشركون المؤمنين مثلي عدد المشركين)[8] أو مثلي عدد المسلمين، يعني أن ضمير الفاعل في ﴿يَرَوْنَهُم﴾ للفئة الكافرة، وضمير المفعول[9] للفئة المقاتلة المؤمنة، وكان الظاهر أن يقال

---

(1) في "م" محشورون.

(2) في "م" و"ف" كتب: العدد والعدد.

(3) في "م"و"ف" كتب: العدد والعدد.

(4) في "غ " أضاف: ولأ المؤمنين خرجوا غير قاصدين للحرب، فلم يتأهبوا، ولأنه صلى الله تعالى عليه وسلم قد أخبر قبل الحرب بأن هذا مصرع فلان فلما وجد خبره في المستقبل على وفق خبره كان ذلك أخباراً عن الغيب، فكان معجزة ثم إنه..... وتأييده.

(5) نهاية ص: 2، ق: 10، من "أ".

(6) سقطت من "ف".

(7) ينظر: الهذلي، يوسف بن علي، **الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها**، ص514، ط1، 1428هـ -2007م، تحقيق جمال الشايب، مؤسسة سما للتوزيع والنشر. ابن حيان، **البحر المحيط**، 46/3.ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، 238/2.

(8) إن هذه الآية تحتمل عدة وجوه منها: أن يرى المشركون المؤمنين مثلي عددهم، ومنها أن يرى المشركون المؤمنين مثلي عدد المسلمين، والحكمة من تكثير عدد المسلمين في هذين الوجهين حتى يهاب المشركون المؤمنين ويحترزوا عن قتالهم.

(9) نهاية ص: 1، ق: 233، من "م ".

﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿١٣﴾﴾

.....

في تفسيره أي يرى الفئة الكافرة الفئة المؤمنة؛ لرجوع كل واحد من الضميرين إلى ما سبق ذكره من الفئتين، إلا أن المصنف عبر عن الفئتين المذكورتين[1] بالمشركين والمؤمنين موافقة لقوله تعالى﴿يَرَوْنَهُم﴾ بجمع كل واحد من الضميرين، ولو كانا راجعين إلى الفئتين لكان الظاهر أن يُذكرا مفردين مؤنثين؛ بأن يقال: تريها مثليها، أي ترى الفئة الكافرة الفئة المؤمنة مثلي عدد الكفرة، أو مثلي عدد الفئة[2] المؤمنة، (أي رأوهم ألفاً وتسعمئة على الأول، وستمئة ونيفاً وعشرين على الثاني)[3].

قوله: (وذلك بعد ما قللهم في أعينهم) إشارة إلى جواب ما يقال ضمير ﴿مِّثْلَيْهِمْ﴾ سواء جعل راجعاً إلى الفئة الكافرة أو (إلى الفئة)[4] المؤمنة[5]، لزم أن يكثر الله تعالى عدد المؤمنين في أعين الكفار على ما هم عليه من العدد؛ لأنهم كانوا ثلاثمئة وثلاثة عشر رجلاً، وقد كثرهم في[6] أعين الكفار، حيث أراهم الكفار قريباً من ألفين أو أراهم ستمائة ونيفاً وعشرين، وعلى التقديرين تكون[7] هذه الآية مناقضةً لما في سورة الأنفال، من قوله تعالى: ﴿وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ﴾ (الأنفال: ٤٤).

---

(1) في "م" المذكورين.

(2) سقطت من "ف".

(3) كتب في هامش "أ" ولم تكتب في "م" و"ف" و"غ".

(4) سقطت في "م".

(5) إذ إن ضمير الغيبة في قوله: ﴿مِّثْلَيْهِمْ﴾، إما راجع إلى المشركين وهو الاحتمال الأول، وإما إلى المسلمين على طريق الالتفات وأصله ترونهم مثليكم على أنه من المقول وهو الاحتمال الثاني، وقدم الاحتمال الأول لأن فيه مبالغة؛ لأن رؤيتهم مثلي عدد المشركين وهو قريب من ألف أشد هيبة من رؤيتهم مثلي عدد المسلمين، إذ عدد المشركين قريب ألف ومثليهم قريب ألفين، وعدد المسلمين ثلاثمائة وبضعة عشرين ومثليهم ستمائة وعشرين مع زيادة يسيرة. ينظر: القونوي، **حاشية القونوي على تفسير البيضاوي**، 44/6.ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 177/3.

(6) سقطت من "ف".

(7) في "م" و"ف": يكون

﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿١٣﴾﴾

.....

وتقرير الجواب: أنه إنما يلزم التناقض أن لو كان التقليل والتكثير في حالة واحدة[1]، وليس كذلك؛ بل إن المؤمنين قللوا في أعين الكفار أولاً؛ لئلا يجبنوا[2] بل يجتئروا[3] عليهم، ثم إن الفئتين لما التقتا[4] كثر المؤمنين في أعينهم حتى رأوا المؤمنين قريباً من ألفين أو يزيدون على ستمائة، حتى غلبوا وانهزموا؛ لغلبة[5] الضعف والفشل؛ بسبب ما رأوا من كثرتهم، وهذا نوع من المدد الإلهي قريب[6] من الإمداد بالملائكة؛ حيث أرى الكفار المؤمنين[7] مثلي عدد الكفار، أو مثلي عدد المؤمنين.

قوله: (أو يرى المؤمنون المشركين مثلي عدد المؤمنين)[8]، فعلى هذا التفسير لا يتجه توهم التناقض بين هذه الآية وآية سورة الأنفال؛ إذ[9] ليس في الآية حينئذ ما يدل على تكثير المؤمنين في أعين الكفار، ليتوهم التناقض بينهما؛ بل فيها تقليل المشركين في أعين المؤمنين عما هم عليه من العدد؛ تقويةً لقلوبهم، وإزالة الخوف عنهم؛ لأنه تعالى قد بين لهم أنهم يغلبون على مثليهم من الكفرة[10]؛ حيث قال

(1) ينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، 7/157-158. 15/488.

(2) في "ف": يجتنبوا.

(3) في "ف": تجبروا.

(4) في "ف" أضاف: في

(5) في "ف": الفئة.

(6) نهاية ص: 2، ق: 5، من "ف".

(7) نهاية ص: 1، ق: 11، من "أ".

(8) هذا هو الوجه الثالث لتفسير قوله تعالى: ﴿يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ﴾، أن يرى المؤمنون المشركين مثلي عدد المؤمنين أي ستمائة وأزيد، وفي ذلك تقوية لقلوب المؤمنين.

(9) في "ف": و.

(10) سقطت من "ف".

﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿١٣﴾﴾

ويؤيده قراءة نافع ويعقوب بالتاء، وقرئ بهما على البناء للمفعول؛ أي: يريهم الله، أو يريكم ذلك بقدرته. و(فئةٍ) بالجر على البدل من (فئتين)، والنصب على الاختصاص، أو الحال من فاعل التقتا. (رَأْيَ الْعَيْنِ) رؤية ظاهرة معاينة.

﴿فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾ (الأنفال: 66). فلو أراهم المشركين[1] على ما هم عليه من العدد وكانوا ثلاثة أمثالهم[2] لربما غلب عليهم الجبن والخور[3].

قوله: (ويؤيده) أي يؤيد أنّ معنى ﴿يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ﴾يرى المؤمنون المشركين مثلي عدد المؤمنين، قراءة[4] نافع ويعقوب[5] (ترونهم) بتاء الخطاب، وهذا مبني على أن يكون الخطاب في قوله تعالى ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ﴾للمؤمنين، (سواء كانوا أصحاب بدر أو غيرهم)[6]، ويكون خطاب (ترونهم)[7] أيضاً للمؤمنين، ويكون المعنى: ترون أيها المؤمنون المشركين مثلي الفئة المؤمنة الذين هم أصحاب بدر، مع أنهم ثلاثة أمثال الفئة المؤمنة، فلما كان هذا المعنى معنى قراءة نافع ويعقوب[8]، كانت قراءتهما مؤيدة لكون المعنى على القراءة بياء الغيبة ما ذكره بقوله: "أو يرى المؤمنون المشركين مثلي المؤمنين"، وصاحب (الكشاف) جعل الخطاب في قوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ﴾لمشركي قريش، وجعل الضمير المرفوع في قوله[9] ((يرونهم) بياء الغيبة للمشركين أيضاً، ثم قال: والدليل عليه قراءة نافع (ترونهم) بالتاء

(1) في "ف" أضاف: عددهم.

(2) الله تعالى أظهر للمؤمنين من الكافرين القدر الذي علم المسلمون أنهم يغلبونهم، إذ إنهم كانوا ثلاثة أمثالهم إلاّ أن الله تعالى أراهم أياهم مثليهم، حتى زال الخوف من صدورهم. ينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، 158/7.

(3) في "ف": الخوف.

(4) في "م": قرأ , وفي "ف": قرأت.

(5) وكذلك قراءة أبو جعفر كما قدمه قريباً. ينظر: ص 69.

(6) كتبت في هامش "أ" ولم تكتب في "م" و"ف"و"غ".

(7) في "ف": يرونهم.

(8) وكذلك قراءة أبي جعفر كما قدمه قريباً. ينظر: ص 69.

(9) أضاف في "ف": تعالى.

﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿١٣﴾﴾

.....

وعبارته هكذا)[1]: ((يرونهم مثليهم) أي: يرى المشركون المسلمين مثلي عدد المشركين؛ قريباً من ألفين، أو مثلي عدد المسلمين ستمائة ونيفاً وعشرين، أراهم الله[2] إياهم مع قلتهم أضعافهم ليهابوهم[3] ويجبنوا[4] عن قتالهم[5]، وكان ذلك مدداً لهم[6] من الله كما أمدهم بالملائكة.والدليل عليه قراءة نافع (ترونهم) بالتاء، أي: ترون[7] يا مشركي قريش المسلمين مثلي[8] فئتكم الكافرة[9]، أو مثلي أنفسهم) إلى هنا كلامه[10].

وكلام المصنف في هذا المقام لا يخلو عن خفاء؛ لأنه فسر الآية هكذا: قل[11] لمشركي مكة أنكم ستغلبون[12] يوم بدر، ثم جعل خطاب ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ﴾لقريش وجعل تكثير المؤمنين في أعين قريش في حرب بدر آية دالة على أن النصر و[13] الغلبة من عند الله، ينصر من يشاء، (ويكسر من يشاء)[14]، ويعز من يشاء، ويذل من يشاء[15]، فكيف (يكون ما)[16] سيقع يوم بدر من تكثير المؤمنين في أعين

---

(1) سقطت من "ف".

(2) سقطت من "ف".

(3) في "م" ليهابوا.

(4) في "م" و"ف": يجتنبوا.

(5) نهاية ص: 2، ق: 11، من "أ".

(6) سقطت من "ف".

(7) في "م" ترونهم.

(8) سقطت من "ف".

(9) نهاية ص: 2، ق: 233، من "م ".

(10) ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، 341/1.

(11) سقطت من "ف".

(12) في "ف": سيغلبون

(13) سقطت من "ف".

(14) سقطت من "ف".

(15) نهاية: ص1، ق: 80، من "غ".

(16) سقطت من "ف".

﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿١٣﴾﴾

.....

قريش آية لهم تدل على انهزامهم فيه، والظاهر أن يكون خطاب ﴿سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ﴾ لليهود؛ فإنه عليه السلام لما دعاهم إلى الإسلام، وحذرهم من أن ينزل بهم ما نزل بقريش، أظهروا التمرد وقالوا: (لا يغرنك أنك أصبت أغماراً لا علم لهم بالحرب، فإنك لئن قاتلتنا لعلمت أنا نحن الناس)[1]. فأنزل الله تعالى قوله: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَتُغْلَبُونَ﴾يعني أنكم وإن كنتم أقوياء أشداء في المحاربة مع أقرانكم، لكنكم ستغلبون وتحشرون إلى جهنم.ثم إنه تعالى ذكر ما يجري مجرى الدليل على صحة ذلك، فقال: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا﴾ يوم بدر فإن كثرة (العدة و)[2] العدد (كانت لقريش، وضد ذلك كان للمسلمين، ثم إنه تعالى قهر المشركين ونصر المسلمين)[3]، وهذا يدل على أن الأمر كله لله، فاعتبروا واحذروا[4].

قوله: (وقرئ بهما) أي وقرئ (يُرَوْنَهُم)[5] بالياء والتاء على بناء المفعول[6]، أي: يريهم الله المؤمنين مثلي المشركين، أو مثلي المؤمنين بقدرته[7]، أو يريكم أيها المشركون المؤمنين[8] مثليكم أو مثليهم[9].

---

(1) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب كيف كان إخراج اليهود من المدينة، 154/3، الحديث رقم 3001، حكم الألباني بضعف إسناده لجهالة محمد بن أبي محمد. ينظر: الألباني، **ضعيف أبي داود**، 430/2.

(2) سقطت من "ف".

(3) سقطت من "ف".

(4) نهاية ص: 1، ق: 12، من "أ".

(5) في "م"و"ف": ترونهم.

(6) قرأ ابن عباس وطلحة: (تُرونهم) بضم التاء على الخطاب، وقرأ السُّلمي بضم الياء على الغيبة (يُرونهم). ينظر: ابن جنى، **المحتسب**، 154/1. الهذلي، **الكامل في القراءات العشر**، ص 514. ابن حيان، **البحر المحيط**، 46/3.

(7) بناءً على قراءة الجمهور بتاء الخطاب.

(8) في "م" المؤمنون.

(9) بناءً على قراءة نافع ويعقوب بياء الغيبة.

﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿١٣﴾﴾

.....

قوله: (و(فئةٍ) بالجر) أي وقرئ (فئةٍ) (وأخرى كافرةٍ)، بالجر فيهما[1]، وبالنصب على الاختصاص[2]، أي أعني (فئةً)؛ إذْ ذَكَرَ (فئةً) لا يخفى شأنها في إعلاء كلمة الله وقهر أعدائه، فيكون قوله: ﴿وَأُخْرَى كَافِرَةٌ﴾ منصوباً على الذم؛ لأنه مُقَابِلُهُ[3].

قوله: (رؤية ظاهرة معاينة)[4] يعنى أن قوله تعالى: ﴿رَأْيَ الْعَيْنِ﴾ منصوب على أنه مفعول مطلق، لقوله: ﴿يَرَوْنَهُم﴾، يقال: رَأيته رَأياً ورُؤيةً، فإن كل واحد منهما مصدر مؤكد[5] لفعله، ومعناه الإبصار على وجه المعاينة، وأما الرؤيا فهو مختص بما يكون في المنام، يقال: رأيت في المنام رؤيا حسنة[6]، والرؤية البصرية تتعدى إلى واحد، فيكون[7] ﴿مِّثْلَيْهِم﴾ منصوباً على الحالية.

---

(1) أي بالجر على البدل التفصيلي، وهو بدل كل من كل، أي بدل من فئتين. ومن قال بالجر حميد، ومجاهد، وابن مقسم، والزعفراني، وميمونة، والزهري، والإنطاكي عن أبي جعفر ينظر: القونوي، **حاشية القونوي على تفسير البيضاوي**، 46/6. الهذلي، **الكامل في القراءات العشر**، ص 514. أبو حيان، **البحر المحيط**، 45/3.

(2) والاختصاص أي إضمار فعل لائق به، أي: امدح فئة، وأذم فئة أخرى.وقرأها بالنصب ابن السميفع، وابن أبي عبلة. ينظر: القونوي، **حاشية القونوي على تفسير البيضاوي**، 46/6. الهذلي، **الكامل في القراءات العشر**، ص 514 أبو حيان، **البحر المحيط**، 46/3.

(3) فالفئة الأولى منصوبة على المدح، والأخرى لأنها مقابِلة لها ومعطوفة عليها تكون منصوبة على الذم. ومنهم من قال بالنصب على الحالية من ضمير التقتا كأنه قيل: التقتا مؤمنة وكافرة، فيكون فئة وأخرى توطئة لما هو الحال حقيقة، إذ المقصود بالذكر وصْفاهما. ينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، 157/7. أبو حيان، **البحر المحيط**، 46/3. أبو السعود، **إرشاد العقل السليم**، 12/2.

(4) أي: رؤية ظاهرة مكشوفة لا لبس فيها، معاينة كسائر المعاينات. ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، 341/1.

(5) حيث قال أبو السعود: إن {رَأْىَ العين} مصدر مؤكدٌ (ليَرَوْنهم) إن كانت الرؤية بصريةً، أو مصدر تشبيهيّ إن كانت قلبية، أي: رؤيةً ظاهرة مكشوفةً جارية مجرى رؤية العين. ينظر: أبو السعود، **إرشاد العقل السليم**، 14/2.

(6) نهاية ص: 1، ق: 6، من "ف".

(7) نهاية: ص2، ق: 80، من "غ".

﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿١٣﴾﴾

﴿وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ نصره كما أيد أهل بدر. ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ أي التقليل والتكثير، أو غلبة القليل عُديم العدة في الكثير شاكي السلاح، وكون الواقعة آية أيضاً يحتملها ويحتمل وقوع الأمر على ما أخبر به الرسول صلّى الله عليه وسلّم. ﴿لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ أي لعظة لذوي البصائر. وقيل لمن أبصرهم.

قوله: (أي التقليل والتكثير أو غلبة القليل على الكثير) يعني أنه تعالى ذكر فئتين موصوفتين، بأنه تعالى كثّر الفئة المؤمنة منها على الكافرة القوية عدداً وعدة، وغلّب الفئة القليلة الضعيفة، منهما على الكثيرة القوية، ثم أشار بلفظ ﴿ذَلِكَ﴾ إلى ما لهما[1] من الوصف، وذلك الوصف[2] يحتمل أن يكون المراد به ما فيهما[3] من تكثير الفئة المؤمنة القليلة في عين العدو وتقليل أنفسهم، (فعلى هذا يكون كلمة ﴿فِي﴾ قوله ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ للتجريد لا للظرفية؛ لأن العبرة نفس ذلك الوصف لا أن فيه شيء هو عبرة[4]، ونظيره قوله تعالى: ﴿لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ﴾ (فصلت: 28)، فإن الجنة[1] نفسها دار، هي دار الخلد، لا أن فيها دار الخلد للداخلين، وإن جعل ذلك إشارة إلى الفئتين وكان المعنى أن فيها باعتبار اشتمالها على

(1) في "ف": لها.

(2) في " ف ": الوصل.

(3) في "ف": فيها.

(4) فإن التجريد أن ينتزع من أمر ذي صفة آخر مثله، ويدل على أن المنتزع منه أكمل في تلك الصفة، فالتجريد يكون مبنياً على المبالغة، وكان ابن جني من أوائل من تحدث عن التجريد. وفي هذه الآية فإن ﴿فِي﴾ تأتي على معنين، فإن جاء الوصف بلفظ ﴿ذَلِكَ﴾ للدلالة على تكثير المؤمنين في أعين العدو، فإن معنى ﴿فِي﴾ إفادة التجريد؛ وذلك لأن المقصد من العبرة واضح بيّن، وفي نفس ما ذكر، كما لو أنه انتزع مرة أخرى منه، ونظير ذلك قوله تعالى: ﴿لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ﴾ فقد عدها ابن جني من التجريد، وقال عن النار هي دار الخلد. وقال الزمخشري: معناه أن النار هي نفسها دار الخلد. والقزويني يستشهد على التجريد بهذه الآية، ويقول: ليس المعنى على تشبيه جهنم بدار الخلد؛ إذ هي نفسها دار الخلد؛ لكنه انتزعه منها داراً أخرى وجعلها معدة لأجل الكفار؛ تهويلاً لأمرها، ومبالغة لاتصافها بالشدة، وكذلك جعلت ﴿فِي﴾ للتجريد مبالغة في العبرة من تكثير المؤمنين في عين العدو وتقليل الكفار، وأن ذلك لا يكون إلا بأمر الله وقدرته. ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، 198/4. ابن جني، أبو الفتح عثمان، **الخصائص**، 476/2، ط4، الهيئة المصرية للكتاب. الخطيب القزويني، جلال الدين محمد بن عمر، **الإيضاح في علوم البلاغة**،

﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿١٣﴾﴾

.....

الوصفين المذكورين، لكون كلمة﴿فِي﴾ الظرفية وكذا الكلام في قوله: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ﴾)[2]، ويحتمل أن يراد به ما فيهما من غلبة القليل على[3] الكثير، فإن[4] كل واحد منهما عبرة: أي عظة يتعظ بها ذووا البصائر، ويعلمون أن النصر والظفر إنما يحصلان بتأييد الله تعالى[5] ونصره[6]، لا بكثرة العدد والعدة. فسّر (العبرة بالاعتبار والاتعاظ[7] الذي يعبر[8] به من حضيض الجهل إلى أوج العلم؛ فإن أصل العبرة من العبور[9]؛ وهو النفوذ من أحد الجانبين إلى الآخر، ومنه العبارة؛ وهي: الكلام الذي يعبر به المعنى إلى المخاطب)[10].

قوله: (وكون الواقعة آية[11]) أيضاً يحتملهما[12]، يعنى كما أن كون حال الفئتين عبرة يحتمل أن يكون لما فيهما من التقليل والتكثير، وأن يكون لما فيها من غلبة الضعفاء

ص 216-ص274، ط1، 1424هـ-2003م، دار الكتب العلمية، بيروت. الميداني، عبد الرحمن بن حسن حبنكة، **البلاغة العربية**، 2/433-434، ط1، 1416هـ-1996م، دار القلم، دمشق. الصعيدي، عبد المتعال، **بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة**، 3/483، ط17، 1426هـ-2005م، مكتبة الآداب.

(1) والصواب "جهنم " فإن سياق الآية كما وردت في سورة فصلت الآتي: ﴿ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٢٨﴾﴾ (فصلت: ٢٨).

(2) كتب في "أ" في الهامش ولم تكتب في "م" و"ف"و"غ".

(3) في "ف": عن.

(4) أضاف في "ف": في

(5) سقطت من "ف".

(6) سقطت في "م".

(7) في "ف": الإيقاظ

(8) في "ف": يصير

(9) في "م" العيوب.

(10) ينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، 7/ 159.

(11) أي: آية دالة على صدق النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

(12) أي: يحتمل أمرين: - إما التقليل والتكثير، وإما غلبة الضعفاء على الأقوياء.

﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿١٣﴾﴾

.....

على الأقوياء، فكذا كون وقعة بدر آية يحتمل أن يكون لما فيها من الأمرين[1]، ويحتمل أن يكون لأمر[2] ثالث؛ (وهو أنه عليه السلام قد أخبر قومه[3] بأن الله ينصره على قريش بقوله[4]: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ ﴿٧﴾﴾ (الأنفال: ٧)، يعني جميع قريش)[5].

وكان عليه السلام قد أخبر قبل الحرب بأن هذا مصرع فلان، وهذا مصرع فلان[6]، فوجد[1] ما أخبر به على وفق خبره[2]، فكانت وقعة بدر باعتبار اشتمالها على هذه

---

(1) أضاف في "غ": فعلى هذا التقدير يكون كلمة في الموضعين للظرفية، وأما قوله وكون الواقعة آية أيضاً ليشعر كونها للتجريد فيهما، كما في قوله تعالى: "لكم فيها دار الخلد" فإن الجنة نفسها هي دار الخلد لا أن فيها دار الخلد للداخلين، فلا جرم حملت كملة "في" على التجريد فكذا الحال إذا كانت نفس الواقعة آية وعبرة، يكون"في " للتجريد، ويحتمل أن يكون لآمر ثالث.....

(2) في "ف": الأمر.

(3) في "ف": قوم.

(4) نهاية ص: 1، ق: 234، من "م ".

(5) أخرجه الطبراني في معجمه الكبير، الحديث رقم 4056، 174/4.وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد، باب غزوة بدر، الحديث رقم 9950، 73/6. إسناده حسن.

(6) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة بدر، الحديث رقم 1779، 1403/3. ونصه: " عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَاوَرَ حِينَ بَلَغَهُ إِقْبَالُ أَبِي سُفْيَانَ، قَالَ: فَتَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ تَكَلَّمَ عُمَرُ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ، فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، فَقَالَ: إِيَّانَا تُرِيدُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نُخِيضَهَا الْبَحْرَ لَأَخَضْنَاهَا، وَلَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نَضْرِبَ أَكْبَادَهَا إِلَى بَرْكِ الْغِمَادِ لَفَعَلْنَا، قَالَ: فَنَدَبَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ، فَانْطَلَقُوا حَتَّى نَزَلُوا بَدْرًا، وَوَرَدَتْ عَلَيْهِمْ رَوَايَا قُرَيْشٍ، وَفِيهِمْ غُلَامٌ أَسْوَدُ لِبَنِي الْحَجَّاجِ، فَأَخَذُوهُ، فَكَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُونَهُ عَنْ أَبِي سُفْيَانَ، وَأَصْحَابِهِ، فَيَقُولُ: مَا لِي عِلْمٌ بِأَبِي سُفْيَانَ، وَلَكِنْ هَذَا أَبُو جَهْلٍ، وَعُتْبَةُ، وَشَيْبَةُ، وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلَفٍ، فَإِذَا قَالَ ذَلِكَ ضَرَبُوهُ، فَقَالَ: نَعَمْ، أَنَا أُخْبِرُكُمْ، هَذَا أَبُو سُفْيَانَ، فَإِذَا تَرَكُوهُ فَسَأَلُوهُ، فَقَالَ مَا لِي بِأَبِي سُفْيَانَ عِلْمٌ، وَلَكِنْ هَذَا أَبُو جَهْلٍ، وَعُتْبَةُ، وَشَيْبَةُ، وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلَفٍ، فِي النَّاسِ، فَإِذَا قَالَ هَذَا أَيْضًا ضَرَبُوهُ، وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمٌ يُصَلِّي، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ انْصَرَفَ، قَالَ: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَتَضْرِبُوهُ إِذَا صَدَقَكُمْ، وَتَتْرُكُوهُ إِذَا كَذَبَكُمْ)، قَالَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (هَذَا مَصْرَعُ فُلَانٍ)، قَالَ: وَيَضَعُ يَدَهُ عَلَى الْأَرْضِ (هَاهُنَا، هَاهُنَا)، قَالَ: فَمَا مَاطَ أَحَدُهُمْ عَنْ مَوْضِعِ يَدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾

﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ﴾أي: المشتهيات سماها شهوات مبالغة وإيماء على أنهم انهمكوا في محبتها حتى أحبوا شهوتها، كقوله تعالى: ﴿أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ﴾(ص: 32) والمزين هو الله تعالى لأنه الخالق للأفعال والدواعي، ولعله زينه إبتلاء، أو لأنه يكون وسيلة إلى السعادة الأخروية إذا كان على وجه يرتضيه الله تعالى، أو لأنه من أسباب التعيش وبقاء النوع. وقيل الشيطان فإن الآية في معرض الذم. وفرق الجبائي بين المباح والمحرم.

المعجزة التي هي الإخبار عن الغيب، ووقوع المخبر به على وفق الخبر، آية دالة على كونه رسولاً مؤيداً من عند الله.

قوله: (أي المشتهيات)[3] (بقرينة أنه تعالى بينها بالأعيان المشتهيات)[4]؛ حيث قال من النساء والبنين والمعاني المصدرية لا تفسر بالأعيان[5]. و(الشهوة) مصدر معناه ميل النفس وتوقانها إلى الشيء[6]، يقال شهِيَ يشهى شهْوَة بسكون العين فحركت في الجمع[1] وهو من باب علم سميت المشتهيات شهوات[2]،

---

(1) نهاية: ص1، ق: 81، من "غ".

(2) نهاية ص: 2، ق: 12، من "أ".

(3) في "ف": المشبهات.

(4) سقطت من "ف".

(5) حين أوقع الشهوات مجملاً أولاً ثم بيّن المذكورات، علم أن الأعيان هي المشتهيات، وهي مبالغة في كونها مشتهاه مرغوباً فيها كما لو أنها نفس الشهوات كأنما قيل: هذه الأشياء خلقت للشهوات وللاستمتاع بها لا غير، أو إيذاناً بانهماكهم في حبها بحيث أحبوا شهواتهم، أو استرذالاً لها لأنها مسترذلة عند العارفين يُذم متبعها يُشهد له بالبهيمية، وناهيك لها ذماً عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ، وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ)**. أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنة وصف نعيمها وأهلها، الحديث رقم 2822، 2174/4. وأخرجه البخاري بطريق أبي هريرة رضي الله عنهما، بلفظ "حجبت" بدل "حفت"، كتاب الرقائق، باب حجبت النار بالشهوات، الحديث رقم 6487، 102/8. ينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، 161/7. أبو حيان، **البحر المحيط**، 50/3. أبو السعود، **إرشاد العقل السليم**، 14/2. الطيبي، **حاشية الطيبي على الكشاف**، 44/3. السيوطي، **نواهد الأبكار**، 497/2.

(6) ينظر: الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين، **المفردات في غريب القرآن**، ص468، ط1، 1412هـ، تحقيق صفوان الداودي، دار القلم، بيروت. الجرجاني، علي بن محمد، **التعريفات**، ص129، ط1، 1403هـ-1983م، دار الكتب العلمية، بيروت.

﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾

.....

مبالغة في كونها مشتهيات محروصاً على[3] الاستمتاع بها، ونزوع النفس لها، بحيث صارت كأنها عين الاشتهاء والنزوع كما يقال: رجل عدل للمبالغة في عدالته، وإيماءً إلى كمال محبتهم إياها فإن الإنسان قد يحبّ شيئاً لكن يُحبُ أنْ[4] لا يُحبّهَ كمسلم يميل طبعه إلى بعض المحرمات، لكنه يحب[5] (أن لا يحبه)[6]، وأما من أحب شيئاً وأحب أن يحبه ، فذاك[7] هو كمال[8] المحبة، (كما في قوله تعالى حكاية عن سليمان عليه السلام: ﴿إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ﴾ (ص: 32) (أي أُحِبُّ الخير)[9])[10]، وأُحِبُ أنْ[11] أُحِبّ ذلك.

(1) في "ف": الجميع. ينظر: الأزهري، **تهذيب اللغة**، 188/6. ابن منظور، **لسان العرب**، 445/14.

(2) في "ف": شهوة. أي أنه عُبِر عن الشهوات بالمشتهيات لأمرين: إما مبالغةً في كونها مشتهيات، وإما إيذاناً بانهماكهم بحبها بدليل قوله تعالى على لسان سليمان عليه السلام: ﴿إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ﴾، والخير المال الكثير، والمراد به الخيل التي شغلته عن الصلاة، والتي انهمك سيدنا سليمان عليه السلام بحبها، وهكذا في الشهوات بمختلف أنواعها ينهمك الإنسان بحبها حتى يحب أنه يحبها وهذا كمال المحبة.ينظر: البيضاوي، **تفسير البيضاوي**، 29/5.

(3) في "ف": عن

(4) سقطت من "ف".

(5) في "م": يحبه

(6) سقطت في "م".

(7) في "م": فذلك.

(8) في "م": كما

(9) سقطت في "م".

(10) سقطت من "ف" و"غ".

(11) في "ف": من.

﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾

.....

قرأ العامة ﴿زُيِّنَ﴾ على بناء المفعول[1]، والفاعل المحذوف هو –الله تعالى– عند أهل السنة، بناء على أن خالق جميع الأفعال والدواعي هو الله[2]، وأيضاً لو كان المزين هو[3] –الشيطان–
فمن الذي زين الكفر والبدعة للشيطان؟ فإن كان ذلك شيطان آخر لزم التسلسل[4]، فلا بد من مزين تنتهي عنده سلسلة العلل وهو– الله تعالى–[5].[6]

(1) وقرأ مجاهد: " زَيَّن " بفتح الزاي والياء، وعلى هذه القراءة المُزين هو الشيطان، أما قراءة الجماعة: "زُين" مبيناً للمفعول. ينظر: ابن جني، **المحتسب**، 155/1.

(2) أضاف في "م": تعالى

(3) سقطت من "ف".

(4) التسلسل: لفظ مجمل، لم يرد بنفيه ولا إثباته كتاب ولا سنة، ليجب مراعاة لفظه، وهو ينقسم إلى واجب وممتنع وممكن، الممتنع كالتسلسل في المؤثرين ممتنع لذاته وهو أن يكون مؤثرون كل واحد منهم استفاد تأثيره ممن قبله لا إلى غاية، والواجب ما دل عليه العقل والشرع، من دوام أفعال الرب تعالى في الأبد، وأنه كلما انقضى لأهل الجنة نعيم أحدث لهم نعيماً آخر لا نفاد له، والممكن في مفعولاته من هذا الطرف، كما تتسلسل في طرف الأبد، فإنه لم يزل حياً قادراً مريداً متكلماً وذلك من لوازم ذاته فالفعل ممكن له بوجوب هذه الصفات له، فالتسلسل كترتيب أمور غير متناهية. ينظر: الأذرعي، صدر الدين محمد بن علاء الدين، شرح العقيدة الطحاوية، 105/1–106، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ط10، 1417هـ –1997م، مؤسسة الرسالة، بيروت. ابن فقيه، عبد الباقي بن عبد الباقي، **العين والأثر في عقائد أهل الأثر**، ص51، تحقيق عصام قلعجي، ط1، 1407هـ، دار المأمون للتراث. الغصن، عبد الله بن صالح، **دعاوى المناوئين لشيخ الإسلام ابن تيمية**، ص 213–214، ط1، 14124هـ، دار ابن الجوزي للنشر، المملكة العربية السعودية.

(5) فإن التزيين للشهوات يطلق ويراد به خلق حبها في القلوب، وهو بهذا المعنى مضاف إلى الله تعالى حقيقة، لأنه لا خالق إلا هو خالق كل شيء، ويطلق التزيين ويراد به الحض على تعاطي الشهوات والأمر بها، فهو بهذا الاعتبار لا يضاف إلى الله تعالى منه إلا الحض على بعض الشهوات المنصوص عليها شرعاً كالنكاح، وأما الشهوات المحظورة فتزيينها بهذا المعنى مضاف إلى الشيطان تنزيلاً لوسوسته وتحسينه الأمر بدليل قوله تعالى: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (ص: 82). ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، 342/1. ابن المنير، **الانتصاف فيما تضمنه الكشاف**، 342/1.

(6) أضاف في "غ": وإن وقع ذلك من نفس ذلك الشيطان فليكن في الإنسان كذلك، وإن كان من الله تعالى فهو الحق فليكن في حق الإنسان أيضاً، كذلك ويؤيده قوله تعالى في سورة القصص ﴿هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا

﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ﴾

.....

قوله: (ولعله زينه ابتلاء) بيان للحكمة الداعية إلى تزيين المشتهيات؛ الحكمة الأولى: أنه تعالى زينه ليظهر ما في علمه الأزلي، أن المكلف هل هو[1] متبع لشهوته (وعابدً لهواه)[2]، أو[3]عامل بمقتضى عقله منقاد لأمر ربه فيما أمره ونهاه، فهو تعالى يجازيه على حسب حاله ونيته. (قيل إنّ[4]الله تعالى خلق الملائكة عقولاً بلا شهوة، وخلق البهائم ذوات شهوات[5] بلا عقل، وادرج في تركيب الإنسان بكل واحد من

﴿غَوَيْتَنَا﴾ يعني ان اعتقد أحد أنا اغويناهم فمن الذي أغوانا، ثم إن التزيين من الله تعالى يقع على وجهين، تزيين في الطباع بأن ركب في طباع البشر حب المستلذات والميل إليها فالطبع يرغب فيما يتلذذ به ويشتهي وإن لم يكن حسناً في نفسه وتلك الرغبة والميلان بخلق الله تعالى، قال تعالى "كذلك زينّا لكل أمة عملهم". وتزيين في العقول ولا يتزين الشيء في العقل ولا يحسن إلا إذا كان حسناً في نفسه أو حمد عاقبته أو تعلق به أمر إلهي ونحو ذلك قال تعالى ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ ﴾ **(الحجرات:7)**، وكذلك التكريه أيضاً يقع على وجهين أحدهما في الطباع وهو تنفيرها عن الشيء وذلك بخلق النفرة والكراهة فيها، وثانيها في العقول وإن كانت الطباع تميل إليها كما قال: "وكرّه إليكم الكفر والفسوق والعصيان"، فالطبع أبداً يميل ويرغب إلى ما هو ألذ واشهى وأخف عليه وينفر عمّا يضره ويتقله عليه، والعقل لا ينفر إلّا عمّا هو القبيح في نفسه ويرغب فما هو الحسن في نفسه وقوله عليه السلام "حفت الجنة بالنكاره والنار بالشهوات" ليس محمولاً على كراهة العقل وشهوة العقل بل هو محمول على كراهة الطبع وشهوته فكل واحد مما كان في الطباع والعقول من التزيين والتكريه، فهو من الله تعالى عندنا وقولهم أن الشيطان هو الذي يزين المشتهيات لهم إن عنوا بذلك أنه يرغبهم فيها ويدعوهم إليها، ويريهم زينتها وحسن ظاهرها فنعم الأمر كذلك وإن عنوا أن للشيطان قدرة على إحداق الحسن والتزيين فلا لأن الله تعالى وصف الشيطان بالضعف، فقال "إن كيد الشيطان كان ضعيفاً" فلو كان له قدرة إنشاء التزيين وإحداث الحسن كان قوياً، ولكنه يدعوهم إلى ما خلق الله حسنه في الطباع ويريهم ما جعله الله مزيناً عندهم فكان فعله هو الدعاء والإرادة لا الإحداث، ولكن مع هذا يجب الحذر عن دعوته غاية الحذر إذ هو يرانا ولا نراه ولا يتحقق الحذر عن مثل هذا العدو إلّا بالفزع إلى الله تعالى والاستعاذة به منه.وفيها نهاية: ص2، ق: 81، من "غ". ونهاية: ص1، ق: 82، من "غ".

(1) سقطت من "ف".

(2) سقطت من "غ".

(3) في "م": و.

(4) أضاف في "ف": شاء

(5) في "م": شهوة. وفي "ف": الشهوات.

.....

العقل والشهوة، فمن[1] غلب عقله شهوته فهو أفضل من الملك، ومن غلب شهوته عقله فهو أذل من البهيمة)[2]. والحكمة الثانية: أن تزينه وسيلة إلى سعادة الآخرة إذا كان على وجه يرتضيه الله تعالى، بأن[3] يكون[4] حُبُ النساء لغض البصر عن الحرام، وحب المال للمتصدق والتقوى على طاعة[5] الله تعالى[6] ونحو ذلك. ومن قال إن المزين هو الشيطان[7]، إنما[8]ذهب إليه بناءً على أنه تعالى ذمّ الدنيا والميل[9] إليها في القرآن في كثير من المواضع[10]، فأنى يستقيم إضافة التزيين إليه إذ من البعيد أن يزين شيئاً ثم يذمه ويستقبحه![11].

---

(1) في "ف": ومن

(2) ذكره الماوردي في أدب الدنيا والدين، والثعالبي في التمثيل والمحاضرة بإبهام القائل، وعزاه ابن تيمية في مجموع الفتاوى إلى أبي بكر بن عبد العزيز. ينظر: الماوردي، أبو الحسن علي، **أدب الدنيا والدين**، ص31، بدون طبعة، 1986م، دار مكتبة الحياة. الثعالبي، عبد الملك بن محمد، **التمثيل والمحاضرة** . ص172، ط2، 1401هـ -1981م، تحقيق عبد الفتاح الحلو، الدار العربية للكتاب. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس، **مجموع الفتاوى**، 429/15، 1416هـ - 1995م، تحقيق عبد الرحمن بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، المدينة المنورة.

(3) أضاف في "ف": الله تعالى.

(4) سقطت من "ف".

(5) في "م": طاعته.

(6) سقطت من "ف".

(7) نهاية ص: 1، ق: 13، من "أ".

(8) أضاف في "م": هو.

(9) في "ف": والدليل.

(10) والمواضع في القرآن الكريم كثيرة لا مجال لحصرها، ينظر: (البقرة: 212)، (آل عمران: 117)، (النساء: 77-94)، (الأنعام: 32-70)، (الأعراف: 51)، (التوبة: 85)، (يونس: 24)، (إبراهيم: 3)، (طه: 131).

(11) إلى هذا القول ذهب المعتزلة، وهو ظاهر قول الحسن، قال: من زينها ما أحد أشد ذماً لها من خالقها ! وكلام الحسن رضي الله عنه محمول على التزيين الذي يراد به الحض على تعاطي الشهوات لا التزيين المراد به خلق حبها في القلوب، فإنه يحاشى أن ينسب خلق الله إلى غير الله. وبالتالي هذا استدلال بالظاهر ومردود، بدليل قوله تعالى: **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ

﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾

﴿مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ﴾

بيان للشهوات، والقنطار المال الكثير. وقيل مائة ألف دينار. وقيل ملء مسك ثور. واختلف في أنه فِعْلال أو فِنْعَال، والمقنطرة مأخوذة منه للتأكيد كقولهم بدرة مبدرة. والمسوَّمة المُعْلَمة من السَّوْمة وهي العلامة، أو المرعية من أسام الدابة وسوَّمها، أو المطهمة. والأنعام الإبل والبقر والغنم. ذلِكَ مَتاعُ الْحَياةِ الدُّنْيا إشارة إلى ما ذكر.

قوله: (وفرق الجبائي[1]) وقال مزيَّن المباح هو الله تعالى[2] ومزين[3] الحرام هو الشيطان[4].

قوله: (القنطار المال[5] الكثير) مطلقاً أي: من غير (أن يعيّن)[6] مبلغه في الكثرة، ومنهم من عيّن حده ومبلغه فيها، وفيه روايات روى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال[7]: ("القنطار اثنى عشر ألف أوقية")[1](الأوقية في الحديث

﴿الْقِيَامَةِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾﴾(الأعراف: 32). ينظر: أبو حيان، **البحر المحيط**، 50/3. ابن المنير، **الانتصاف فيما تضمنه الكشاف**، 342/1.

(1) الجبائي: محمد بن عبد الوهاب بن سلام أبو علي،، المعروف بالجبائي، من أئمة المعتزلة، عنه أخذ الشيخ أبو الحسن الأشعري علم الكلام، له مقالات كثيرة في الاعتزال مات بالبصرة، سنة ثلاثٍ وثلاث مائة . ينظر: ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، 267/4، ط1، 1971م، دار صادر، بيروت. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، 70/7، ط1، 2003م، دار الغرب الإسلامي. الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، 113/11، بدون طبعة، 1427هـ/2006م، دار الحديث، القاهرة .

(2) أضاف في "م": مبلغه

(3) في "م": من زين.

(4) كل ما كان حراماً فالتزيين فيه من الشيطان وكل ما كان واجباً أو مندوباً فالتزيين فيه من الله تعالى وبقي قسم ثالث وهو المباح الذي ليس في فعله ثواب ولا في تركه عقاب فلم يذكره وكان من حقه أن يذكره ويبين أن التزيين فيه هل هو من الله أو من الشيطان، وقد ضعّف الرازي قول الجبائي بدليل قوله تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ (البقرة:212)

. ينظر: الرازي، **التفسير الكبير**، 161/7.

(5) نهاية ص: 2، ق: 6، من "ف".

(6) في "ف": تعيين.

(7) نهاية: ص2، ق: 82، من "غ".

﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾

.....

أربعون درهماً)[2] وعن ابن عباس رضي الله عنهما: (أن القنطار ألف دينار أو عشرة الآف درهم) وهو مقدار الدية[3]. وقال الكلبي: (القنطار بلسان الروم ملء مسك ثور من ذهب أو فضة)[4]. والقناطر[5] جمع قنطار وفي نونه قولان: أحدهما أنها أصلية وأن وزنه فِعلال، وثانيها أنها زائدة ووزنه فِيعال[6].[7] و﴿الْمُقَنطَرَةِ﴾[8] مأخوذة منه[9] للمبالغة[10]، فإن من شأن العرب أن يشتقوا من لفظ الشيء الذي يريدون المبالغة في وصفه القائم

(1) أخرجه ابن ماجه في سننه، باب بر الوالدين، الحديث رقم 3660، 360/4. وأحمد في مسنده، مسند أبي هريرة رضي الله عنه، الحديث رقم 8758، 366/14. حكم الألباني بضعفه لاضطراب متنه والاختلاف في سنده وقفاً ورفعاً. ينظر: الألباني، **صحيح وضعيف سنن ابن ماجه**، الحديث رقم 3660، 160/8.

(2) كتب في حاشية "أ"، ولم يكتب في "م" و"ف"و"غ".

(3) أخرجه الطبري في تفسيره، الحديث رقم 6704، 246/6. وهو قول للحسن البصري، الحديث رقم 6703.

(4) أخرجه الطبري في تفسيره، الحديث رقم 6722، 248/6. وأخرجه الدارمي في سننه، باب كم يكون القنطار، الحديث رقم 3508، 2177/4.

(5) في "م"و"غ": القناطير.

(6) فإن كانت نونه أصلية كان ع–لى وزن فعلال من قنط زيدت الراء في آخره، وإن كانت زائدة كان على وزن فيعال من قنطر زيدت النون بين الفاء والعين فهو على التقدرين ملحق بالرباعي. ينظر: القونوي، **حاشية القونوي على البيضاوي**، 52/6.

(7) في "غ" إضافة: واشتقاقه من قطر يقطر إذا سال لأن الذهب والفضة يشبهان بالماء في سرعة الإنقلاب وكثرة التقلب، وقال الزجاج: مأخوذ من قنطرت الشيء إذا عقدته وأحكمته ومنه القنطرة لإحكام عقدها وتوثيق طاقاتها وأجزائها، فإن القنطار مال كثير يستوثق الإنسان به في رفع أصناف النوائب.

(8) في "ف": القنطرة

(9) ي "ف": منها.

(10) قال الفراء: القناطير ثلاثة، والمقنطرة تسعة، يريد الفراء أن القناطير التي بلغت أضاعفها، أي بلغت ثلاثة أمثالها، وثلاثة أمثالها تسعة. ينظر: الفراء، **معاني القرآن**، 195/1.

﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾

.....

ما يتبعونه تأكيداً وتنبيهاً على تناهيه في وصفه[1]، [2]من ذلك قولهم: ظل ظليل[3]، وداهية دهياء، وشعر شاعر، وبَدْرة مبدرة(البَدْرة عشرة آلاف درهم)[4]، ودراهم مدرهمة؛ أي تامة كاملة في شأنها.

﴿وَالْخَيْلِ﴾ جمع لا واحد له من لفظه كالقوم والنساء والرهط[5]، وهو[6] مشتق من الاختيال؛ وهو حركة الإنسان على سبيل الجولان المنبئ عن[7] الاستكبار[8]، وسميت الأفراس خيلاً لاختيالها[9] وجولانها في مشيتها[10] بطول أذنابها وأعناقها.

واختلفوا في معنى﴿الْمُسَوَّمَةِ﴾ على ثلاثة أقوال الأول: المعلمة من السومة، وهي العلامة، مأخوذة[11] من السيما[12] بالمد والقصر[1]، ومعناهما واحد وهو الهيئة الحسنة[2]، قال ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم﴾(الفتح: 29)[3]

(1) ينظر: ابن سيده، أبو الحسن علي، **المحكم والمحيط الأعظم**، 5/10، ط1، 1421هـ-2000م، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت.

(2) في "م": أضاف و.

(3) نهاية ص: 2، ق: 234، من "م ".

(4) كتبت في حاشية "أ"، ولم تكتب في "م" و"ف"و"غ". ينظر: الفراهيدي، **العين**، 34/8.

(5) ينظر: الفراهيدي، **العين**، 306/4. الأزدي، **جمهرة اللغة**، 621/1. الواحدي، أبو الحسن علي، **التفسير البسيط**، 98/5، ط1، 1430هـ، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

(6) سقطت في "م".

(7) في "ف": على.

(8) اختال فهو مختال: من العجب والكبر، ويقال: رجل خال، وخائل، ومختال، وأخائل: ذو خيلاء معجب بنفسه. ومنه يقال: (أخال عليه الأمرُ): إذا اشتبه، فالمختال، يَتَخيَّل في صورة من هو أعظم منه كِبْرًا، والخيال: صورة الشيء.ينظر: ابن سيده، **المحكم والمحيط الأعظم**، 259/5. الواحدي، **التفسير البسيط**، 98/5. ابن منظور، **لسان العرب**، 228/11.

(9) في "ف" لاختيال.

(10) في "م": مشيها.

(11) في "م": مأخوذ.

(12) في "ف": السماء.

﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾

.....

وتلك العلامة ما فيها من الشيه[4] بأن[5] تكون غراً محجلة، أو بُلّقاً أو ذوات كي، والغر جمع أغر والغرة البياض[6] في جبهة الفرس[7]، والتحجيل البياض في قوائم الفرس[8].

[9]والقول الثاني: أن المسومة بمعنى الراعية في المرعى من سوم الماشية، (يقال أسمت الماشية)[10] وسومتها إذا أرسلتها في مرعاها[11] للرعي[1]، وتوصيفها بالمسومة للمدح والتحسين فإنها إذا رعت مرسلة ازدادت حسناً ونماء[2].

---

(1) السيما ياؤها في الأصل واو، وهي العلامة التي يعرف بها الخير والشر. ينظر: الأزهري، **تهذيب اللغة**، 13 /76.

(2) أما المعنى الذي أورده شيخ زاده للسومة: وهو الهيئة الحسنة، فقد جانب فيه الصواب فإن السومة كما بينا من السيما أي العلامة التي يعرف بها الخير أو الشر، أما الهيئة الحسنة فهي معنى السمت. ينظر: الفراهيدي، **العين**، 240/7. ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، 397/2. 1399هـ -1979م، المكتبة العلمية، بيروت.

(3) أي في وجوههم علامة السجود وهي علامة الخاشعين لله المصلين. ينظر: الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**، 29/5.

(4) في "ف" المشبهة.

(5) سقطت من "ف".

(6) نهاية: ص1، ق: 83، من "غ".

(7) ينظر: الفراهيدي، **العين**، 345/4. الأنباري، محمد بن القاسم أبو بكر، **الزاهر في معاني كلمات الناس**، 258/2، ط1، 1412هـ -1992م، تحقيق حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت. السبتي، عياض بن موسى، **مشارق الأنوار على صحاح الآثار**، 131/2، المكتبة العتيقة ودار التراث.

(8) ينظر: الفراهيدي، **العين**، 79/3. الأزهري، **تهذيب اللغة**، 88/4. ابن فارس، **مجمل اللغة**، 265/1.

(9) ثم القائلون بهذا القول اختلفوا في تلك العلامة، فقال أبو مسلم: المراد من هذه العلامات الأوضاح والغرر التي تكون في الخيل، وهي أن تكون الأفراس غرا محجلة، وقال الأصم: إنما هي البُلّق، وقال قتادة: الشية، وقال المؤرج: الكي، وقول أبي مسلم أحسن لأن الإشارة في هذه الآية إلى شرائف الأموال، وذلك هو أن يكون الفرس أغر محجلا، وأما سائر الوجوه التي ذكروها فإنها لا تفيد شرفا في الفرس. ينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، 163/7.

(10) سقطت من "ف".

(11) في "م": مرعها وفي "ف": مرعيها.

﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾

.....

والقول الثالث: أن المسومة من[3] الخيل المطهمة(الحسان، قال القفال المطهمة)[4] هي: المرأة المليحة الحسناء[5]، وقيل هي التامة الخلق[6]، وحسنة البنية[7].[8]

---

(1) سامَت الراعِيةُ تَسُومُ سَوْماً: إِذا رَعَتْ حيثُ شَاءَت. والسَّوامُ: كل مَا رَعَى مِنَ المَال فِي الفَلَوات إِذا خُلِّيَ وسَوْمه يَرعَى حيثُ شَاءَ. والسائم: الذَّاهِب على وجهِه حَيْثُ شَاءَ. يُقَال: سامَت السائمةُ وَأَنا أَسَمْتُها أُسِيمُها: إِذا رَعَيْتَها، وَمِنْه قَوْله تَعَالَى: ﴿فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ (النَّحْل: 10). ينظر: الأزهري، **تهذيب اللغة**، 75/13.

(2) ومثال لذاك الحسن في إرسالها للرعي ما جاء في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (الخَيْلُ لِثَلاَثَةٍ: لِرَجُلٍ أَجْرٌ، وَلِرَجُلٍ سِتْرٌ، وَعَلَى رَجُلٍ وِزْرٌ، فَأَمَّا الَّذِي لَهُ أَجْرٌ فَرَجُلٌ رَبَطَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَأَطَالَ لَهَا فِي مَرْجٍ أَوْ رَوْضَةٍ، وَمَا أَصَابَتْ فِي طِيَلِهَا مِنَ المَرْجِ أَوِ الرَّوْضَةِ كَانَتْ لَهُ حَسَنَاتٍ، وَلَوْ أَنَّهَا قَطَعَتْ طِيَلَهَا فَاسْتَنَّتْ شَرَفًا أَوْ شَرَفَيْنِ، كَانَتْ أَرْوَاثُهَا حَسَنَاتٍ لَهُ، وَلَوْ أَنَّهَا مَرَّتْ بِنَهَرٍ فَشَرِبَتْ وَلَمْ يُرِدْ أَنْ يَسْقِيَهَا، كَانَ ذَلِكَ لَهُ حَسَنَاتٍ، وَرَجُلٌ رَبَطَهَا تَغَنِّيًا وَسِتْرًا وَتَعَفُّفًا، وَلَمْ يَنْسَ حَقَّ اللَّهِ فِي رِقَابِهَا وَظُهُورِهَا فَهِيَ لَهُ كَذَلِكَ سِتْرٌ، وَرَجُلٌ رَبَطَهَا فَخْرًا وَرِيَاءً وَنِوَاءً لِأَهْلِ الإِسْلاَمِ فَهِيَ وِزْرٌ) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، الباب التالي لباب سؤال المشركين أن يريهم النبي صلى الله عليه وسلم آية، الحديث رقم: 3646، 208/4.

(3) في "م": مع.

(4) سقطت من "ف".

(5) ينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، 163/7.

(6) في "ف" الخلقة.

(7) المطهم: التام كل شيء منه فهو بارع الجمال، والخيل المطهمة فإنها المقربة المكرمة العزيزة الأنفس. ينظر: الأزهري، **تهذيب اللغة**، 106/6.

(8) في "غ" أضاف: قال العلماء ذكر الله تعالى أربعة أصناف من المال كل نوع منها يتمول به صنف من الناس، أما الذهب والفضة فيتمول به التجار، وأما الخيل المسومة فيتمول بها الملوك، وأما الأنعام فيتمول به أهل البادية، وأما الحرث فيتمول به أهل البساتين، فيكون فتنة كل صنف في النوع الذي يتمول به وأما النساء والبنون فإنها فتنة للجميع. نهاية ص: 2، ق: 13، من "أ".

﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾

﴿وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾ أي المرجع، وهو تحريض على استبدال ما عنده من اللذات الحقيقية الأبدية بالشهوات المخدجة الفانية.

قوله: (بالشهوات المُخَدَجّة)[1]؛ أي: الناقصة المعيبة[2]، [3] والباء قيد داخلة على المتروك[4]، والظاهر أن الإضافة في قوله تعالى: ﴿حُسْنُ الْمَآبِ﴾ من قبيل إضافة الصفة إلى موصوفها[5]، كما في نحو جرد[6] قطيفة، وأخلاق ثياب. وأن قولنا (مآب حسن) من قبيل رجل عدل. والمآب مفعل من آب[7] يؤوب إياباً وأوبة ومآباً؛ أي رجع[8]، أصله مآوب نقلت حركة الواو إلى الهمزة الساكنة قبلها، فقلبت الواوُ ألفاً والكلمة تصح أن تكون مصدراً، (ومكاناً، وزماناً)[9].

(1) وفي هذا بيان أن ما آتاهم الله إياه في الدنيا ما هي إلا شهوات ناقصة معيبة، وما عند الله هي اللذات الحقيقية الأبدية، وفي هذا ترغيب من الله تعالى لعباده، ليصرفهم إلى الواجب عليهم وهو استغلال ملذات الدنيا بما هو خير وطاعة حتى يتوصلوا إلى سعادة الآخرة وملذاتها الباقية. ولمّا وصف المآب بالحسن، أبان أن المقصود بالمآب الجنة، وفي هذا إشارة إلى العارفين المتورعين عن تلك الشهوات بالحرام طمعاً في المآب الحسن والشهوات الباقية.

(2) سقطت من "م".

(3) في "غ" أصاف: هذه المشتهيات إنما تكون مخدجة إذا انتفع بها في الوجوه المباحة من غير أن يتوسل بها إلى مصالح الآخرة وأما إذا انتفع بها تقويا على طاعة الله تعالى وتوقيا من مساخطه فلا يكون مخدجة بل يبقى آثرها ونفعها أبد الآباد.

(4) إذ الاستبدال كالتبدل يتعديان إلى المأخوذ بأنفسهما وإلى المتروك بالباء. ينظر: القونوي، **حاشية القونوي على البيضاوي**، 53/6.

(5) في "غ": الموصوف.

(6) في "ف": جرط.

(7) في "ف": يأب.

(8) ينظر: الفراهيدي، **العين**، 416/8. الأزدي، **جمهرة اللغة**، 229/1. الأزهري، **تهذيب اللغة**، 435/5.

(9) في "ف": أو زماناً ومكاناً.

﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۖ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿١٥﴾﴾

﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ﴾ يريد به تقرير أن ثواب الله تعالى خير من مستلذات الدنيا[1].﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ استئناف لبيان ما هو خير، ويجوز أن يتعلق اللام ﴿بِخَيْرٍ﴾ويرتفع ﴿جَنَّاتٌ﴾على "هو جنات"، ويؤيده قراءة من جرها؛ بدلاً من ﴿بِخَيْرٍ﴾.

قوله تعالى: ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ﴾التفات من الغيبة في قوله: ﴿لِلنَّاسِ﴾إلى الخطاب؛ تشريفاً لهم حين تحريضهم على[2] اكتساب ثواب الله[3] تعالى ومنافع الآخرة، بعدما عدد لهم نعم الدنيا ومستلذاتها[4]؛ أي: (هل أخبركم)[5] بما هو خير من ذلك المذكور[6] (الذي هو مشتهيات الدنيا (كما اختاره المصنف فافهم)[7])[8]، ويجوز أن يتم الكلام[9]عند قوله: ﴿مِّن ذَٰلِكُمْ﴾ ويستأنف بالجملة التي

---

(1) يريد البيضاوي بهذا أن وجه المناسبة بين هذه الآية وما قبلها أنّ هذه الآية هي تقرير للتذييل الذي ختمت به الآية قبلها؛ إذ لمّا قال " والله عنده حسن المآب" عُلم أن ثواب الدنيا قليل، وثواب الآخرة أعظم منه، فجاء قوله في هذه الآية " قل أؤنبكم..... " ليقرر تلك الحقيقة ويثبتها لدى المخاطبين.

(2) في "ف": عن.

(3) نهاية: ص2، ق: 83، من "غ".

(4) لمّا خاطب الناس بطريق الغيبة في الآية السابقة والتي بيّن لهم فيها مستلذات الدنيا وشهواتها، جاء قوله: ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم﴾، على سبيل الخطاب التقريري؛ أي: هل أخبركم بخير من كل تلك النعم والشهوات.

(5) في "ف": هذا خبركم.

(6) في "ف" أضاف: مشبهات.

(7) سقطت من "م" و"غ".

(8) سقطت من "ف".

(9) ذكر البيضاوي في متعلق الاستفهام وجهين: الأول: تمام الكلام عند قوله: ﴿مِّن ذَٰلِكُمْ﴾ والاستئناف بالجملة التي تليها، وبذلك تكون ﴿جَنَّاتٌ﴾مبتدأً مرفوعاً، وخبره متقدم الجار والمجرور. والثاني: تمام الكلام عند قوله ﴿لِلَّذِينَ

﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۖ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿١٥﴾﴾

.....

بعده؛ لبيان ما هو خير؛ بأن يكون﴿جَنَّاتٌ﴾[1]مرفوعاً على الابتداء، والجار والمجرور قبله خبراً مقدماً عليه، متعلقاً بالاستقرار[2] فيكون قوله: ﴿عِندَ رَبِّهِمْ﴾متعلقاً بمعنى الاستقرار[3] أيضاً[4]. ويجوز أن يتم الكلام عند قوله: ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا﴾؛ بأن يتعلق ﴿لِلَّذِينَ﴾ بقوله: ﴿بِخَيْرٍ﴾ويرتفع﴿جَنَّاتٌ﴾على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره (هو جنات)؛ (أي: ذلك الذي هو خير جنات)[5]. ويؤيد هذا الوجه قراءة[6] من جر (جناتٍ) على البدلية من (خيرٍ)[7]. ووجه التأييد أنه[8] على تقدير البدلية يتعين[9] أن يكون[10] قوله:

﴿اتَّقَوْا﴾، وبذلك تكون ﴿جَنَّاتٌ﴾ خبراً لمبتدأ محذوف تقديره (هو جنات)؛. وأضاف الرازي: أن يكون تمام الكلام عند قوله ﴿عِندَ رَبِّهِمْ﴾، ثم يبتدئ فيقول: ﴿جَنَّاتٌ﴾. ينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، 164/7.

(1) في "ف": جنان.

(2) في "ف": الاستقراء. أي أن الخير مستقر دائم لهم.

(3) في "ف": الاستقراء.

(4) أي أن ﴿عِندَ رَبِّهِمْ﴾، يحتمل وجهين: أحدهما: أن يكون ظرفاً للاستقرار. والثاني: أن يكون صفة للجنات في الأصل قُدم فانتصب على الحال. ينظر: ابن السراج، أبو بكر بن السري، **الأصول في النحو**، 52/2، تحقيق عبد الحسين القتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت. ابن المرزبان، أبو سعيد السيرافي، **شرح كتاب سيبويه**، 273/2، ط1، 2008م، تحقيق أحمد مهدلي، علي سيد، دار الكتب العلمية، بيروت. أبو البقاء، عبد الله بن الحسين، **التبيان في إعراب القرآن**، 245/1، تحقيق علي البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه. ابن يعيش، يعيش بن علي، **شرح المفصل للزمخشري**، 231/1، ط1، 1422هـ -2001م، دار الكتب العلمية، بيروت.

(5) سقطت من "غ".

(6) في "ف": قرأت.

(7) ذكرها أبو حيّان الأندلسي، في " البحر المحيط "، وعزاها إلى يعقوب وليست مما صحَّ عن يعقوب من الروايات والطرق؛ إذ هي ليست في الكتب المعتمدة في القراءات العشر. ينظر: أبو حيّان، **البحر المحيط**، 55/3. ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، 238/2.

(8) سقطت من "ف".

(9) في "ف": بتعين.

(10) سقطت من "ف".

﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۖ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿١٥﴾﴾

.....

﴿لِلَّذِينَ﴾ متعلقاً[1] بقوله: ﴿بِخَيْرٍ﴾، ولا يجوز أن يكون متعلقاً بمعنى الاستقرار[2]، كما إذا ابتدأت بقوله﴿جَنَّاتٌ﴾، فلما كان المعنى على قراءة الجر موافقاً للمعنى الحاصل بأحد الاحتمالين دون الآخر كانت قراءة الجر مؤيداً[3] لذلك الاحتمال؛ لأن الأصل توافق المعنى وإن اختلف وجه الإعراب[4].

(1) نهاية ص: 1، ق: 7، من "ف".

(2) في "ف": الاستقراء.

(3) في "م" مؤكداً.

(4) فالمعنى على قراءة الجر: " أن ذاك الذي هو خير جنات " وبهذا يوافق معنى تمام الكلام على قوله ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ ومع أن الإعراب يختلف إلا أن المعنى واحد، فالإعراب في قراءة الجر: بدل مجرور، والثاني مبتدأ مرفوع لخبر محذوف.

﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۖ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿١٥﴾﴾

﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾؛ **أي: بأعمالهم فيثيب المحسن ويعاقب المسيء، أو بأحوال الذين اتقوا فلذلك أعد لهم جنات، وقد نبه بهذه الآية على نعمه، فأدناها متاع الحياة الدنيا وأعلاها رضوان الله تعالى، لقوله تعالى:** ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾(التوبة: 72) **وأوسطها الجنة ونعيمها.**

قوله: (أو بأحوال الذين اتقوا) على أن يكون تعريف العباد للعهد[1]، والأولى على أن يكون للجنس)[2].

قوله: (فأدناها متاع الدنيا) فإن الدنيا أطيب وأوسع وأجمع للخير بالنسبة إلى بطن الأم، والجنة أطيب وأوسع وأجمع للخير[3]بالنسبة إلى الدنيا، ورضوان الله تعالى[4] أجل وأعز من الجنة ونعيمها.

روى[5] عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أنه[6] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم[7]: (إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى[8] يَقُولُ لِأَهْلِ الجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ؟ فَيَقُولُونَ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ، فَيَقُولُ: هَلْ رَضِيتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: وَمَا لَنَا لاَ نَرْضَى وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا[9]

(1) اللام في قوله ﴿بِالْعِبَادِ﴾ قد تكون عهدية، وقد تكون جنسية تفيد الاستغراق، فإن كانت عهدية فهي تفيد أن الله بصير بأحوال المعهود؛ وهم الذين اتقوا وبما يصلحهم وما يرديهم، أما الجنسية فتفيد أن الله بصير بأعمال العباد سواء البَّر منهم أوالفاجر، فيثيب المحسن ويعاقب المسيء. وبهذا تكون جمعت بين الوعد والوعيد. ينظر: القونوي، **حاشية القونوي على البيضاوي**، 55/6. الطيبي، **فتوح الغيب**، 47/3.

(2) سقطت من "ف" و"غ".

(3) نهاية ص: 1، ق: 14، من "أ".

(4) سقطت من "ف".

(5) الأصل في كلمة (رويَ) أن يعبَّر بها عندما تكون الرواية ضعيفة، والرواية هنا في الصحيحن، فالأولى والأحسن أن يكون التعبير بكلمة تفيد القطع والجزم.

(6) في "ف": قال.

(7) في "م": عليه السلام.

(8) نهاية ص: 1، ق: 235، من "م ".

(9) سقطت في "م" وكتبت في "ف": أحد..

﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۖ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿١٥﴾﴾

.....

مِنْ خَلْقِكَ، فَيَقُولُ: أَنَا أُعْطِيكُمْ[1] أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالُوا: يَا رَبِّ، وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُ: أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي، فَلاَ أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا)[2]. وهو أعلى مراتب الجنة[3] الروحانية؛ التي هي عبارة عن تجلي نور الله تعالى في رُوع العبد، واستغراق العبد في معرفته، فالعبد يصير في أول هذه المقامات راضياً من الله تعالى، ويصير في آخره[4] مرضياً عن الله، وإليه الإشارة في قوله تعالى: ﴿رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾(الفجر: 28).

(1) في "ف": أعطيك.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقائق، باب صفة الجنة والنار، الحديث رقم (6549)، 114/8. وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب إحلال الرضوان على أهل الجنة فلا يسخط عليهم أبداً، الحديث رقم (2829)، 2176/4.

(3) نهاية: ص: 1، ق: 84، من "غ".

(4) في "ف": أخرها.

﴿ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ١٦﴾

﴿ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ **صفة للمتقين، أو للعباد، أو مدح منصوب أو مرفوع. وفي ترتيب السؤال على مجرد الإيمان دليل على أنه كاف في استحقاق المغفرة أو الاستعداد لها.**

قوله: (صفة للمتقين)؛ أي لقوله ﴿لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ﴾[1]، واستضعف أبو البقاء[2] جعله صفة للعباد[3]؛ حيث قال: "لأن فيه (تخصيصاً لعلم[4])[5] الله تعالى"[6]؛ (فإنه يشعر بأن كونه تعالى بصيراً مخصوص بطائفة مخصوصة)[7]، ولا محذور فيه؛ لأن علمه تعالى بإنابتهم إلى الله تعالى وبمقدار مشقتهم في العبادة والطاعة، كناية[8] عن مجازاتهم عليها على حسب ما وعده.

(1) أي أن قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ﴾، في محل نعت مجرور لقوله: ﴿لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ﴾، وتقدير الآية: للذين اتقوا الذين يقولون. ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، 343/1. الرازي، **مفاتيح الغيب**، 165/7. أبو حيان، **البحر المحيط**، 57/3. أبو السعود، **إرشاد العقل السليم**، 16/2.

(2) هو عبد الله بن الحسين بن أبي البقاء، الإمام العلامة محب الدين أبو البقاء العُكْبَري الأصل، البغدادي الأزجي الضرير النحوي الحنبلي، مقرئ وفقيه ومفسر ونحوي، له مصنفات عديدة مشهورة منها: تفسير القرآن، البيان في إعراب القرآن، إعراب الشواذ وغيرها الكثير، توفي عام 616هـ. ينظر: الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد، **تاريخ بغداد**، 104/21، ط1، 1417هـ، تحقيق مصطفى عطا، دار الكتب العلمية، بيروت. القفطي، جمال الدين أبو الحسن، **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، 116/2-118، ط1، 1406هـ -1982م، تحقيق محمد إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة.

(3) وهناك وجه آخر لإعراب قوله تعالى﴿ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ﴾، أن يكون صفة لقوله ﴿بِٱلۡعِبَادِ﴾، وتقدير الآية: أنّ الله بصير بالعباد وأولئك هم المتقون الذين يقولون كذا وكذا، لم يرجحه جمع من المفسرين، منهم: أبو حيان، **البحر المحيط**، 57/3. أبو السعود، **إرشاد العقل السليم**، 16/2. وقد ضعفه أبو البقاء العُكْبَري، في **التبيان في إعراب القرآن**، 246/1.

(4) في "ف": بعلم.

(5) في "م": تخصيص العلم.

(6) ينظر: أبو البقاء، **التبيان في إعراب القرآن**، 246/1.

(7) كتبت في حاشية "أ"، ولم تكتب في "م"و"ف" و"غ".

(8) سقطت من "م".

﴿ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ١٦﴾

.....

قوله: (أو مدح منصوب) بإضمار أعنى أو أمدح[1]، أو **(مرفوع)** على أنه خبر مبتدأ محذوف، كأنه قيل: من هؤلاء المتقون ؟[2] فقيل: هم الذين يقولون كيت وكيت[3].

قوله: (وترتيب السؤال) يعنى ترتيبهم سؤال المغفرة، والوقاية من عذاب النار على مجرد الإيمان بـ(الفاء السببية)؛ حيث[4] قالوا: ﴿إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾يدل على أنهم توسلوا[5] لمجرد الإيمان إلى طلب المغفرة من الله تعالى، وأنه[6] تعالى مدحهم بذلك وأثنى عليهم، فدل ذلك على أن العبد يستحق لمجرد[7] الإيمان رحمة الله تعالى ومغفرته، فدل ذلك على تجرد الإيمان عن الأعمال، أراد به الرد على المعتزلة القائلين بأن الطاعات جزء من الإيمان[8]، ويؤيد هذا قوله تعالى في آخر[9] السورة ﴿رَبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيٗا يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ أَنۡ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمۡ فَـَٔامَنَّاۚ رَبَّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرۡ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلۡأَبۡرَارِ﴾ (آل عمران: ١٩٣)،

---

(1) الوجه الثالث لإعراب قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ﴾، أن يكون وارداً على المدح تربية لمعنى وضع المظهَر موضع المُضَمر، تقديره: أعني وأخص بالمدح الذين يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا. ينظر: الخفاجي، **عناية القاضي**، 13/3. الطيبي، **فتوح الغيب**، 47/3.

(2) معناها أن جملة " الذين يقولون...." استئنافاً بيانياً.

(3) الوجه الرابع الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف، تقديره: هم الذين. ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، 343/1. الرازي، **مفاتيح الغيب**، 165/7. أبو السعود، **إرشاد العقل السليم**، 16/2. الدرويش، **إعراب القرآن وبيانه**، 473/1.

(4) في "ف" أضاف: قال.

(5) في "ف": يترسلوا.

(6) في "م": فأنه.

(7) في "ف": بمجرد.

(8) ينظر: أحمد، عبد الجبار، **شرح الأصول الخمسة**، ص707، ط3، 1416هـ -1996م، تحقيق عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة، القاهرة. نهاية ص: 2، ق: 14، من "أ".

(9) سقطت من "ف".

﴿ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ١٦﴾

.....

ولو كان الإيمان اسماً للتصديق المستجمع لجميع الطاعات كما زعمه المعتزلة[1] لما مدحهم الله تعالى بمجرد قولهم: ﴿إِنَّنَآ ءَامَنَّا﴾

فإن قيل[2] أليس أنه تعالى اعتبر جملة الطاعات[3] في حصول المغفرة، حيث أتبع هذه الآية بقوله: ﴿ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ.....﴾الآية. فالجواب: أن هذه الآية تؤكد ما قلنا؛ لأنه تعالى جعل مجرد[4] الإيمان وسيلة إلى طلب المغفرة، والمذكور بعده من[5] الصفات التي بها ارتقى المؤمنون إلى درجة المتقين المذكورين بقوله: ﴿لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ﴾، ولو كانت هذه الصفات شرطاً[6] لحصول المغفرة لوجب ذكرها قبل طلب المغفرة.

(1) الإيمان عند المعتزلة كما هو عند أهل السنة والجماعة: قول وعمل واعتقاد، إلا إنهم خالفوهم بقولهم: إن تارك بعض العمل أو مرتكب الكبيرة ليس في قلبه شيء من الإيمان وهو مخلد في الآخرة في النار، وحكمه في الدنيا بمنزلة بين منزلتين. ينظر: الآمدي، أبو الحسن سيد الدين علي، **غاية المرام في علم الكلام**، ص309-313، تحقيق حسن عبد اللطيف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة.

(2) نهاية: ص2، ق: 84، من "غ".

(3) في "ف": الطاعة.

(4) في "ف": مجرد وهو الأصح، وفي الأصل " بمجرد".

(5) في "ف" أضاف: هذه.

(6) في "ف": شرط.

﴿ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلۡقَٰنِتِينَ وَٱلۡمُنفِقِينَ وَٱلۡمُسۡتَغۡفِرِينَ بِٱلۡأَسۡحَارِ ١٧﴾

﴿ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلۡقَٰنِتِينَ وَٱلۡمُنفِقِينَ وَٱلۡمُسۡتَغۡفِرِينَ بِٱلۡأَسۡحَارِ ١٧﴾ **حصر لمقامات السالك على أحسن ترتيب؛ فإن معاملته مع الله تعالى إما توسل وإما طلب، والتوسل إما بالنفس؛ وهو منعها عن الرذائل، وحبسها على الفضائل، والصبر يشملهما، وإما بالبدن، وهو إما قولي؛ وهو الصدق وإما فعلي؛ وهو القنوت الذي هو ملازمة الطاعة، وإما بالمال؛ وهو الإنفاق في سبل الخير، وأمَّا الطلب فبالاستغفار؛ لأن المغفرة أعظم المطالب، بل الجامع لها.**

قوله: (والصبر يشملهما)؛ لأن الصبر: حبس النفس على ما يعسر عليها تحمله[1]. فيدخل فيه الصبر في أداء الواجبات والمندوبات، وفي ترك المحظورات من المشتهيات.

وفي كل ما ينزل به من المحن والشدائد بأن لا يجزع[2] عن شيء من ذلك؛ بل يكون راضياً بقلبه عن الله تعالى في السراء والضراء[3].

(1) ينظر: الأزدي، **جمهرة اللغة**، 312/1. الأزهري، **تهذيب اللغة**، 120/2. ابن فارس، **مجمل اللغة**، 549/1. الجرجاني، **التعريفات**، ص 131. الكفوي، **الكليات**، ص 560.

(2) في "ف": يحز. نهاية ص: 2، ق: 7، من "ف".

(3) وفي هذا بيان لأنواع الصبر الثلاث: الصبر على الطاعات أولها، وثانيها: الصبر على المعاصي، وثالثها: الصبر على البلايا والمحن. ينظر: أبو السعود، **إرشاد العقل السليم**، 16/2.

﴿ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلۡقَٰنِتِينَ وَٱلۡمُنفِقِينَ وَٱلۡمُسۡتَغۡفِرِينَ بِٱلۡأَسۡحَارِ ١٧﴾

وتوسيط الواو بينهما للدلالة على استقلال كل واحد منها، وكمالهم فيها، أو لتغاير الموصوفين بها. وتخصيص الأسحار لأن الدعاء فيها أقرب إلى الإجابة؛ لأن العبادة حينئذ أشق، والنفس أصفى، والروع أجمع للمجتهدين. قيل: إنهم كانوا يصلون إلى السحر ثم يستغفرون ويدعون.

قوله: (وتوسيط[1] العاطف بين الصفات الخمس) المنبئ عن[2] تغاير المعطوف والمعطوف عليه، ولا تغاير بينهما[3]؛ لأن الصفات المذكورة كلها[4] لموصوف[5] واحد؛ وهو: (المتقون أو العباد)[6]، فينبغي[7] أن لا يعطف بعضها على بعض؛ لأن الصفات المتعاطفة متحدة بالذات[8]، كما في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُ﴾ (الحشر: ٢٤)، أجاب عنه أولاً: بأنه قد يتخلل العاطف بين صفات موصوف واحد كما في قولك: هو الشجاع والجواد.

وفي قوله من [البحر المتقارب]:

إِلَى الْمَلِكِ الْقَرْمِ وَابْنِ الْهُمام*** وَلَيْثِ الْكَتِيبةِ فِي الْمزْدحَمْ[9]

---

(1) في "ف": ولو بسط.

(2) في "ف": من

(3) في "ف": هاهنا.

(4) في "ف": بحلتها

(5) في "م"و"ف": الموصوف.

(6) عطف الصفات بعضها على بعض موجود في كلام العرب كثير ولا يكون إلاّ لغرض بلاغي، ومن ذلك ما قاله كثير من المفسرين والنحاة وهو العطف التفسيري؛ فهو عطف شيء على نفسه بغير لفظه، على سبيل التفسير والتوضيح، بوساطة بعض حروف العطف وهي (الفاء والواو)، من أجل غرض بلاغي كالتخصيص والتفضيل والتعظيم كما في الآية. ينظر: التميمي، حاتم جلال، **العطف التفسيري وآثره في تفسير القرآن الكريم**.

(7) في "ف": فينفي.

(8) في "ف": في الذات

(9) استشهد بهذا البيت من الشعر جمعٌ من المفسرين منهم: الطبري، والقرطبي، والرازي، والزمخشري، والشوكاني، وغيرهم. ولم أجده منسوباً في شيء من الكتب. والقَرْم (بفتح القاف وسكون الراء) السيد الكريم من الرجال، وأصله الفحل من الإبل يكرم ويعد للضراب. والكتيبة: ما جُمِع فلم ينتشر أي الجماعة وأراد بـ ليث الكتيبة: أي الشجاع الفاتك، والمزدحم أصله مكان الازدحام، وهو كناية عن أرض المعركة في بيت الشعر. ينظر: الخطابي، أبو سليمان حمد بن إبراهيم البستي، **غريب الحديث**، 193/2. 1402هـ -1982م، تحقيق عبد الكريم الغرباوي، دار الفكر، دمشق. ابن فارس، **مقاييس اللغة**، 49/3، 75/5.ابن سيده، **المخصص**، 117/2.

.....

تنبيهاً على أن كل واحدة من الصفات المتعاطفة صفةٌ كاملةٌ كافيةٌ في تعيين[1] الموصوف وتمييزه عما عداه، فصارت الصفات المتعاطفة[2] بذلك نازلةً منزلة الذوات المتباينة، وكان ذات الموصوف باعتبار[3] اتصافه[4] بتلك الصفات المتمايزة نازلةً منزلة الذوات المتباينة[5].

وأجاب ثانياً: بمنع اتحاد الموصوف بها؛ لجواز أن يكون المتصفُ[6] بكل واحدة من الصفات[7] المذكورة قوما مغايراً لمن[8] اتصف بالصفات الأُخَرِ، فيكون العطف من قبيل عطف الذوات المتغايرة حقيقة، ويكون المقصود[9] (من العطف)[10] الدلالة على أن من كان معه خصلةٌ واحدةٌ من هذه الخصال استحق هذا المدح العظيم، فكيف (إذا كان جامعاً)[11] لجميعها.

---

(1) في "ف": وعن ذات.

(2) نهاية ص: 1، ق: 16، من "أ".

(3) نهاية ص: 2، ق: 235، من "م ".

(4) في "ف": الصّفات.

(5) عطف الصفات بعضها على بعض موجود في كلام العرب كثير، ويكون عطف من باب التخصيص والتفضيل، ولمّا كان كل من الصفات مستقلاً في كونه صفة مدح، كان كل منها صفة كمال في إيجاب المدح، فالعطف مع اتحاد الكل لتنزيل التغاير الوصفي منزلة التغاير الذاتي، فصارت الصفات المتعاطفة صفة كاملة في الدلالة على الموصوف، وفيها إشارة إلى أن كل من كان معه واحدة من هذه الخصال دخل تحت المدح العظيم، واستوجب هذا الثواب الجزيل. ولا وجه لقول أبي حيان: لا نعلم العطف في الصفة بالواو يدل على الكمال. ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، 343/1. الرازي، **مفاتيح الغيب**، 168/7. أبو حيان، **البحر المحيط**، 58/3. أبو السعود، **إرشاد العقل السليم**، 16/2. الشوكاني، **فتح القدير**، 449/5.

(6) نهاية: ص1، ق: 85، من "غ".

(7) في "ف": صفات.

(8) في "م": لما.

(9) في "ف": المعطوف.

(10) سقطت من "ف".

(11) سقطت من "ف". وأضاف: كان.

.....

و[1]الباء في قوله ﴿بِٱلۡأَسۡحَارِ﴾[2] بمعنى (في)[3].

قوله: (لأن العبادة حينئذ[4] أشق)[5]؛ فإن وقت السحر أطيب أوقات النوم، فإذا أعرض العبد عن تلك اللذة[6] وأقبل على القيام بمقتضى العبودية[7] كانت[8] طاعته أكمل وأشق[9]؛ فيكون ثوابها أكثر. قال الزجاج وجماعة: إنَّ (السحر): هو الوقت قبل طلوع الفجر، (ومنه تسحر)[10]، أي: أكل في ذلك الوقت[11].

وقال الراغب: (السحر): اختلاط ظلام آخر الليل بضياء النهار، وجُعِلَ اسماً لذلك الوقت[12].

---

(1) في "ف": أو.

(2) في "ف": بالاستجار.

(3) أي أنها ظرفية بمعنى "في "، أي والمستغفرين في الأسحار. ينظر: المرادي، **الجنى الداني**، ص40.

(4) سقطت من "م".

(5) في "ف": في اشتق.

(6) في "ف": اللذات.

(7) في "ف": العبود.

(8) في "ف": لكانت.

(9) في "ف": أشد.

(10) سقطت من "ف".

(11) ينظر: الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**، 385/1.

(12) ينظر: الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، ص401.

﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾

﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ بين وحدانيته بنصب الدلائل الدالة عليها، وإنزال الآيات الناطقة بها. ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ بالإقرار. ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ﴾ بالإيمان بها والاحتجاج عليها، شَبَّهَ ذلك في البيان والكشف بشهادة الشاهد.

قوله: (شبه ذلك)؛ أي: شبه ما ذكر من نصب الدلائل[1] العقلية والسمعية، على التوحيد والإقرار به والاحتجاج عليه، بالشهادة به؛ من حيث إن كل[2] واحد منها يدل عليه ويكشف عنه، فيكون قوله: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ﴾من قبيل الاستعارة التصريحية التبعية[3]. وكذا شهدت[4] الملائكة، وشهد أولوا العلم.

فإن قيل كيف يصح استعمال﴿شَهِدَ﴾ بإطلاق واحد في معان مختلفة، هي بيان الوحدانية والإقرار بها والاحتجاج عليها؟[5] قلنا: إنه لم يستعمل إلا في معنى واحد؛ وهو البيان والتعدد[6]، إنما هو في طريق

(1) في "ف": الدلالة.

(2) سقطت من "ف".

(3) أي شبه إقامة الله تعالى الأدلة على وحدانيته عز وجل، من إيجاد المخلوقات ونصب الأدلة العقلية، بشهادة الشاهد بتصديق الدعوى في البيان والكشف على طريق الاستعارة التصريحية التبعية، فالمشَّبه: دلالة الله على التوحيد بالفعل والقول، وإقرار الملائكة وأولي العلم واحتجاجهم. والمشبه به: شهادة الشاهد، ووجه الشبه: البيان والكشف لأنه شامل للمعاني فحذف المشبه وأبقي المشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية، وتبعية لأن الظرف المذكور هو المشبه به، وهو فعل، وهي تعني أن يكون اللفظ المستعار فعلاً، أو اسم فعل، أو اسماً مشتقاً، أو اسماً مبهماً، أو حرفاً.ينظر: الطيبي، **فتوح الغيب**، 49/3. ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 186/3. الهاشمي، أحمد بن إبراهيم، **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**، ص264، المكتبة العصرية، بيروت.

(4) في "ف": اشهدت.

(5) الشهادة قد تأتي بمعنى: الإخبار المقرون بالعلم، والبيان والإظهار، فعلى المعنين يجوز الجمع بين الكل في اللفظ، ونظيره قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ (الأحزاب: 56)، ومعلوم أن الصلاة من الله غير الصلاة من الملائكة، ومن الملائكة غير الصلاة من الناس، مع أنه قد جمعهم في اللفظ. ينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، 168/7-169.

(6) هل يجوز حمل المشترك على معانيه دفعة واحدة؟ واللفظ على حقيقته ومجازه؟ واللفظ على الصريح والكناية منه؟ هذه المسألة فيها نزاعٌ مشهور بين أهل الفقه والأصول.

﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾

. .....

البيان، ولو سلم فإنما جاز ذلك باعتبار إقامة العاطف مقام إعادة لفظ الفعل، فلما كان﴿شَهِدَ﴾ بمعنى (بيّن) لم يرد أن يقال المدعي للوحدانية هو الله تعالى، فكيف يكون المدعي شاهداً ؟[1].فسر شهادة

واللفظ المشترك: هو اللفظ الموضوع لحقيقتين مختلفتين أو أكثر وضعاً أولاً من حيث هما كذلك. ومحل الخلاف في المسألة في المعاني التي يصح الجمع بينها لا في المعاني المتناقضة. وفي اللفظة الواحدة من المتكلم الواحد في الوقت الواحد، فإن تعددت الصيغة أو اختلف المتكلم أو الوقت جاز تعدد المعنى.

والمشهور في المسألة قولان: القول الأول: الجواز: وهذا مذهب أكثر الفقهاء (المالكية، والشافعية، والحنبلية)، وهو المحكي عن المعتزلة، واختاره سيبويه، وأبو بكر الباقلاني، وابن حزم، وابن تيمية. القول الثاني: منع استعمال اللفظ المشترك في معنييه، أو في حقيقته ومجازه، وهذا مذهب الحنفية، وجماعة من المتكلمين، وهو ظاهر حال الزمخشري، والرازي، والشوكاني. ويترجح لدى الباحثة القول بالجواز لا المنع.

يُنظر: ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، **الفتاوى الكبرى**، 578/6-579، 341/13، ط: 1، 1408هـ - 1987م، دار الكتب العلمية - بيروت. الفخر الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر، **المحصول** - تحقيق: طه جابر العلواني، 261/1،268، 269، ط: 3، 1418هـ - 1997م، مؤسسة الرسالة. الإسنوي، جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن بن علي، **نهاية السول شرح منهاج الوصول**، ص112، ط: 1، 1420هـ - 1999م، دار الكتب العلمية - بيروت. أبو حيان، **البحر المحيط**، 385/2، 386، 387، 391. ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي، **الإحكام في أصول الأحكام** - تحقيق: الشيخ أحمد شاكر، 129/3، ط: بدون، دار الأفاق الجديدة - بيروت. التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر، **شرح التلويح على التوضيح**، 121/1، ط: بدون، مكتبة صبيح - مصر .

(1) وتوضيح الجواب: أنّ الله تعالى هو الشاهد الحقيقي لأنه من خلق الأشياء وجعلها دلائل وحدانيته، وهو من نصبها ووفق العلماء إلى الإقرار بها والاحتجاج عليها، من ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ﴾(**الأنعام: 19**). وكذلك أنه تعالى هو الموجود أزلاً وأبداً، وكل ما سواه فقد كان في الأزل عدماً، والعدم يشبه الغائب، والموجود يشبه الحاضر، فكل ما سواه تعالى فقد كان غائباً، وبشهادة الحق صار شاهداً، فكان الحق شاهداً على الكل. الرازي، **مفاتيح الغيب**، 169/7. والسؤال: كيف جاز استعمال كلمة "شهد" في عدة معان، وشيخ زاده حنفي المذهب فلا يقول بعموم المشترك ؟ والجواب عليه: إما أن استعمال الكلمة في معنى عام ويكون التعدد في مصاريفه، وإما أن يكون العطف على تقدير فعل مع كل معطوف .

﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾

. .....

الملائكة بالوحدانية بإقرارهم بها، لا باحتجاجهم[1] عليها، لأن العلم المكتسب بالحجة هو العلم الانفعالي، وعلم الملائكة حضوري[2].

﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾

(1) في "ف": بالاحتجاج.

(2) فالعلم الانفعالي: هو العلم الذي يكون مستفاداً من الوجود الخارجي كعلمنا بالسماء والأرض والمسجد المصنوع الموجود في الخارج، أي ما يؤخذ من الغير حيث يكتسب بالحجج والدلائل. والْعلم الحضوري هُوَ أَن يكون الصُّورَة العلمية فِيهِ عين الصُّورَة الخارجية فَيكون الْمَعْلُوم فِيهِ بِعَيْنِه وذاته حَاضرا عِنْد الْمدْرك لَا بصورته ومثاله كَمَا فِي علم الْإِنْسَان بِذَاتِهِ وَصِفَاته كالصور الذهنية الْقَائِمَة بِالنَّفسِ فَإِن الْعلم بهَا إِنَّمَا هُوَ بِحُضُور ذواتها عِنْد الْمدْرك لَا بِحُصُول صورها عِنْده فَإِن النَّفس فِي إِدْرَاك الصُّور الذهنية لَا تحْتَاج إِلَى صُورَة أُخْرَى منتزعة من الأولى. ينظر: القاضي تكري، عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد، **جامع العلوم في اصطلاحات الفنون**، 2/248-262، ط1، 1421هـ -2000م، دار الكتب العلمية، بيروت. الجرجاني، **التعريفات**، ص155-156.

﴿قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ﴾ مقيماً للعدل في قسمه وحكمه. وانتصابه على الحال من (الله). وإنما جاز إفراده بها ولم يجز "جاء زيد وعمرو راكباً" لعدم اللبس، كقوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾ (الأنبياء: 72). **أو من ﴿هُوَ﴾، والعامل فيها معنى الجملة؛ أي: تفرد قائماً، أَوْ أُحِقُّهُ[1]؛ لأنها حال مؤكدة، أو على المدح، أو الصفة للمنفي، وفيه ضعف؛ للفصل. وهو مندرج في المشهود به إذا جعلته صفة، أو حالاً من الضمير. وقرئ «القائم بالقسط» على البدل من (هو)، أو الخبر لمحذوف.**

قوله: (مقيماً للعدل)[2] إشارة إلى أن الباء في قوله ﴿بِٱلْقِسْطِ﴾ للتعدية كالهمزة[3]. ولعل[4] إقامة العدل عبارة عن الجري في تدبير ملكه على وجه الاستقامة ورعاية مقتضى الحكمة. وإن أردت معرفة ذلك فانظر[5] (أولاً: في)[6] كيفية خلقه تعالى أعضاء الإنسان حتى تعرف عدل الله تعالى فيها[7]، ثم انظر إلى اختلاف[8] أحوال الخلق في الحسن والقبح، والغنى والفقر، والصحة والسقم، وطول العمر وقصره، واللذة والألم. واعلم بأن كل ذلك عدل من الله تعالى وحكمة وصواب.

---

(1) وهذا في معرض السؤال في انتصاب "قائماً " حالاً من "هو"، والجواب: نعم؛ لأنها حال مؤكدة، فإن الحال المؤكدة لا يكون العامل فيها النصب شيئاً من الجملة السابقة قبلها، وإنما ينتصب بعامل مضمر تقديره: أحق. والمتكلم في هذه الآية مخبراً عن غيره، مثال ذلك: هو زيد شجاعاً، فتقديره: أُحِقُّه شجاعاً. ينظر: أبو حيان، **البحر المحيط**، 62/3. السمين الحلبي، أبو العباس أحمد بن يوسف، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، 77/3، تحقيق أحمد الخراط، دار القلم، دمشق.

(2) نهاية: ص2، ق: 85، من "غ".

(3) باء التعدية هي القائمة مقام الهمزة، الداخلة على الفاعل فيصير مفعولاً، ولا تقتضي مشاركة الفاعل للمفعول. ينظر: المرادي، **الجنى الداني**، ص 37-38.

(4) في "ف": وبعد.

(5) في "ف": فانظروا.

(6) سقطت من "ف".

(7) نهاية ص: 2، ق: 15، من "أ".

(8) نهاية ص: 1، ق: 8، من "ف".

﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾

.....

ثم انظر في كيفية خلقه العناصر، وأجرام الأفلاك، وتقدير كل واحد منها بقدر معين، وخاصية معينة، واقطع بأن كل ذلك حكمة وصواب متعلق بأمور الدنيا ومصالحها. وأما[1] عدله المتعلق بأمر الدين فانظر إلى اختلاف الخلق في العلم والجهل، والفطانة والبلادة، والهداية والغواية[2]. واعلم بأن كل ذلك عدل وقسط، ووضع لكل شيء في موضعه اللائق له[3].

فقول المصنف في (قسمه وحكمه) أي في قسمة[4] الأرزاق والأعمال والآجال وسائر الأحوال المتعلقة بالنشأتين. وحكمه أي خطابه[5] المتعلق بأفعال المكلفين مما يحل ويحرم ويصح ويفسد كل ذلك[6] عدل وصواب.

قوله: (وانتصابه على الحال من الله) ذكر في انتصاب ﴿قَآئِمًۢا﴾ وجوهاً[7]:

الأول: أنه حال من ﴿ٱللَّهُ﴾ في ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ﴾، ولما ورد على ذلك أنَّ النحاة لا يجوزون اختصاص أحد الأمور المتعاطفة بانتصاب الحال عنه دون ما عداه، أجاب[8] بأن المنع إنما هو عند الالتباس، ولا التباس هاهنا، كما وقع ذلك في قوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾؛ فإنَّ ﴿نَافِلَةً﴾ انتصب حالاً عن ﴿وَيَعْقُوبَ﴾ فقط؛ لعدم الالتباس[9].

---

(1) في "ف": إنما.

(2) في "ف": القرابة.

(3) سقطت من "ف".

(4) في "ف": قسم.

(5) في "ف": خطاب.

(6) سقطت من "م".

(7) في "ف": وجوهاً وهو الصحيح، أما في الأصل "وجوبها" وهو خطأ.

(8) في "أ": فأجاب. والأجود ما جاء في "ف": أجاب.

(9) لا لبس في قوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾ للقرينة الظاهرة وهي أن الله تعالى رزقه زيادة على ما سأل وهو اسحق فالنافلة تختص بيعقوب عليهم السلام. ينظر: أبو السعود، **إرشاد العقل السليم**، 77/6.

﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾

.....

والثاني: أنه حال من ﴿هُوَ﴾في ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ولمّا ورد[1] أن يقال: ما العامل في الحال المؤكدة على تقدير كونها حالاً من ﴿هُوَ﴾؟ أجاب[2] عنه بقوله: والعامل معنى الجملة[3]، يعني أن الحال المؤكدة لا يكون عاملها شيئاً من أجزاء الجملة المتقدمة[4]؛بل تنتصب[5] بعامل مضمر مستفاد من معنى تلك[6] الجملة كما في الآية، أو من بعض أجزائها كما في (زيد أبوك عطوفاً)؛ أي: أُثْبِتُ أبوّته لك عطوفاً[7].

قال صاحب (الكشاف): "وهو أوجه من انتصابه من فاعل ﴿شَهِدَ﴾ أي انتصابه حالاً عن ﴿هُوَ﴾ أوجه من انتصابه حالا من[8] فاعل[9] ﴿شَهِدَ﴾، وكذلك انتصابه على المدح من ﴿هُوَ﴾ أوجه من انتصابه على المدح من فاعل ﴿شَهِدَ﴾ "[10]؛ أما أولاً: فلأنه أقرب، وأما ثانياً: فلدخول القيام بالقسط حينئذ في حكم شهادة الله تعالى والملائكة

---

(1) نهاية ص: 1، ق: 236، من "م ".

(2) نهاية: ص1، ق: 86، من "غ".

(3) أي يُفْرد قائماً. ينظر: العكبري، **التبيان في إعراب القرآن**، 247/1.

(4) في "ف": المقدمة.

(5) في "ف": تنصب.

(6) في "م" ذلك.

(7) وذلك لأن الحال المؤكدة لا تستلزم أن يكون عاملها في الجملة التي تكون هي مؤكدة لها البتة، بل يجوز أن يكون فيها وأن يقدر، والمقدر إن كان مثل "تفرد" كانت حالاً مقيدة، وإن كان" أحقه أو أثبته" كانت حالاً مؤكدة، وفي "**المفصل**" ما ينافي ذلك في قوله: الحال المؤكدة "هي التي تجيء على أثر جملة عقدها من اسمين لا عمل لهما لتأكيد الخبر وتقرير مؤداه ونفي الشك عنه ". والجواب على ذلك كما بينه القونوي في حاشيته أنّ المراد تعريفاً الحال المؤكدة التي يجب حذف عاملها، وإليه أشار بقوله "لا عمل لهما"؛ لأن الحال إذا تعلقت باسمين ولا يكون لهما عمل فيها فلا بد من تقدير عاملها، فحذف عاملها على سبيل الوجوب. ينظر: الزمخشري، **المفصل**، ص92. الطيبي، **فتوح الغيب**، 51/3. القونوي، **حاشية القونوي على البيضاوي**، 62/6-63.

(8) في "ف": عن.

(9) سقطت من "ف".

(10) ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، 344/1.

﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾

.....

وأولي العلم، فأدخلت[1] الوحدانية في حكم[2]شهادتهم، كأنه قيل: (شهد الله والملائكة وأولوا العلم بأنه لا إله إلا هو و[3]بأنه قائم بالقسط)، وأيضاً في جعله حالاً من ﴿هُوَ﴾ رعاية لما اشتهر بين النحاة من أنَّ الحال المؤكدة تكون بعد الجملة الاسمية، حتى أنَّ صاحب (الكشاف) شرط ذلك في (المفصل)[4]، ومعناه أن ذلك هو الغالب فيها.

واعلم[5] أنَّ الحال قسمان: مؤكدة: وهي التي كانت صفة لازمة لذي الحال. ومنتقلة: وهي[6] التي[7] تزول[8] عنه مرة وتثبت له أخرى. و﴿قَآئِمًۢا﴾على تقدير كونه حالاً من فاعل ﴿شَهِدَ﴾ يكون حالاً مؤكدة؛ لأن القيام بالعدل لازم لله تعالى لا ينتقل عنه.

والثالث: أنه منصوب على المدح من فاعل ﴿شَهِدَ﴾، أو[9] ﴿هُوَ﴾. والثاني مثل الوجه الثاني في الأولوية؛ للأمور المذكورة.

---

(1) في "ف": كما دخلت.

(2) نهاية ص: 1، ق: 16، من "أ".

(3) سقطت من "م".

(4) ينظر: الزمخشري، **المفصل في صنعة الإعراب**، ص 92.

(5) في "م" وإن علم.

(6) في "ف": وهو.

(7) سقطت من "ف".

(8) في "ف": نزول.

(9) في "م" و"ف": و.

﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾

.....

والرابع: أنه صفة للمنفى بـ﴿لَآ﴾ في قوله: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾؛ كأنه قيل (لا إله)[1] قائماً بالقسط إلا هو، واغتفر الفصل بين الصفة والموصوف بالأجنبي[2] بناءً على اتساعهم في ذلك، كما في قوله تعالى حكاية[3]: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ (الزخرف: 31).

قوله: (وهو أي: قيامه تعالى بالعدل **مندرج[4] في المشهود به)** إذا جعلته صفة للمنفي[5]، أو حالاً عن الضمير؛ (لأنه إذا جعل منصوباً على المدح أو حالاً من الضمير يكون صفة في المعنى)[6]، بخلاف ما إذا نصب على المدح من فاعل شهد[7]؛ (لأن حال الشاهد لا يكون مشهوداً به)[8].

---

(1) سقطت من "ف".

(2) أضاف في "غ": وهو المعطوف فإن اللذان هما الملائكة وأولو العلم فإنها ليسا بمعلومين بشيء من جملة "لا إله إلا هو " بل هما معمولان بـ شهد.

(3) سقطت في "م". أي حكايةً عن المشركين الذين قالوا هذا القول. نهاية: ص2، ق: 86، من "غ".

(4) في "ف": عند اندراج. نهاية ص: 2، ق: 8، من "ف".

(5) وذلك لأن النفي متوجه إلى المجموع، فالمشهود به هو الصفة مع الموصوف. ينظر: القونوي، **حاشية القونوي على البيضاوي**، 63/6.

(6) كتبت في هامش "أ"، ولم تكتب في هامش "م" و"ف" و"غ".

(7) وذلك لأن فاعل شهد هو " الله"، والله عز وجل لا يندرج في المشهود به، فهو بيان حال الشاهد لا المشهود به. ينظر: القونوي، **حاشية القونوي على البيضاوي**، 63/6.

(8) كتبت في هامش "أ"، ولم تكتب في هامش "م" و"ف"و"غ".

﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾

﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ كرره للتأكيد، ومزيد الاعتناء بمعرفة أدلة التوحيد والحكم به بعد إقامة الحجة، وليبني عليه قوله: ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ فيعلم أنه الموصوف بهما. وقدم ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾ لتقديم العلم بقدرته على العلم بحكمته. ورفعهما على البدل من الضمير أو الصفة لفاعل ﴿شَهِدَ﴾.

قوله: (وقرئ (القائم بالقسط) على البدل)[1] من ﴿هُوَ﴾[2]، لا[3] على الوصف[4]؛ لأن الضمير لا يوصف، أو على أنه خبر مبتدأ محذوف.

قوله: (ومزيد الاعتناء)؛ أي وليزداد اعتناء الأمة[5] (بالإقرار بوحدانيته تعالى، بسبب معرفتهم دلائل وحدانيته بشهادة الله تعالى وبيانه)[6].

قوله: (والحكم به[7] بعد إقامة الحجة)؛ فإنه تعالى لمّا أقام حجة الوحدانية بإخباره بتلك الشهادات حكم بعدها بما هو نتيجة الحجة[8].

---

(1) هذه القراءة منسوبة إلى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه. ينظر: أبو حيان، **البحر المحيط**، 64/3. عمر، أحمد / مكرم، عبد العال، **معجم القراءات القرآنية**، 15/2، ط2، 1408هـ -1988م، مطبوعات جامعة الكويت. ولم يتطرق شيخ زاده إلى قراءة "أبي حنيفة ": (قيّماً بالقسط) والتي ذكرها البيضاوي. ينظر: الهذلي، يوسف بن علي بن جبارة، **الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها**، ص514، ط1، 1428هـ -2007م، تحقيق جمال الشايب، مؤسسة سما للتوزيع والنشر.

(2) في "ف": هؤلاء.

(3) سقطت من "ف".

(4) في "ف": اعتبار.

(5) لأن تأكيد المدعي وتقريره إنما يكون بالدليل، والاعتناء به يقتضي الاعتناء بأدلته. ينظر: القونوي، **حاشية القونوي على البيضاوي**، 63/6.

(6) سقطت من "ف".

(7) سقطت من "ف".

(8) والحكم به بعد إقامة الحجة؛ أي والحكم بالتوحيد بعد إقامة الحجة عليه ما دلت عليه الشهادة بالتوحيد، والشهادة بالتوحيد أعم من أن يكون بنصب الدلائل الدالة على الوحدانية، وهو الدليل العقلي، وبإنزال الكتب الناطقة بها وهي الدلائل النقلية، فتكون هذه الشهادة متضمنة لإقامة الحجة العقلية والنقلية على الوحدانية بل هي عين الحجة. ينظر: القونوي، **حاشية القونوي على البيضاوي**، 63/6-64.

﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾

.....

قوله: (وليبنيَ): عطف على قوله "للتأكيد".

وقوله: (فيعلم): بالنصب[1]عطف على قوله: ليبنيَ.

قوله تعالى: ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾مرفوعان، إما[2] على أنهما (بدلان من﴿هُوَ﴾، أو على أنهما خبران لمبتدأ محذوف، أو على أنهما)[3] صفتان لـ﴿هُوَ﴾ على مذهب الكسائي[4]؛ فإنه يُجَوِّزُ أن يوصف ضمير الغائب[5].

وعلى التقادير يصح **قول المصنف: (فيعلم أنه الموصوف بهما**[6] **)**؛ فإنهما[1] على تقدير البدلية صفتان معنويتان، وكذا على تقدير كونهما خبرين لمبتدأ[2] محذوف، ووصفان نحويان إن جعلا صفتين لـ﴿هُوَ﴾.

---

(1) سقطت من "ف".

(2) سقطت في "م".

(3) سقطت في "غ".

(4) هو علي بن حمزة بن عبد الله بن عثمان، الإمام أبو الحسن الكسائي، إمام الكوفيين في النحو واللغة، وأحد القراء السبعة المشهورين، قرأ على حمزة الزيات، ثم اختار لنفسه قراءة، يعد مؤسس المدرسة الكوفية فهو الذي وضع رسومها ووطأ منهجها، والمدرسة الكوفية نحوية مستقلة بطوابعها الخاصة ومصطلحاتها. ينظر: الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، 345/13. السيوطي، **بغية الوعاة**، 162/2-164.

(5) جوّز الكسائي وصف الضمير، إذا كانت الصفة للمدح، وكان الضمير الغائب، وهذا خلاف مذهب الجمهور حيث قالوا: لا ينعت الضمير ولا ينعت به، وذلك لإنه إشارة إلى ما تقدم ذكره، والإشارة لا تنعت بل المشار إليه الظاهر المتقدم، ولأن النعت في الأصل إيضاح أو تخصيص ولا إضمار إلا بعد معرفة لا إلباس فيها، وكذلك لأن الضمير ليس بمشتق ولا مؤول به فلا يتصور فيه إضمار يعود على منعوته، ولأنه أعرف المعارف والشرط في النعت ألا يكون أعرف، وعلى هذا القول يكون إعراب ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾ خبر مبتدأ محذوف أو يكون بدلاً من: هو. ونظير ذلك قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾﴾. ينظر: أبو حيان، **البحر المحيط**، 66/3-77/2. ينظر: النحاس، **إعراب القرآن**، 27/4. أبو حيان، **ارتشاف الضرب من لسان العرب**، 1931/4. السمين الحلبي، **الدر المصون**، 82/3.ابن هشام، **مغني اللبيب**، ص765. السيوطي، **همع الهوامع**، 149/3.

(6) في "ف": فيهما.

﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾

.....

والفائدة في توصيفه تعالى بهما تقرير ألوهيته وقيامه بالقسط؛ فإنهما لا يتحققان إلا فيمن كان عالماً بمقادير الحاجات، قادراً على تحصيل المهمات.

وقدم العزيز على الحكيم لأن العلم بكونه تعالى قادراً متقدم على العلم بكونه حكيماً، فجعل ترتيب الذكر على طريق الترتيب في المعرفة[3]؛ (فإن العزة تلائم الوحدانية والحكمة تلائم القيام بالقسط، فأتى بها لتقرير الأمرين، وقدم ما يقرر الأول على ما يقرر الثاني على ترتيب ذكرهما)[4].

(1) سقطت من "ف".

(2) في "م" المبتدأ

(3) نهاية ص: 2، ق: 17، من "أ".

(4) كتبت في هامش "أ"، ولم تكتب في "م" و"ف"و"غ".

﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾

وقد روي في فضلها أنه عليه الصلاة والسلام قال: (يُجَاءُ بِصَاحِبِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ اللَّهُ: إِنَّ لِعَبْدِي هَذَا عَنِّي عَهْدًا، وَأَنَا أَحَقُّ مَنْ وَفَّى بِالْعَهْدِ، أَدْخِلُوا عَبْدِي الْجَنَّةَ). وهي دليل على فضل علم أصول الدين، وشرف أهله.

قوله: (وقد روي في فضلها): روي عن غالب القطان[1] أنه قال: أتيت الكوفة في تجارة فنزلت قريباً من الأعمش[2] فكنت أَخْتَلِفُ إليه، فأمسيت عنده ذات ليلة وأنا أريد أن أَنْحَدِرَ إلى البصرة، فأردت توديعه، فسمعت أنه قام من الليل[3] يتهجد، فمر بهذه الآية ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ[4] قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾، ثم[5] قال الأعمش: وأنا أشهد (بما شهد الله (به نفسه)[6])[7]، وأَستودع الله هذه الشهادة، وهي لي عند الله وديعة، ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ قالها مراراً.

(1) هو غالب بن أبي غيلان خطاف، من علماء البصريين، مولى عبد الله بن عامر بن كريز، يكنى أبا سلمة، وكان مكفوفاً، قال يحيى بن معين: لا بأس به، وقال أحمد بن حنبل: ثقة ثقة، والدراقطني صدوق صالح. ينظر: البخاري، محمد بن إسماعيل، **التاريخ الكبير**، 99/7، دائرة المعارف العثمانية، الدكن. ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد، **الجرح والتعديل**، 48/7، ط1، 1271هـ -1952م، دار إحياء التراث العربي، بيروت. ابن شاهين، عمر بن أحمد، **تاريخ أسماء الثقات**، ص183، ط1، 1404هـ -1984م، تحقيق صبحي السامرائي، الدار السلفية، الكويت. الذهبي، **تاريخ الإسلام**، 949/3.

(2) هو سليمان بن مهران، ويكنى أبا محمد الأسدي، مولى بني كاهل، ولد قبل مقتل الحسين بسنتين، وتوفي سنة ثمان وأربعين ومئة، كان الأعمش صاحب قرآن وفرائض وعلم بالحديث فهو شيخ للمقرئين والمحدثين إلا أنه مع إمامته كان مدلساً. ينظر: ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، 342/6 . البخاري، **التاريخ الكبير**، 37/4. الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، 227/6.

(3) نهاية ص: 2، ق: 236، من "م ".

(4) نهاية: ص1، ق: 88، من "غ".

(5) سقطت من "م ".

(6) سقطت من "ف" و"غ".

(7) سقطت من "م".

﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾

.....

قلت: لقد سمع فيها شيئاً، فصليت معه وودعته، ثم قلت له: إني سمعتك تردد[1] مقالة عند قراءة آية كذا، فما بلغك فيها ؟ قال: والله لا أحدثك بها إلى سنة. فكتبت على بابه ذلك اليوم، وأقمت سنة، فلما مضت السنة قلت: يا أبا محمد، قد مضت السنة، فقال: حدثني أبو وائل[2] عن عبد الله[3] قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(يُجَاءُ بِصَاحِبِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ اللَّهُ: إِنَّ لِعَبْدِي هَذَا عَنِّدي عَهْدًا، وَأَنَا أَحَقُّ مَنْ وَفَّى بِالْعَهْدِ، أَدْخِلُوا عَبْدِي الْجَنَّةَ)**[4].

(فإن قوله: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ توحيد بمعنى أنه إله واحد لا شريك له في الألوهية وقوله: ﴿قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِ﴾ تعديل بمعنى عدل في أفعاله لا ظلم منه أصلا.

والمعتزلة يسمون أنفسهم لنفيهم الصفات القديمة –وأصحاب عدل– لقولهم بوجوب ثواب المطيع وعقاب العاصي عليه تعالى.

(ومن قرأها عند منامه خلق الله تعالى منها سبعين ألف خلق يستغفرون له إلى يوم القيامة[5])[1].

---

(1) سقطت من "ف".

(2) شقيق بن سلمة أبو وائل الأسدي الكوفي، الإمام الكبير، وشيخ الكوفة، كان من أئمة الدين، روى عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وروى عنه سليمان الأعمش. ينظر: الكلاباذي، أحمد بن محمد، **الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد**، 352/1، ط1، 1407هـ، تحقيق عبد الله الليثي، دار المعرفة، بيروت. المزي، يوسف بن عبد الرحمن، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، 388/34، ط1، 1400هـ –1980م، تحقيق بشار معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت. الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، 161/4.

(3) أي: عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(4) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، الحديث رقم 10453، 199/10. والبيهقي في شعب الإيمان، باب تعظيم القرآن، فصل في فضائل السور والآيات، الحديث رقم 2190، 69/4. من حديث عبد الله بن مسعود، بسند ضعيف، بسبب وجود " عمار بن عمر بن المختار " في إسناده وهو متهم بالوضع. ينظر ترجمته: ابن عديّ، **الكامل في ضعفاء الرجال**، 67/6.البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي، **شعب الإيمان**، 69/4، ط1، 1423هـ –2003م، مكتبة الراشد، الرياض. الذهبي، **ميزان الاعتدال**، 223/3.ابن حجر العسقلاني، **لسان الميزان**، 143/6.

(5) أخرجه المستغفريّ في فضائل القرآن، مرفوعاً من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه. ينظر: المستغفريّ، أبو العباس جعفر بن محمد، **فضائل القرآن**، 535/2، ط1، 2008م، تحقيق أحمد السلوم، دار ابن حزم. وفي إسناده مجاشع بن

﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ١٩﴾

﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ﴾ جملة مستأنفة مؤكدة للأولى، أي: لا دين مرضيٌّ عند الله سوى الإسلام، وهو التوحيد والتدرع بالشرع الذي جاء به محمد صلّى الله عليه وسلّم. وقرأ الكسائي بالفتح؛ على أنه بدل من (أنه) بدل الكل إن فسر الإسلام بالإيمان أو بما يتضمنه، وبدل اشتمال إنْ فسر بالشريعة. وقرئ إنّه –بالكسر– وأنَّ –بالفتح– على وقوع الفعل على الثاني واعتراض ما بينهما، أو إجراءِ (شَهِدَ) مجرى (قال) تارة، و(علم) أخرى؛ لتضمنه معناهما.

قوله: (مؤكدة للأولى) وهي قوله تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾(الآية، بيان ذلك أنّه تعالى لمّا ذكر وحدانيته بقوله: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾)[2] وذكر إقامته للعدل بقوله: ﴿قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِ﴾ وقرر الأول بقوله: ﴿ٱلۡعَزِيزُ﴾؛ أي القوي القادر على كل شيءٍ، الغالب الذي لا يغلبه شيءٌ، فلا تصرف لأحد في[3] ملكه. وقرب[4] الثاني بقوله: ﴿ٱلۡحَكِيمُ﴾؛ أي المطلع على حقائق المعلومات، المُجْرِي أفعاله على نهج الحكم[5]، ووفق المصالح، فلا ظلم منه أصلا، جاء بقوله: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ﴾(تأكيداً لما سبق كله؛ فإن الإسلام)[6]

عمرو الأسدي، وهو منكر الحديث. ابن عدي، **الكامل في ضعفاء الرجال**، 8/217-218. الذهبي، **ميزان الاعتدال**، 436/3. ابن حجر العسقلاني، **لسان الميزان**، 461/6.

(1) كتبت في هامش "أ"، ولم تكتب في "م" و"ف"و"غ".

(2) سقطت في "م ".

(3) في "ف": من.

(4) في "ف": قدر.

(5) في "ف": الحكمة.

(6) سقطت من "ف".

﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ١٩﴾

.....

هو: شهادة أن لا إله إلا الله، والإقرار بحقيقة جميع ما جاء من عند الله. ومعنى الإسلام في اللغة[1]: الدخول في السلم؛ أي الانقياد والمتابعة (يقال: أسلم إذا دخل في السلم، كما يقال: أشتى وأقحط إذا دخل في الشتاء أو القحط)[2]، ثم مِنَ الإسلام ما هو متابعة وانقياد باللسان دون[3] القلب، كما في قوله تعالى: ﴿قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا﴾ (**الحجرات: 14**)[4]. ومنه ما هو متابعة وانقياد باللسان والقلب، كما في قوله تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام﴿قَالَ أَسۡلَمۡتُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ (البقرة: 131)[5]، والإسلام بهذا المعنى هو المراد بقوله تعالى: ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ[6] ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٨٥﴾ (**آل عمران: 85**)، وشريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم جامعة لجميع ما يجب اتباعه مما[7] جاء[8] عند الله، فمن[9] أخلَّ[1] بشيءٍ[2] منها فهو ضالٌّ خاسر، والعياذ بالله.

---

(1) في معنى الإسلام لغةً وجهان: الأول بمعنى الإخلاص لله تعالى في العبادة، مأخوذ من قد سلم الشيء لفلان: إذا أخلص له. والثاني بمعنى الاستسلام والانقياد، أي الاستسلام لأوامر الله تعالى والانقياد لها. ينظر: الفراهيدي، **العين**، 266/7. الأزهري، **تهذيب اللغة**، 313/12. ابن فارس، **مقاييس اللغة**، 90/3.

(2) كتبت في هامش "أ"، ولم تكتب في هامش "م" و"ف"و"غ".

(3) في "ف": و.

(4) في هذه الآية إشارة لمفهومي الإسلام والإيمان والفرق بينهما، فإنّ الإسلام انقياد واستسلام لأوامر الله تعالى ونواهيه ويكون بالجوارح أي الأعمال. أما الإيمان فإنه التصديق والاعتقاد وهذا محله القلب. فإن لفظ الإيمان والإسلام إما أن يذكرا في الكلام مجتمعين أو منفردين، فإن اجتمعا في الكلام انصرف الإيمان إلى الاعتقاد القلبي أو ما بطن من عمل، وصرف الإسلام إلى أعمال الطاعات واجتناب المنهيات، أي ما ظهر من عمل، وإذا انفرد أحدهما بالذكر شكل معنى الآخر وحكمه. ينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، 63/4-116/28-181/28. ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، 14/6.

(5) وجاء الإسلام هنا بمعنى الإيمان، لأن الله تعالى كان عارفاً بقلب إبراهيم عليه السلام، فكلفه تعالى بعد ذلك بعمل الجوارح والأعضاء بقوله: أسلمت. ينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، 63/4.نهاية ص: 1، ق: 17، من "أ".

(6) نهاية ص: 1، ق: 9، من "ف". نهاية: ص2، ق: 88، من "غ".

(7) في "ف": ما.

(8) في "م" من عند. سقطت "مما جاء " وفي "ف" أضاف: من.

(9) في "م" ومن.

﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ١٩﴾

.....

قوله: (قرأ الكسائي بفتح الهمزة) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ﴾، والباقون بكسرها؛ على أنها جملة مستأنفة[3].

ووجهُ قراءة الكسائي جَعْلها بدلاً من قوله: ﴿أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾بدل الكل من الكل. فسّر الإسلام بالإيمان على ما عليه المحققون مِن أنَّ الإيمان والإسلام واحد، أو[4] بما يتضمنه بأن يفسر الإسلام بالأركان الخمسة التي أحدها الشهادتان وعلى التقديرين يكون[5] قوله: شهد الله بأن الدين عند الله الإسلام متحداً مع قوله: شهد الله بأنه لا إله إلا هو قائماً بالقسط، صدقاً[6] كاتحاد التابع والمتبوع في قولك: جاءني زيد أخوك لأنهما بمعنى: شهد الله بالتوحيد والتعديل.

وبدل اشتمال إنْ فسّر الإسلام بالشريعة؛ للملابسة بينها وبين التوحيد والتعديل بغير الكلية والجزئية[7]؛ فالإسلام بهذا المعنى يشتمل على التوحيد والعدل[8].[9]

---

(1) في "ف": أخذ.

(2) في "ف": شيئاً.

(3) ينظر: ابن خالويه، **الحجة في القراءات السبع**، ص 107. الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، 22/3. ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، 238/2.

(4) في "ف": و.

(5) سقطت من "ف".

(6) سقطت من "ف". وكتب: حينئذ عند قائماً.

(7) استثناهما لأن العلاقة إذا كانت (الكلية) كان بدلاً مطابقاً. وإذا كانت (الجزئية) كان بدل بعض من كلّ.

(8) ينظر: الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، 22/3-23.إلاّ أنّ أبا حيان قال بأن هذا التوجيه ليس بجيد؛ لأن فيه الفصل بين البدل والمبدل منه بالعطف، وبالحال لغير المبدل منه، وكلاهما لا يجوز. ينظر: أبو حيان، **البحر المحيط**، 68/3.

(9) أضاف في "غ": قوله الإسلام هو التوحيد والتدرع بالشرع، بناء على أن الإسلام هو الاستسلام والانقياد ظاهراً وباطناً روي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال نزل قوله تعالى " إن الدين عند الله الإسلام" حيث افتخر المشركون بأديانهم وقال كل فريق منهم لا دين إلا ديننا وهو دين الله تعالى منذ بعث الله آدم عليه السلام فكذبهم الله وقال "إن الدين عند الله الإسلام" الذي جاء به محمد عليه الصلاة والسلام وهو الدين الحق منذ بعث الله تعالى آدم وما سواه من الأديان فكله باطل والاسلام هو الاستسلام كذا في التيسير.

﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ١٩﴾

.....

قوله: (وقرئ (إنّه) بالكسر)[1] على أنَّ[2] قوله: (إنّه لا إله إلا هو) جملةٌ مستأنفةٌ، وقعت[3] معترضة بين (شهد) وبين مفعوله الذي هو قوله: (أن الدين عند الله الإسلام)، كأنه قيل: شهد الله والملائكة وأولوا العلم أن الدين عند الله الإسلام، ووقعت بينهما جملة مستأنفة هي قوله: (أنه لا إله إلا هو)، ويحتمل أن يكون وجه هذه القراءة إجراء (شهد) أولا مجرى (قال) وثانياً مجرى (علم)؛ لتضمنه معناهما، وهذا الكلام يشعر بظاهره[4] أن لفظ (شهد) استعمل في معنين مختلفين[5] بإطلاق واحد، وهو باطل بالاتفاق، فلا بد أن يكون المراد أن[6] لفظ (شهد) استعمل أولاً بمعنى (قال)، فكسرت همزة (إنّه) لذلك، وقدر بعده لفظ (شهد) بمعنى (علم) ففتحت همزة (أنّ الدين) لذلك. ثم[7] إنه تعالى لمّا[8] حصر الدين المقبول عند الله تعالى في[9] دين الإسلام الذي هو دين سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم، تُوهِمُ أن يقال: كيف يصح

---

(1) أي قوله تعالى: ﴿أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ قرأها على الكسر ابن عباس رضي الله عنهما، وخرّج ذلك على أنه أجرى(شهد) مجرى (قال)؛ لأن الشهادة في معنى القول، أو على أن معمول (شهد) هو (إن الدين عند الله الإسلام)، وقوله: (أنه لا إله إلا هو) هو جملة اعتراض بين المعطوف عليه والمعطوف، مثله في الكلام قولك للرجل: أشهد – إني أعلم الناس بهذا – أنك عالم، كأنك قلت أشهد –إني أعلم بهذا من غيري– أنك عالم. ينظر: أبو حيان، **البحر المحيط**، 61/3. الفراء، **معاني القرآن**، 200/1. البناء، أحمد بن محمد، **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر**، ص220، ط3، 1427هـ –2006م، تحقيق أنس مهرة، دار الكتب العلمية، لبنان.

(2) سقطت من "ف".

(3) نهاية: ص1، ق: 89، من "غ".

(4) في "ف" ظاهره.

(5) نهاية ص: 1، ق: 237، من "م ".

(6) سقطت من "ف".

(7) سقطت من "ف".

(8) سقطت من "م" , وأضاف: أحصر.

(9) سقطت في "م ".

﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ١٩﴾

.....

هذا الحصر مع أن أهل الكتاب والمعرفة في أمر الدين من اليهود والنصارى تركوا دين الإسلام واختلفوا في نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم[1]؟ قال تعالى[2]:جواباً لهذا الوهم أنهم ما اختلفوا في نبوته عليه السلام وحقيقة دينه إلا من بعد ما جاءهم العلم بنبوته وحقيقة دينه، لما ذكر في كتبهم بنعوته والوعد ببعثته. ومجيء العلم عبارة عن مجيء الدلائل التي لو نظروا فيها وتأملوا لحصل لهم العلم بحقيقة الحال[3] لأنا[4] لو حملنا الكلام على ظاهره وقلنا إنه قد جاءهم نفس العلم بذلك لصاروا معاندين ونسبة العناد إلى الجمع (العظيم بعيد)[5] وإليه أشار (المصنف بقوله)[6] **(و تمكنوا)**[7] إلا أن الظاهر أن يحمل على ظاهره لقوله: ﴿بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡ﴾ فإنّ الظاهر أنه مفعول له لقوله: ﴿وَمَا ٱخۡتَلَفَ﴾وأنّ الاستثناء مفرغ من أعم الأزمنة والعلل، والتقدير: وما اختلفوا في زمان من الأزمنة لعلة من العلل إلا من بعد ما جاءهم العلم؛ لأجل البغي والحسد، وطلب[8] الملك والرئاسة، لا لغير ذلك. وفي ذلك ورد قوله تعالى: ﴿وَكَانُواْ مِن قَبۡلُ يَسۡتَفۡتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ﴾(البقرة: **89**). وقوله تعالى[9] ﴿قَدۡ نَعۡلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحۡزُنُكَ ٱلَّذِي يَقُولُونَۖ فَإِنَّهُمۡ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ٣٣﴾ (الأنعام: **33**)، والجحود إنكار بعد المعرفة[10].

---

(1) في "م" عليه السلام.

(2) سقطت في "م".

(3) نهاية ص: 2، ق: 17، من "أ".

(4) في "ف" لأنه.

(5) سقطت من "ف".

(6) في "م": بقوله المصنف.

(7) في "ف": تمكنا.

(8) نهاية: ص: 2، ق: 89، من "غ".

(9) سقطت من "ف".

(10) جحد الرجل يجحد جحوداً، إذا أنكر ما عليه من حق، وهو ضد الإقرار كالإنكار والمعرفة، ولا يكون إلا مع علم الجاحد به. ينظر: الفراهيدي، **العين**، 72/3. الأزدي، **جمهرة اللغة**، 435/1. ابن فارس، **مجمل اللغة**، 176/1.

﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ١٩﴾

﴿وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ﴾من اليهود والنصارى، أو من أرباب الكتب المتقدمة في دين الإسلام، فقال قوم: إنه حق، وقال قوم: إنه مخصوص بالعرب، ونفاه آخرون مطلقاً، أو في التوحيد فثلثت النصارى﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ﴾(التوبة: 30). وقيل: هم قوم موسى؛ اختلفوا بعده. وقيل: هم النصارى؛ اختلفوا في أمر عيسى عليه السلام.﴿إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ﴾أي بعد ما علموا حقيقة الأمر، وتمكنوا من العلم بها بالآيات والحجج.

﴿بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡ﴾حسداً بينهم، وطلباً للرئاسة، لا لشبهة وخفاءٍ في الأمر. ﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾ وعيدٌ لمن كفر منهم.

قوله: (وقيل[1] هم[2] قوم موسى اختلفوا بعده) روي أنّ موسى عليه السلام[3] لمّا حضره الموت دعا سبعين رجلاً من أحبار[4] بني إسرائيل، فاستودعهم التوراة، واستخلف "يوشع بن نون"، فلمّا مضى القرن[5] الأول والثاني والثالث وقعت الفرقة بينهم، وهم الذين أوتوا الكتاب[6] من أبناء[7] أولئك السبعين، حتى أهرقوا بينهم الدماء، ووقع الشر والاختلاف، وذلك من بعد ما جاءهم العلم؛ يعني بيان[8] ما في التوراة.﴿بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡ﴾ (أي طلباً)[9] للملك والرئاسة، فسلط الله تعالى عليهم الجبابرة[10].

(1) في "ف": قبلهم.
(2) سقطت من "ف".
(3) في " م": عليه السلام.
(4) في " م": أخبار.
(5) في "م": قران.
(6) نهاية ص: 2، ق: 9، من "ف".
(7) في "ف": الأنباء.
(8) في "م": زمان.
(9) في "ف": إلى طلب.
(10) ذكره ابن جرير الطبري، في تفسيره عن – الربيع بن أنس–. ينظر: الطبري، **جامع البيان**، 6/277–278.

﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ١٩﴾

.....

وقيل[1]: المراد بالذين أوتوا الكتاب في هذه الآية النصارى أهل الإنجيل؛ اختلفوا في أمر عيسى (عليه السلام)، وفرقوا القول فيه بعد ما جاءهم العلم[2]؛ بأن الله تعالى واحد، وأن عيسى عبده ورسوله[3].

قوله: (وعيد لمن كفر منهم)؛ يعني أنه شرط وجواب[4] يتضمن وعيد من كفر ولم يتدين بدين الإسلام؛ لأن المعنى أنه سيصير إلى الله تعالى ومقام حسابه سريعاً[5]، فيحاسبه- أي يجازيه - على كفره، أو أنّه تعالى سيحصيه وسيعلمه[6] أنواع كفره ومعاصيه إحصاءً سريعاً مع كثرة ذنوبه و[7]معاصيه[8].

(1) سقطت من "ف".

(2) سقطت من "م".

(3) ذكره ابن جرير الطبري، في تفسيره عن محمد بن جعفر. ينظر: الطبري، **جامع البيان**، 278/6. المقصود بأهل الكتاب اليهود والنصارى هو الأقرب؛ وذلك لأن اليهود والنصارى اختلفوا فقالت اليهود عزير ابن الله، وقالت النصارى المسيح ابن الله، وأنكروا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وقالوا: نحن أحق بالنبوة من قريش؛ لأنهم أميون ونحن أهل الكتاب. ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، 346/1. الرازي، **مفاتيح الغيب**، 172/7.

(4) أي أن قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾ قائم مقام جواب الشرط علةٌ له؛ أي ومن يكفر بآياته تعالى يجازيه ويعاقبه عن قريب فإنه سريع الحساب، أي يأتي حسابه عن قريب، أو يقع ذلك بسرعة. ينظر: أبو السعود، **إرشاد العقل السليم**، 18/2.

(5) في "ف": شريعة. ومحاسبة الله سريعة أي؛ آتية لا محالة. ينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، 340/5.

(6) في "ف": وسيعلم.

(7) سقطت من "م".

(8) ينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، 173/7. 339/5-340.

﴿فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسْلَمْتُمْۚ فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ ٱهْتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلْعِبَادِ ٢٠﴾

﴿فَإِنْ حَآجُّوكَ﴾في الدين، أو جادلوك فيه بعد ما أقمْت الحجج. ﴿فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ﴾أخلصت نفسي وجملتي له، لا أشرك فيها غيره، وهو الدين القويم الذي قامت به الحجج، ودعت إليه الآيات والرسل. وإنما عبّر بالوجه عن النفس لأنه أشرف الأعضاء الظاهرة، ومظهر القوى والحواس.﴿وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ﴾عطف على التاء في ﴿أَسْلَمْتُ﴾، وحَسُن للفصل، أو مفعول معه.

قوله: (فإن جادلوك في الدين بعد ما أقمت الحجج)[1] فإنه –عليه السلام– أظهر لهم حججاً دالة على[2] صدقه مراراً متعددة قبل نزول هذه الآية بحيث لم تبق[3] حجة ينبغي إقامتها على فرق الكفار إلا أقامها، فقال الله تعالى: **(**فإن حاجوك فقل[4] أسلمت وجهي لله**)**؛ أي انقدت لله وحده، بقلبي ولساني وجميع[5] جوارحي[6]. وإنما خص الوجه لأنه أكرم جوارح الإنسان، ومجمع قواه وحواسه، فإذا أقبل وتوجه وجهه إلى شيء توجه إليه وخضع له سائر جوارحه. وهذا القول منه –عليه السلام– للكفار على طريقة معاملة

---

(1) قوله ﴿فَإِنْ حَآجُّوكَ﴾تفريع على قوله: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ﴾ فإن أهل الكتاب أنكروا دين الإسلام، واختلافهم في أديانهم يفضي لهم إلى محاجة الرسول في تعليل ما هم عليه من الدين، وأنهم ليسوا على أقل مما جاء به دين الإسلام، والمحاجة هي المجادلة والمخاصمة بالباطل، وضمير الجمع في قوله ﴿حَآجُّوكَ﴾عائد إلى غير مذكور في الكلام؛ بل معلوم من المقام؛ وهم أهل الكتاب، بدليل قوله ﴿وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ﴾ وارتباط ﴿فَإِنْ حَآجُّوكَ﴾ بالفاء به، وإنّ هذه المحاجة لبغيهم وحسدهم. ينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، 174/7. الطيبي، **فتوح الغيب**، 59/3. ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 200/3.

(2) سقطت من "م".

(3) في "م": يبق.

(4) في "ف": بعد. وهو خطأ جلي.

(5) نهاية: ص: 1، ق: 90، من "غ".

(6) أسلمت وجهي: كلمة جامعة لمعاني كنه الإسلام وأصوله ألقيت إلى الناس ليتدبروا مطاويها فيهتدي الضالون، ويزداد المسلمون يقيناً بدينهم. فهي بمعنى أخلصت نفسي وعملي وقلبي وكل جوارحي؛ دين التوحيد هو الدين الحق.ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، 346/1–347. القونوي، **حاشية القونوي على البيضاوي**، 72/6. الطيبي، **فتوح الغيب**، 59/3. السيوطي، **نواهد الإبكار**، 504/2. ابو السعود، **إرشاد العقل السليم**، 18/2. ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 202/3.

﴿فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠﴾﴾

.....

المحق مع المبطل إذا ورد عليه حجة بعد حجة[1] ولم يتأثر المبطل بشيء من ذلك، يقول[2] المحق في آخر الأمر: أما أنا[3] فمنقاد للحق، فإن وافقتني وتبعت الحق الذي أنا عليه فقد اهتديت، وإن أعرضت فسترى عاقبة المخالفة[4].

قوله: (عطف على التاء) يعني أنّ[5] كلمة ﴿وَمَنِ﴾ إمّا مرفوع المحل؛ عطفاً على الضمير[6] المرفوع في ﴿أَسْلَمْتُ﴾؛ لكون مفعول (أسلمت) فاصلاً بينهما[7]، أو منصوب المحل؛ على أنه مفعول معه[8]. والمعنى على الأول: أسلمت وجهي وأسلم[1]

---

(1) نهاية ص: 1، ق: 18، من "أ".

(2) في "ف": بقول.

(3) نهاية ص: 2، ق: 237، من "م ".

(4) ينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، 173/7.

(5) سقطت من "م".

(6) في "م": ضمير.

(7) قال أبو حيان في البحر: إن هذا الوجه لا يسوغ لأنه إذا عطف على الضمير، لزم من ذلك أن يكونا شريكين في الفعل، لأن المعنى ليس على أنهم أسلموا هم وهو صلى الله عليه وسلم وجهه لله، وإنما المعنى: أنه صلى الله عليه وسلم أسلم وجهه لله، وهم أسلموا وجوههم لله، فالذي يترجح في الإعراب أنه معطوف على ضمير محذوف منه المفعول، لا مشارك في مفعول: أسلمت. فالتقدير: ومن اتبعني وجهه. وأضاف أبو حيان وجهاً إعرابياً آخر وهو الرفع على أنه مبتدأ محذوف الخبر لدلالة المعنى عليه، والتقدير: ومن اتبعني كذلك؛ أي: أسلموا وجوههم لله. ينظر: أبو حيان، **البحر المحيط**، 73/3. السيوطي، **نواهد الأبكار**، 504/2.

(8) وقد اختُلِف في هذا الوجه، لأنك إذا قلت: أكلت رغيفاً وعمرو، أي: مع عمرو، دل ذلك على أنه مشارك لك في أكل الرغيف، وهذا لا يجوز لمخالفة المعنى، ولأنه لا يمكن تأويل حذف المفعول مع كون الواو واو المعية. وأجازه الزمخشري بقوله: "يعني إن ديني دين التوحيد وهو الدين القويم الذي ثبتت عندكم صحته كما ثبتت عندي وما جئت بشيء بديع حتى تجادلوني فيه". وقال الحلبي فهم المعنى وعدم الإلباس يُسَوِّغ ما ذكره الزمخشري، وأي مانع من أنّ المعنى: فقل: أسلمت وجهي لله مصاحباً لمن أسلم وجهه لله أيضاً، وهذا معنى صحيح مع القول بالمعية. ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، 347/1. أبو حيان، **البحر المحيط**، 74/3. السمين الحلبي، أحمد بن يوسف، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، 92/3، تحقيق أحمد الخراط، دار القلم، دمشق. الخفاجي، **عناية القاضي**، 14/3.

﴿فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠﴾﴾

.....

من اتبعني وجهه لله[2]، على أنّ يُقدّر لأسلم المقدر مفعولاً غير مفعول الأول؛ اعتماداً على ظهور المراد؛ (إذ ليس المراد)[3] أني أسلمت وجهي وأسلم من اتبعني وجهي. وعلى الثاني: أسلمت وجهي لله[4] مع من[5] اتبعني، وهذا التعبير يوهم أن يكون المراد (أن[6] من اتبعني شاركني في إسلام[7] وجهي وإخلاصه، وليس ذلك بمراد؛ بل المراد)[8] أنه أسلم وجهه، وأنا أسلمت وجهي.

(1) في "م ": أسلمت.

(2) في "م": الله.

(3) سقطت من "ف".

(4) في "م": الله.

(5) في "م": لمن.

(6) سقطت من "م".

(7) في "م": الإسلام

(8) سقطت من "ف".

﴿فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠﴾﴾

﴿وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ﴾ الذين لا كتاب لهم؛ كمشركي العرب. ﴿ءَأَسْلَمْتُمْ﴾ كما أسلمتُ لمّا وضحت لكم الحجة، أم أنتم بعد على كفركم، ونظيره قوله: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ (المائدة: 91)، **وفيه تعيير لهم بالبلادة أو المعاندة.**

﴿فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟﴾ فقد نفعوا أنفسهم بأن أخرجوها من الضلال.﴿وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ﴾أي فلم يضروك إذ ما عليك إلا أن تبلغ وقد بلغت. ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ وعد ووعيد.

قوله: (كمشركي العرب) وصفهم بكونهم أميين لأنهم لم يؤمنوا بكتاب إلهي، فصاروا كأنهم ممن لا يقرأ ولا يكتب، أو لأنه ليس فيهم من يقرأ ويكتب إلا نادراً[1].

قوله: (لمّا[2] أوضِحَتْ لكم الحجة) يعني الاستفهام في مثل هذا المقام للتنبيه على تحقق ما يقتضي حصول المستفهم عنه، واستبطاء المخاطب ولومه على مساهلته في الإقدام على تحصيله، ومنه قوله تعالى[3]: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ (المائدة: 91)، بعد ذكر ما يوجب الانتهاء عن الخمر والميسر[4]، وفي هذا الأسلوب تعيير للمخاطبين بالبلادة أو[5] المعاندة[6].[7]

---

(1) ينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، 175/7.

(2) سقطت من "م".

(3) أضاف في "ف": فهذه.

(4) **قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾﴾ (المائدة: 90-91).**

(5) في "ف": و.

(6) قال الزمخشري: في هذا الاستفهام استقصار (أي عدهم قاصرين)، وتعيير بالمعاندة، وقلة الإنصاف؛ لأن المنصف إذا تجلت له الحجة لم يتوقف إذعانه للحق، وللمعاندة بعد تجلي الحجة ما يضرب أسداداً (أي حجباً) بينه وبين الإذعان فالتوبيخ للبلادة والمعاندة. ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، 347/1. الطيبي، **فتوح الغيب**، 60/3.

(7) أضاف في "غ": قال النحويون إنما جاء الأمر في صورة الاستفهام لكون الاستفهام بمنزلة الأمر في الدلالة على طلب الفعل واستدعائه إلّا أن في التعبير عن معنى الأمر بلفظ الاستفهام فائدة زائدة وهي تعيير المخاطب بكونه معانداً بعيداً عن الإنصاف لأن المنصف لا يتوقف في قبول الحجة بعد قيامها ونظيره قولك لمن لخصت له المسألة غاية التلخيص

﴿فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوا ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠﴾﴾

.....

قوله: (فقد نفعوا أنفسهم)[1] يعني أنّ قوله: ﴿فَقَدِ اهْتَدَوا﴾ كناية عن هذا المعنى، وإلا فلا فائدة في إيراد هذه الشرطية[2]. وكذا الكلام في قوله: ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ﴾.

"روي أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم[3] قرأ هذه الآية على الذين أوتوا الكتاب، فقالوا: أسلمنا، فقال عليه السلام: لليهود أتشهدون[4] أنّ عيسى كلمة الله وعبده ورسوله، فقالوا: معاذ الله أن يكون عيسى رسولاً، وقال: للنصارى أتشهدون[5] أن عيسى عبد الله ورسوله، فقالوا: معاذ الله أن يكون عيسى عبداً، فقال الله تعالى: ﴿وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ﴾؛ أي تبليغ الرسالة، وليس عليك الهداية"[6].[7]

والكشف والبيان هل فهمتها فإن فيه إشارة إلى كون المخاطب بليداً قليل الفهم وقال تعالى في الخمر: "فهل أنتم منتهون" وفيه إشارة إلى تقاعصهم عن الانتهاء والحرص الشديد على تعاطي المنهيّ عنه. وفيها نهاية: ص2، ق26، من "غ".

(1) تفسير للاهتداء بالنفع تفسير باللازم، وسبب إخراجه عن ظاهره: أن الإسلام عين الاهتداء، فإن فسر عن الأصل يكون المعنى: فإن اهتدوا اهتدوا، وهذا جعل الجزاء نفس الشرط، والمسبب عين السبب. ينظر: القونوي، **حاشية القونوي على البيضاوي**، 74/6.

(2) لاتحاد الشرط والجزاء، فإن الهداية كناية عن أنهم نفعوا أنفسهم بأن أنقذوها من الضلال، فالمغايرة أدت الفائدة من الشرطية. القونوي، **حاشية القونوي على البيضاوي**، 74/6.

(3) ي "م": عليه السلام.

(4) في"م": اتشهدوا.

(5) في "م": أتشهدون.

(6) والغرض منه تسلية الرسول صلى الله عليه وسلم، وتعريفه أن الذي عليه ليس إلا إبلاغ الأدلة وإظهار الحجة، فإذا بلغ ما جاء به فقد أدى ما عليه، وليس عليه قبولهم. ينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، 176/7.

(7) أضاف في "غ": يعني أنت الذي ليس إليه إلا إبلاغ الأدلة وإظهار الحجة.

هذه القصة غير مخرَّجة في شيءٍ من مصادر الحديث الشريف، وإنما أوردها بعض المفسرين بدون إسناد. ينظر: البغوي، **معالم التنزيل**، 422/1. النعماني، **اللباب في علوم الكتاب**، 112/5. أبو السعود، **إرشاد العقل السليم**، 19/2.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَيَقۡتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٢١﴾

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَيَقۡتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٢١﴾ **هم أهل الكتاب الذين في عصره عليه السلام، قَتَل أولهم الأنبياء ومتابعيهم، وهم رضُوا به وقصدوا قتل النبي -صلّى الله عليه وسلّم- والمؤمنين، ولكن الله عصمهم. وقد سبق مثله في سورة البقرة. وقرأ حمزة «ويقاتِلون الذين». وقد منع سيبويه إدخال الفاء في خبر (إنّ)، كـ(ليت ولعل) ولذلك قيل الخبر** ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ﴾

قوله: (هم أهل الكتاب الذين في عصره عليه السلام) بقرينة قوله: ﴿فَبَشِّرۡهُم﴾؛ إذ لا يتصور أن يخبر عليه السلام الأسلاف[1] المنقرضين بأنَّ مصيرهم إلى العذاب[2] الأليم[3].

ولمّا ورد أن يقال أنّ مَنْ في[4] عصره عليه السلام مِنَ الكفار لم يقتلوا الأنبياء و[5]الآمرين بالمعروف، ولفظ "يقتلون" يدل على صدور القتل منهم في الحال أو في المستقبل فما وجه ذلك؟[6]

أجاب عنه[7] بقوله: (قتل أولوهم الأنبياء ومتابعيهم) يعني أنَّ هذه الطريقة لما كان[8] طريقة أسلافهم[9]، وكان هؤلاء راضون بها ويستصوبونها صاروا بذلك بمنزلة المشاركين لأسلافهم في سلوك تلك[10] الطريقة القبيحة، غاية ما في الباب أنهم لم يجدوا[11] فرصة للمشاركة معهم في سلوكها. ألا يرى أنهم[12] كانوا

---

(1) سقطت من "م".

(2) في " م": العقاب.

(3) نهاية ص: 1، ق: 10، من "ف".

(4) سقطت من "ف".

(5) أضاف في "ف": لا.

(6) نهاية ص: 2، ق: 18، من "أ".

(7) سقطت من "م".

(8) في "ف": كانت.

(9) نهاية: ص: 2، ق: 90، من "غ".

(10) سقطت من "م".

(11) في "م": يجدو.

(12) سقطت من "م".

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَيَقۡتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٢١﴾

.....

يريدون قتل رسول الله –صلى الله عليه وسلم[1]– وقتل المؤمنين إلا أنّه تعالى عصمهم من كيدهم، فلمّا كانوا في غاية الرغبة في ذلك صح أن يوصفوا به مجازاً، كما يقال: النار محرقة، والسم قاتل، بمعنى أن شأنهما ذلك، و[2]يفعلان فعلها إذا وجدا محلاً قابلاً[3].

فإن قيل: قتل الأنبياء لا يكون إلاّ بغير (حق، فما فائدة تقييد قتلهم بذلك؟ قلنا: فائدته زيادة التأكيد)[4]، والتصريح بعظم ذنبهم، وقباحة فعلهم)[5].[6]

قوله: (ومنع سيبويه إدخال الفاء في خبر "إنّ")[7] كما يمتنع دخولها في خبر(ليت) و(لعل) بالاتفاق. اعلم أنَّ المبتدأ إذا تضمن معنى الشرط؛ بأن يكون اسماً موصولاً صلته فعلٌ، أو ظرفٌ، أو نكرةٌ موصوفةٌ صفته فعل أو ظرف؛ كقولك: "الذي يأتيني في الدار فله درهم"، "وكل رجل يأتيني في الدار فله درهم"، صح دخول الفاء في خبره؛ لكون المبتدأ حينئذ[8] بمنزلة كلمة الشرط، ومشابهاً[9] لها، وكون[10] الصلة أو الصفة بمنزلة فعل الشرط، وكون الخبر بمنزلة جزاء الشرط، فيجوز أن يدخل الفاء عليه دخولها على جزاء الشرط؛ تشبيهاً للجملة الاسمية بالجملة الشرطية في كون الجزء الأول منها سبباً للثاني إلا أن

---

(1) في "م": عليه السلام.

(2) سقطت من "م".

(3) ينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، 176/7–177.

(4) سقطت من "ف".

(5) وأضاف الرازي وجهاً ثالثاً وهو: أن يكون المراد أنهم قصدوا بطريقة الظلم في قتلهم طريقة العدل. ينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، 177/7.

(6) أضاف في "غ": من حيث أنهم إنما باشروا قتل هؤلاء السادات ميلاً منهم إلى الظلم المحض لا لأجل حق ثابت في نفس الأمر ولا في زعمهم الباطل يدعوهم إلى القتل.

7 على رأي سيبويه الذي يمنع دخول الفاء على الخبر، يكون الخبر قوله تعالى: " أولئك حبطت أعمالهم" كقولك: زيدٌ فافهم رجلٌ صالح، ويكون قوله تعالى " فبشرهم بعذاب أليم" اعتراض، وعلى رأي غيره يكون الخبر قوله " فبشرهم بعذاب أليم" . ينظر: أبو حيان، **البحر المحيط**، 75/3 . السمين الحلبي، **الدر المصون**، 93/3 .

(8) سقطت من "م".

(9) نهاية ص: 1، ق: 238، من "م ".

(10) سقطت من "ف".

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَيَقۡتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٢١﴾

.....

الخبر لمَّا لم يكن جزاءً حقيقة جاز تجريده عن الفاء أيضاً، وإذا دخلت[1] على المبتدأ المذكور شيء من نواسخ الابتداء زال مشابهته لكلمة الشرط؛ (لأن كلمة الشرط)[2] تلزمها الصدارة، فلا يدخلها نواسخ الابتداء؛ لأن تلك النواسخ تؤثر معنى في الجملة، وقد تقرر أن ما[3] يؤثر[4] في الجملة لا يدخل على جملة مُصَدَّرة بما يلزمه الصدارة[5]، فلما زالت مشابهة المبتدأ لكلمة الشرط بدخول نواسخ الابتداء عليه امتنع دخول الفاء في خبره عند سيبويه[6].

وفَرَّقَ الأخفش بين (إنّ) المكسورة وبين سائر نواسخ الابتداء؛ فقال: إنّ[7] المكسورة لا يمنع دخول الفاء في خبرها، بخلاف سائر النواسخ بناء[8] على أنها لكونها لتحقيق[9] مضمون ما دخلت هي عليه لا تغيير معنى الابتداء ولا تؤثر[10] معنى في الجملة فلا تزول مشابهته بكلمة الشرط، فجاز دخول الفاء في قوله تعالى: ﴿فَبَشِّرۡهُم﴾ مع أنه خبر (إن)؛ لكونه في معنى الجزاء، فكأنه قيل: من يكفر فبشرهم[11]. وروى

(1) في "ف": أدخلت.

(2) سقطت من "ف". نهاية: ص: 1، ق: 91، من "غ".

(3) سقطت من "ف".

(4) في "م": تؤثر.

(5) في "م": المصدرة.

(6) ينظر: سيبويه، **الكتاب**، 137/1-141. وقال الزجاج: إنما جاز دخول الفاء في خبر (إنّ) للموصول، فإن صلته بمنزلة الشرط، كأنّ " إنّ" لم تذكر، فالكلام على الابتداء فلا يجوز: إنّ زيداً فقائم، ولا: ليت الذي يقوم فيكرمك، لأنّ التمني مزيلٌ لمعنى الابتداء. ينظر: الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**، 391/1.

(7) سقطت من "ف".

(8) نهاية ص: 1، ق: 19، من "أ".

(9) في "م": التحقيق.

(10) في "م"و"ف": يؤثر.

(11) مثال ذلك: قولك: " إنّا عبد الله ضربناه". مثل قولك" "عبد الله ضربناه" لأن معناهما في الابتداء سواء. فجاز دخول الفاء في خبرها؛ لأنها لم تحدث تغييراً في الجملة، على عكس أخواتها. ينظر: الأخفش، **معاني القرآن**، 85/1.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَيَقۡتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٢١﴾

.....

عن الأخفش[1] أنه يجوز زيادة الفاء في خبر المبتدأ مطلقاً، نحو: "زيد فقائم"، واستدل بقول الشاعر [من الطويل]:

وقائلةٍ خولانُ فانكحْ فتاتَهُم[2] * وأكرومةُ الحَيَّيْنِ خلوٌ[3] كَما هِيا[4]

وسيبويه يُؤَوِّلُ مثله بنحو: هذه خولان فانكح[5]. وخولان قبيلة من اليمن[6]، والأكرومة من الكرم، كالأعجوبة من العجب[7].

قوله: (ولذلك)؛ أي ولعدم تجويز سيبويه دخول الفاء في خبر "إن" قيل الخبر قوله تعالى[8]: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ﴾ اعترض[9] بينهما قوله: ﴿فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾؛ تقديماً للوعيد على الحكم، واهتماماً لبيان سببية اتصافهم بالأوصاف الثلاثة المذكورة للوعيد[10] المذكور، وهو جواب شرط محذوف؛ أي: إذا كان الأمر كذلك واتصفوا بها فبشرهم بعذاب أليم[11].

---

(1) ينظر: الأخفش، **معاني القرآن**، 83/1-85.

(2) سقطت من "ف".

(3) في "م": خلق.

(4) لم أقف له على نسبة، استُشهد به في العديد من الكتب. ينظر: البغدادي، **خزانة الأدب**، 455/315/1، 19/8، 368/61/11. المرادي، **الجنى الداني**، ص 71. السيرافي، يوسف بن أبي سعيد، **شرح أبيات سيبويه**، 273/1، 1394هـ -1974م، تحقيق محمد هاشم، مكتبة الكليات الأزهرية، مصر.

(5) ينظر: سيبويه، **الكتاب**، 139/1.

(6) ينظر: الحميري، نشوان بن سعيد اليمني، **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**، 1951/3، ط1، 1420هـ - 1999م، تحقيق: حسين العمري / مطهر الإرياني/ يوسف عبد الله، دار الفكر المعاصر، بيروت.

(7) ينظر: الرازي، **مختار الصحاح**، ص268.

(8) في "م": أضاف أو.

(9) في "ف": اعتبر من.

(10) نهاية ص: 2، ق: 10، من "ف".

(11) وفي هذا تزييف دليل سيبويه بأن القياس قياس مع الفارق؛ لأن (إنّ) المكسورة وكذا المفتوحة أيضاً لا تغير معنى الكلام؛ لأنه باق على خبريته، بخلاف الفاء فإنها تغير الكلام من الخبرية إلى الإنشاء، لذا قد صرح الثقات بأن الفاء

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ٢٢﴾

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ﴾ **كقولك زيدٌ فافْهَم رجلٌ صالح، والفرق أنه لا يغير معنى الابتداء بخلافهما.** ﴿وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾ **يدفع عنهم العذاب.**

قوله تعالى: ﴿حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ﴾؛ أي بطلت، والمراد بأعمالهم ما هم عليه من ادعائهم التمسك بالتوراة، وإقامة شريعة موسى عليه السلام. والمراد[1] ببطلانها في الدنيا تبدل مدحهم بالذم، وثناؤهم باللعن، وعدم حقن دمائهم وأموالهم[2]، وبطلانها في الآخرة ظاهر؛ حيث (لم يستحقوا)[3] بها مثوبة[4]، فصارت كأن لم تكن[5].[6]

هنا اعتراضية. ونكتة الاعتراض هنا التشديد في الوعيد وإظهار المقت على وجه التأكيد. ينظر: القونوي، **حاشية القونوي على البيضاوي**، 6/76-77.

(1) أضاف في "ف": بأعمالهم ما هو عليه من ادعائهم...

(2) أي القتل والسبي وأخذ المال والاسترقاق في الدنيا. وفي الآخرة العقاب الدائم. ينظر: أبو حيان، **البحر المحيط**، 3/78.

(3) في "م": يستحقون.

(4) نهاية: ص: 1، ق: 92، من "غ".

(5) في "ف": يكن.

(6) أضاف في "غ": ثم إنه تعالى لما نبه على عنادهم بقوله "فإن حاجوك" أنزل قوله "ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب" أي التوراة على أن يكون تعريف الكتاب للعهد ومن للتبعيض بناء على أن النصب الذي أوتوه من ذلك المعهود وهو ما فهموا من معانيه وكدحوا في تحصيله منه، وهو وإن كان نصيباً عظيماً في نفسه إلا أن بعضاً من معاني التوراة لتعذر إحاطة البشر بجميع المعاني في كلام الله تعالى أو لبيان جنس النصيب وهو نفس التوراة ومعنى ايتائها إياهم إنزالها عليهم.

الخاتمة

الحمد لله الذي بذكره تتم الصالحات، الحمد الذي يسَّر وأعان على إتمام هذه الدراسة.

وفي ختام هذه الدراسة هذا تسجيلٌ لأبرز النتائج التي توصلت إليها الباحثة، مع بعض التوصيات:

أولا: النتائج :

1. كان للعصر الذي عاش فيه شيخ زاده أثرٌ واضحٌ في بناء شخصيته وتميزه في تحصيل العلوم المختلفة؛ لما تميز عصره به من استقرار سياسي، ووفرة الموارد والأموال.
2. لم تخصص نسخ حاشية شيخ زاده على البيضاوي أي اسمٍ لها؛ فقد تنوعت صيغ ذكرها، وأبرزها «حاشية شيخ زاده على تفسير القاضي البيضاوي».
3. حاشية شيخ زاده حاشية حافلة جامعة لما تفرق الفوائد من كتب التفسير بعبارات سهلة واضحة.
4. كتب شيخ زاده حاشيتين على تفسير البيضاوي؛ إحداهما موسعةٌ وفيها شرحٌ وبيانٌ، وزاخرة بالتوضيحات والنقولات من تفسير الإمام الرازي، والأخرى موضحةٌ ومبينةٌ بإيجازٍ، والنقولات فيها قليلةٌ مقارنةً بالنسخة الأولى، وقد تضمنت هذه الدراسة تحقيق الحاشية الثانية. وأما النسخة المطبوعة من الحاشية فهي النسخة الأولى.
5. تنوعت مصادر شيخ زاده في حاشيته في التفسير تنوعاً كبيراً؛ فشملت: القراءات، واللغة وعلومها، وغير ذلك.
6. شرح شيخ زاده عبارات البيضاوي شرحاً دقيقاً، وترك شرح بعض العبارات أحياناً، ولكن هذا قليلٌ جداً، وهو موضح في مواضعه من الرسالة.
7. اتسم منهج شيخ زاده في بحث المسائل تارة بالتفصيل، وأخرى بالإيجاز. بالإضافة إلى اتباعه طرقاً شائقةً تحرك الذهن؛ مثل افتراض الأسئلة والأجوبة، ومخاطبة القارئ بألفاظ إنشائية.
8. يغلب على منهج شيخ زاده في حاشيته منهج التفسير بالرأي؛ تأثراً بالمصنف القاضي البيضاوي؛ فقد وافقه في معظم آرائه، كما أنه يؤيد رأيه بالأدلة وأقوال العلماء.
9. اهتم شيخ زاده ببيان علوم القرآن المختلفة مثل المكي والمدني من السور، وأسباب نزول الآيات، والمناسبات كذلك.
10. اعتنى شيخ زاده اعتناءً خاصاً بعلم القراءات، فقد كان يذكر القراءة وينص على أصحابها، كما أنه يبين الشاذ منها والضعيف ووجه ضعفه، واعتنى كذلك بتوجيه القراءات.
11. تميزت حاشية شيخ زاده بقلة نقل الروايات الموضوعة والضعيفة، وإن ذكر منها شيئاً سبقها بما يدل على تضعيفها غالباً.

12. اهتم شيخ زاده في حاشيته بالترجيح بين آراء المفسرين؛ معتمداً على الترجيح بالقرآن، وبالعموم، وبالسياق، وبملاءمة المقام، وغير ذلك.
13. اعتنى شيخ زاده ببيان بعض القضايا الأصولية ذات الدلالات التفسيرية، واعتنى أيضاً بتوظيف العقل والمنطق والأقيسة البرهانية في تفسيره لآيات القرآن الكريم.
14. استدل شيخ زاده في حاشيته بالقرآن الكريم، وبالحديث النبوي الشريف، وبالشواهد الشعرية.
15. اعتنى شيخ زاده في علوم اللغة بشكل خاص، وبخاصة بيان معاني المفردات، ودلالات حروف المعاني، والصرف والاشتقاق، وعلم النحو، والمعاني، والبيان، والبديع.

ثانيا: التوصيات:

توصي الباحثة بالآتي:

1. استكمال تحقيق حاشية شيخ زاده على البيضاوي تحقيقاً علمياً شاملاً لكل الأجزاء والسور.
2. العمل على عدم إخراج أيٍّ من الحواشي بطبعاتٍ تجاريةٍ خاليةٍ من التحقيق العلمي، بل لا بدَّ من العمل على تحقيقها وإخراجها بصورة علمية تليق بقيمتها العلمية.
3. أوصي بضم حاشية شيخ زاده على تفسير القاضي البيضاوي، وحاشية الطيبي على تفسير الكشاف، وتفسير الإمام الرازي إلى مساقات التفسير في كلية الدعوة وأصول الدين، وكذلك برامج الدراسات العليا؛ لما فيها من المعاني الدقيقة، والمعلومات القيمة، والعلوم الزاخرة المفيدة لطلبة العلم، ولا يكاد الطالب يجدها إلا في هذه المؤلفات.

الفهارس العلمية

1- فهرس الآيات القرآنية الكريمة.
2- فهرس الأحاديث النبوية الشريفة.
3- فهرس الأعلام.
4- فهرس المصادر والمراجع.
5- فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات القرآنية الكريمة

الرقم	الآية بالرسم القرآني	السورة	الآية	الصفحة
1	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾	البقرة	20	112
2	﴿وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ﴾	البقرة	60	**107**
3	﴿وَكَانُواْ مِن قَبۡلُ يَسۡتَفۡتِحُونَ عَلَى ﴾	البقرة	89	**31،37**، 42، 45، 206
4	﴿قَالَ أَسۡلَمۡتُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾	البقرة	131	42، 203
5	﴿ وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ﴾	البقرة	163	51، 120
6	﴿ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾	البقرة	185	59، 69، 125
7	﴿ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖ﴾	البقرة	228	51، 120
8	﴿ الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ﴾	آل عمران	2-1	55، 58، ، 71، 95، 96، 97، 98، 100، 102، 103، 104
9	﴿ نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا ...﴾	آل عمران	3	105
10	﴿مِن قَبۡلُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلۡفُرۡقَانَ﴾	آل عمران	4	39، 108، 109 111 ،110
11	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخۡفَىٰ عَلَيۡهِ شَيۡءٞ ﴾	آل عمران	5	47، 54، 112 113

12	﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ..... ﴾	آل عمران	6	48، 54، 54، 59، 65، 114 115، 116 117
13	﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ...﴾	آل عمران	7	43، 48، 51، 54، 59، 67، 117، 119، 120، 121، 122، 123، 124، 125، 126، 127، 128، 129، 130، 131، 132، 133، 134، 135
14	﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا... ﴾	آل عمران	8	49، 136، 137 138، 139 140
15	﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا...﴾	آل عمران	9	50، 65، 79
16	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغْنِىَ ... ﴾	آل عمران	10	41، 46، 65 143، 144 145، 146
17	﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ ...﴾	آل عمران	11	46، 68، 147 147، 148
18	﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغْلَبُونَ...﴾	آل عمران	12	55، 56، 149، 150، 151

19	﴿ قَدۡ كَانَ لَكُمۡ ءَايَةٞ فِي فِئَتَيۡنِ...﴾	آل عمران	13	52، 55، 55 79، 152، 153 154، 155، 156، 157 158، 159 160، 161 162، 163 164، 165
20	﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ...﴾	آل عمران	14	36، 65، 166 167، 168 169، 170 171، 173 174، 175 176
21	﴿قُلۡ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيۡرٖ مِّن ذَٰلِكُمۡ...﴾	آل عمران	15	177، 178 179، 180 181
22	﴿ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ... ﴾	آل عمران	16	50، 78، 182 183، 184
23	﴿ ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلۡقَٰنِتِينَ... ﴾	آل عمران	17	185، 186 187، 188
24	﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ... ﴾	آل عمران	18	77، 189 190، 191 193، 194 195، 196

				198 ،197 200 ،199 201
25	﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ ... ﴾	آل عمران	19	34، 36، 40، 42، 65، 203 204، 205 206، 207 208
26	﴿ فَإِنۡ حَآجُّوكَ فَقُلۡ أَسۡلَمۡتُ ..﴾	آل عمران	20	38، 61، 67، 209، 210 211، 212
27	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ... ﴾	آل عمران	21	214 215، 216 217
28	﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ .. ﴾	آل عمران	22	218
29	﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأۡكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمۡ﴾	آل عمران	49	54، 59، 117
30	﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ...﴾	آل عمران	85	42، 203
31	﴿مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا ﴾	آل عمران	191	**106**
32	﴿ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيًا ﴾	آل عمران	193	50، 183
33	﴿ وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ﴾	النساء	22	51، 120
34	﴿وَأَرۡسَلۡنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولٗا ٧٩ ﴾	النساء	79	**107**
35	﴿وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ﴾	النساء	171	76، 133، 134

36	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ﴾	المائدة	90	75، 212، 213
37	﴿ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾	المائدة	91	75، 212، 213
38	﴿ قُلۡ أَيُّ شَيۡءٍ أَكۡبَرُ شَهَٰدَةٗۖ قُلِ ٱللَّهُ﴾	الأنعام	19	190
39	﴿ قَدۡ نَعۡلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحۡزُنُكَ ٱلَّذِي يَقُولُونَ﴾	الأنعام	33	42، 45، 206
40	﴿ وَمَا نُرۡسِلُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ﴾	الأنعام	48	**107**
41	﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾	الأنعام	103	119
42	﴿ قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ﴾	الأعراف	32	171
43	﴿أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا ﴾	الأعراف	44	142
44	﴿ وَإِذۡ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحۡدَى ٱلطَّآئِفَتَيۡنِ ﴾	الأنفال	7	165
45	﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ ﴾	الأنفال	38	151
46	﴿وَيُقَلِّلُكُمۡ فِيٓ أَعۡيُنِهِمۡ﴾	الأنفال	44	157
47	﴿فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ صَابِرَةٞ يَغۡلِبُواْ﴾	الأنفال	66	152، 159
48	﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ﴾	التوبة	30	207
49	﴿أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ﴾	التوبة	38	145
50	﴿وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ أَكۡبَرُ﴾	التوبة	72	180
51	﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ﴾	يونس	1	124، 118
52	﴿ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغۡنِي مِنَ ٱلۡحَقِّ شَيۡـٔٗا﴾	يونس	36	145

53	﴿ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾	يونس	99	Error! Bookmark not defined.
54	﴿كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ﴾	هود	1	40، 118، 124
55	﴿ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴾	النحل	10	175
56	﴿ وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ نَافِلَةً﴾	الأنبياء	72	66، 132، 192
57	﴿ وَجَعَلۡنَا ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً ﴾	المؤمنون	50	119
58	﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ﴾	الفرقان	32	106
59	﴿ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغۡوَيۡنَآ أَغۡوَيۡنَٰهُمۡ ﴾	القصص	63	168
60	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ ﴾	الأحزاب	56	189
61	﴿إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ﴾	ص	32	166، 167
62	﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴾	ص	82	168
63	﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا﴾	الزمر	23	124
64	﴿لَهُمۡ فِيهَا دَارُ ٱلۡخُلۡدِ﴾	فصلت	28	163، 164
65	﴿ لَوۡلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ عَلَىٰ رَجُلٖ ﴾	الزخرف	31	67، 72، 196
66	﴿ مَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ ﴾	الأحقاف	3	**1**
67	﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡ﴾	الفتح	10	51، 121
68	﴿سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم﴾	الفتح	29	46، 173
69	﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِ﴾	الحجرات	7	169

70	﴿قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا﴾	الحجرات	14	42، 203
71	﴿ مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡ﴾	الحاقة	28	59، 63، 144
72	﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ﴾	القيامة	23	119
73	﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُ﴾	الحشر	24	186
74	﴿ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ﴾	الفجر	28	181

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

الرقم	طرف الحديث	الراوي	رقم الصفحة
1	(نَزَلَتْ عَلَيَّ سُورَةُ الْأَنْعَامِ جُمْلَةً وَاحِدَةً يُشَيِّعُهَا ..	عبد الله بن عمر	110
2	(قلب المؤمن بين إصبعين	عبد الله بن عمرو بن العاص	137
3	(ولا ينفع ذا الجد منك	أبو سعيد الخدري	146
4	(حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ، وَحُفَّتِ النَّارُ	أنس بن مالك	166
5	(القنطار اثنى عشر	أبو هريرة	172
6	(إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ لِأَهْلِ الجَنَّة.....	أبو سعيد الخدري	180
7	(يُجَاءُ بِصَاحِبِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ اللَّهُ: إِنَّ	عبد الله بن مسعود	217
8	(وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَتَضْرِبُوهُ إِذَا صَدَقَكُمْ	أنس بن مالك	165

فهرس الأعلام

الرقم	العلم	رقم الصفحة
1	إبراهيم بن محمد بن عرب شاه الإسفراييني عصام الدين	15
2	أبو نصر إسماعيل الجوهري	118
3	بايزيد محمد خان سليم خان الثّاني	19
4	الجبائي محمد بن عبد الوهاب	171
5	الجرجاني علي بن محمد بن علي الحسيني أبو الحسن	25
6	أبو حارثة بن علقمة	143
7	حميد الدين بن أفضل الدين الحسيني، الرومي، الحنفي	11
8	الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمر	121
9	السكاكي يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي	16
10	أبو سلمة غالب بن أبي غيلان	200
11	سليم بن بايزيد بن محمد	19
12	سليمان بن سليم بن بايزيد خان الأول، الملقب بالقانوني	19-10
13	سليمان بن مهرانالأعمش	200
14	شعبة بن عياش أبو بكر	95
15	شقيق بن سلمة أبو وائل	201
16	الصغاني الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر أبو الفضائل	17
17	طاشكبري زاده أحمد بن مصطفى بن خليل أبو الخير عصام الدين	18
18	الطوسي محمد بن محمد بن الحسن أبو جعفر	25
19	عاصم بن أبي النجود	96
20	العجيرالسلولي بن عبد الله بن كعب	154
21	العُكْبَري أبو البقاء عبد الله بن الحسين	182
22	الغزالي أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد	25
23	فخر الدين الرازي محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين	17-25

24	القاضي البيضاوي عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي	14
25	كرز بن علقمة	143
26	محمد الفاتح بن مراد بك بن محمد بك بن بايزيد	19
27	مصلح الدين القوجوي	17
28	نشاجي زاده أحمد بن محمد	17
29	يحيى بن آدم	96

فهرس المصادر والمراجع

- ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، 1399هـ/1979م، المكتبة العلمية، بيروت.
- أحمد ، أبو عبد الله بن محمد بن حنبل الشيباني ، **مسند الإمام أحمد بن حنبل** ، تحقيق شعيب الأرنؤوط –عادل مرشد وأخرون ، ط1، 1412هت/2001م ، مؤسسة الرسالة .
- أحمد نكري، عبد النبي بن عبد الرسول ، **جامع العلوم في اصطلاحات الفنون**، ط1، 1421هـ/2000م، دار الكتب العلمية، بيروت .
- الأدنه وي، أحمد بن محمد، **طبقات المفسرين**، ط1، 1417هـ/1997م، تحقيق سليمان الخزي، مكتبة العلوم والحكم، السعودية.
- الأذرعي، صدر الدين محمد بن علاء الدين، **شرح العقيدة الطحاوية**، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ط10، 1417هـ/1997م، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- **أرشيف ملتقى أهل الحديث**، 367/2. http: //www.ahlalhdeeth.com.
- الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد ، **تهذيب اللغة**، تحقيق محمد مرعب، ط1، 2001م، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- الإسكندري، أحمد بن المنير، **الانتصاف فيما تضمنه الكشاف**، 1407هـ ، دار الكتاب العربي ، بيروت .
- الإسنوي، عبد الرحيم من الحسن، **نهاية السول شرح منهاج الأصول**، ط1، 1420هـ/1999م، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الأشموني، أحمد بن عبد الكريم، **منار الهدى في بيان الوقف والابتدا**، تحقيق عبد الرحيم الطرهوني، 2008م، دار الحديث، القاهرة،
- الأُشمُوني، علي بن محمد أبو الحسن، **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**، ط1، 1419هـ/1998م، دار الكتب العلمية، بيروت.
- آصاف، عزتلو يوسف بك، **تاريخ سلاطين بني عثمان**، ط1، 1415هـ/1995م، مكتبة مدبولي، القاهرة.
- الأطرش، عطية، **نزول سورة الأنعام جملة واحدة أو نزولها على أسباب متفرقة دراسة وتحليل**، كلية الشريعة، جامعة الخليل / فلسطين، المجلد 4، العدد 1، 2009.

- الألباني، محمد ناصر الدين، **ضعيف سنن أبي داود – الأم** ، ط1، 1423هـ، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت.
- الآمدي، أبو الحسن عليّ بن أبي عليّ، **غاية المرام في علم الكلام**، تحقيق حسن عبد اللطيف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة.
- الآمدي، أبو القاسم الحسن بن بشر ، **المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وألقابهم وأنسابهم وبعض أشعارهم**، ط1، 1411هـ/1991م، دار الجيل، بيروت.
- الآمدي، علي بن محمد بن سالم، **أبكار الأفكار في أصول الدين**، تحقيق أحمد المهدي، ط2، 1424هـ/2004م، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة.
- الأنباري، محمد بن القاسم أبو بكر ، **إيضاح الوقف والابتداء**، تحقيق محيي الدين رمضان، 1390هـ/1971م، مجمع اللغة العربية، دمشق .
- الأنباري، محمد بن القاسم أبو بكر، **الزاهر في معاني كلمات الناس**، ط1، 1412هـ/1992م، تحقيق حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- أوزتونا، يلماز، **تاريخ الدولة العثمانية**، ط1، 1408هـ/1988م، مؤسسة فيصل للتمويل، تركيا.
- اينالجيك، خليل، **تاريخ الدولة العثمانية من النشأة إلى الانحدار**، ترجمة محمد الأرناؤوط، ط1، 2002م، دار المدار الإسلامي، بيروت.
- البخاري ، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله ، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه** ، تحقيق محمد زهير الناصر ، ط1، 1422هـ ، دار طوق النجاة .
- البخاري، محمد بن إسماعيل، **التاريخ الكبير**، دائرة المعارف العثمانية، الدكن ، طبع تحت مراقبة محمد عبد المعيد خان .
- بروكلمان، كارل، **تاريخ الشعوب الإسلامية**، ، ط5، 1968م، دار العلم للملايين، بيروت.
- البصري ، أبو الحسين محمد بن علي الطيب، **المعتمد في أصول الفقه**، تحقيق خليل الميس، ط1، 1403هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
- البغدادي، إسماعيل بن محمد، **إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون**، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- البغدادي، إسماعيل بن محمد، **هداية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- البغدادي، عبد القادر بن عمر، **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، ط4، 1418هـ/1997م، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- البقاعي، برهان الدين إبراهيم بن عمر ، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ط: بدون، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
- البكري، أبو عبيد عبد الله، **سمط اللآلي في شرح أمالي القالي**، دار الكتب العلمية، بيروت.
- البناء، أحمد بن محمد، **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر**، ط3، 1427هـ/2006م، تحقيق أنس مهرة، دار الكتب العلمية، لبنان.
- البيضاوي، ناصر الدين عبد الله بن عمر ، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، تحقيق محمد المرعشلي، ط1، 1418هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- البيهقي ، أحمد بن الحسين بن علي أبو بكر ، **شعب الإيمان** ، تحقيق عبد العلي حامد ، ط1، 1423هـ/2003م ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ، الرياض .
- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي ، **دلائل النبوة ومعرفة أحوال أصحاب الشريعة**، ط1، 1405هـ، دار الكتب العلمية، بيروت .
- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي، **شعب الإيمان**، ط1، 1423هـ/2003م، مكتبة الراشد، الرياض.
- الترباني، جهاد، **عظماء أمة الإسلام غيروا مجرى التاريخ**، دار التقوى للطبع والنشر والتوزيع، ط1، 1431 هـ – 2010م ، القاهرة – جمهورية مصر العربية،
- التميمي، حاتم جلال، "**ال" التعريف الدالة على الكمال وأثرها في تفسير القرآن الكريم**. بحث علمي غير منشور.
- التميمي، حاتم جلال، **العطف التفسيري وآثره في تفسير القرآن الكريم**. بحث علمي غير منشور.
- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس، **مجموع الفتاوى**، 1416هـ/1995م، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، المدينة المنورة.
- الثعالبي، عبد الملك بن محمد، **التمثيل والمحاضرة** ، ط2، 1401هـ/1981م، تحقيق عبد الفتاح الحلو، الدار العربية للكتاب.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان، **الخصائص**، ط4، الهيئة المصرية للكتاب.
- الجرجاني، علي بن محمد، **التعريفات**، ط1، 1403هـ-1983م، دار الكتب العلمية، بيروت.

- الجرجاوي، خالد بن عبد الله ، **موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب**، تحقيق عبد الكريم مجاهد، ط1، 1415هـ/1996م، الرسالة، بيروت.
- ابن الجزري، محمد بن محمد ، **النشر في القراءات العشر**، تحقيق علي الضباع، المطبعة التجارية الكبرى.
- ابن الجزري، محمد بن محمد ، **غاية النهاية في طبقات القراء**، بدون طبعة، 1351هـ، مكتبة ابن تيمية.
- ابن الجزري، محمد بن محمد ، **منجد المقرئين ومرشد الطالبين**، ط1، 1420هـ/1999م، دار الكتب العلمية.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، 1420هـ/1999م، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.
- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، ط4، 1407هـ/1987م، دار العلم للملايين، بيروت، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار.
- ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد، **الجرح والتعديل**، ط1، 1271هـ/1952م، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، ط: بدون، 1941م، مكتبة المثنى، بغداد.
- ابن حزم ، أبو محمد علي بن أحمد ، **جوامع السيرة النبوية**، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ابن حزم ، أبو محمد علي بن أحمد، **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد، **رسائل ابن حزم الأندلسي**، تحقيق إحسان عباس، ط2، 1987م، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
- حسون، علي، **تاريخ الدولة العثمانية** ، ط3، 1415هـ/1994م، المكتب الإسلامي، بيروت.
- الحموي، ياقوت بن عبد الله ، **معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب**، تحقيق إحسان عباس، ط، 1414هـ/1993م . دار الغرب الإسلامي، بيروت.
- الحموي، ياقوت بن عبد الله ، **معجم البلدان**، ط2، 1995م، دار صادر، بيروت.
- الحميري، نشوان بن سعيد اليمني، **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**، ط1، 1420هـ/1999م، تحقيق: حسين العمري / مطهر الإرياني/ يوسف عبد الله، دار الفكر المعاصر، بيروت.

- أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي، **البحر المحيط في التفسير**، تحقيق صدقي جميل، 1420هـ، دار الفكر، بيروت.
- الخطابي، أبو سليمان حمد بن إبراهيم البستي، **غريب الحديث**، 1402هـ/1982م، تحقيق عبد الكريم الغرباوي، دار الفكر، دمشق.
- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد، **تاريخ بغداد**، ط1، 1417هـ، تحقيق مصطفى عطا، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الخطيب القزويني، جلال الدين محمد بن عمر، **الإيضاح في علوم البلاغة**، ط1، 1424هـ-2003م، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد، **عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي**، دار صادر، بيروت.
- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق إحسان عباس، ط1، 1971م، دار صادر، بيروت.
- الخيمي، صلاح محمد، **فهارس علوم القرآن الكريم لمخطوطات دار الكتب الظاهرية**، 1403هـ-1983م، مجمع اللغة العربية، دمشق.
- الدارمي ، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن ، **مسند الدارمي (سنن الدارمي)** ، تحقيق حسين سليم أسد الداراني ، ط1، 1412هـ/2000م ، دار المغني للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية .
- الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد، **جامع البيان في القراءات السبع**، ط1، 1428هـ/2007م، جامعة الشارقة، الإمارات.
- الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد، **المكتفى في الوقف والابتداء**، تحقيق محيي الدين رمضان ، ط1، 1422هـ/2001م، دار عمار.
- الداوودي، محمد بن علي شمس الدين، **طبقات المفسرين**، دار الكتب العلمية، بيروت.
- أبو دواد ، سليمان بن الأشعث ، **سنن أبي دواد** ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت .
- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد ، **العرش**، تحقيق محمد التميمي، ط2، 1424هـ/2003م، عمادة البحث العلمي، المدينة المنورة.

- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد ، **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**، ط1، 1417هـ/1997م، دار الكتب العلمية.
- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد، **سير أعلام النبلاء**، ط3، 1405هـ/1985م، مؤسسة الرسالة.
- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، ط1، 2003م، دار الغرب الإسلامي.
- الذهبي، محمد حسين، **التفسير والمفسرون**، مكتبة وهبة، القاهرة.
- الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر ، **مفاتيح الغيب**، ط3، 1420هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر، **المحصول**، تحقيق طه العلواني، ط3، 1418هـ/1997م، مؤسسة الرسالة.
- الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر، **معالم أصول الدين** ، تحقيق طه سعد، دار الكتاب العربي، لبنان.
- الرازي، زين الدين أبو عبد الله، **مختار الصحاح**، تحقيق يوسف الشيخ محمد، ط5، 1420هـ/1999م، المكتبة العصرية، بيروت.
- الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين، **المفردات في غريب القرآن**، ط1، 1412هـ، تحقيق صفوان الداودي، دار القلم، بيروت.
- الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين، **تفسير الراغب الأصفهاني**، تحقيق عادل الشدي، ط1، 1424هـ/2003م، دار الوطن، الرياض.
- رضا، محمد رشيد علي، **تفسير المنار**، 1990م، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- الزبيدي، أبو الفيض محمد بن محمد ، **تاج العروس من جواهر القاموس**، دار الهداية.
- الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن، **الجمل في النحو**، ط1، 1404هـ/1984م، تحقيق علي الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- الزرقاني، محمد عبد العظيم، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، ط3، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق محمد إبراهيم، ط1، 1376هـ/1957م، دار إحياء الكتب العربية، بيروت.

- الزركلي، خير الدين بن محمود، **الأعلام**، ط15، 2002م، دار العلم للملايين، بيروت.
- الزمخشري، أبو القاسم محمود، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ط3، 1407ه، دار الكتاب العربي، بيروت.
- الزمخشري، أبو القاسم محمود، **المفصل في صنعة الإعراب**، تحقيق علي بوملحم، ط1، 1993م، مكتبة الهلال، بيروت..
- السامرائي، فاضل صالح، **بلاغة الكلمة في التعبير القرآني**، ط9، 1435ه/2014م، دار عمار، عمّان.
- السبتي ، عياض بن موسى ، **مشارق الأنوار على صحاح الآثار**، المكتبة العتيقة ودار التراث.
- السبكي، تاج الدين عبد الوهاب، **طبقات الشافعية الكبرى**، تحقيق محمود الطناحي وعبد الفتاح الحلو، ط2، 1413ه، هجر للطباعة والنشر والتوزيع.
- السجاوندي، أبي عبد الله محمد بن طيفور، **علل الوقوف**، ط2، 1437ه/2006م، تحقيق محمد العبيدي، مكتبة الرشد، الرياض.
- السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.
- ابن السراج، أبو بكر بن السري، **الأصول في النحو**، تحقيق عيد الحسين القتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- سركيس، يوسف بن إليان، **معجم المطبوعات العربية**، ط: بدون، 1346ه/1928م، مطبعة سركيس، مصر.
- ابن سعد، أبو عبد الله محمد، **الطبقات الكبرى**، ط1، 1968م، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت.
- السكاكي، يوسف بن أبي بكر، **مفتاح العلوم**، ط2، 1407ه/1987م، دار الكتب العلمية، بيروت.
- السمين الحلبي، أبو العباس أحمد بن يوسف، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، تحقيق أحمد الخراط، دار القلم، دمشق.
- سيبويه، عمرو بن عثمان، **الكتاب**، ط3، 1408ه/1988م، مكتبة الخانجي، القاهرة، تحقيق عبد السلام هارون،.

- السيد، فؤاد صالح، **معجم الألقاب والأسماء المستعارة في التاريخ العربي والإسلامي**، ط1، 1990م، دار العلم للملايين.
- ابن سيده، أبو الحسن علي، **المحكم والمحيط الأعظم**، ط1، 1421هـ-2000م، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله، **شرح كتاب سيبويه**، ط1، 2008م، تحقيق أحمد مهدلي، علي سيد، دار الكتب العلمية، بيروت.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق محمد إبراهيم، ط: بدون، 1394هـ-1974م، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، **الدر المنثور**، دار الفكر، بيروت.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، تحقيق محمد إبراهيم، ط: بدون، المكتبة العصرية، لبنان.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، **لباب النقول في أسباب النزول**، دار الكتب العلمية، بيروت.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، **معترك الأقران في إعجاز القرآن**، ط1، 1408هـ/1988م، دار الكتب العلمية، بيروت.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، **نواهد الأبكار**، 1424هـ/2005م، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**، المكتبة التوقيفية، مصر، تحقيق عبد الحميد الهنداوي.
- ابن شاكر ، محمد بن شاكر بن أحمد، **فوات الوفيات**، تحقيق إحسان عباس، ط1، 1974م، دار صادر، بيروت
- ابن شاهين، عمر بن أحمد، **تاريخ أسماء الثقات**، ط1، 1404هـ/1984م، تحقيق صبحي السامرائي، الدار السلفية، الكويت.
- شُرَّاب، محمد بن محمد حسن، **المعالم الأثيرة في السنة والسيرة**، ط1، 1411هـ، دار القلم، بيروت.
- الشنقيطي، محمد الأمين، **الأسماء والصفات نقلاً وعقلاً** ، ط5، العدد الرابع، 1393هـ/1973م، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.

- الشوكاني، محمد بن علي، **إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول**، تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية، دار الكتاب العربي، ط1، 1419هـ - 1999م.
- الشوكاني، محمد بن علي، **البدر الطالع بماحسن من بعد القرن السابع**، ط: بدون، دار المعرفة، بيروت.
- الشوكاني، محمد بن علي، **فتح القدير**، ط1، 1414هـ، دار ابن كثير، دمشق .
- الشيرازي، أبو اسحاق إبراهيم بن علي، **اللمع في أصول الفقه**، ط2، 1424هـ/2003م، دار الكتب العلمية.
- الصبان، أبو العرفان محمد بن علي، **حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك**، ط1، 1417هـ/1997م، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الصعيدي، حمد بن محمد، **فتح المتعال على القصيدة المسماة بلامية الأفعال** – تحقيق: إبراهيم البعيمي، ط: بدون، 1417هـ - 1418هـ، مجلة الجامعة الإسلامية – المدينة المنورة.
- الصعيدي، عبد المتعال، **بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة**، ط17، 1426هـ-2005م، مكتبة الآداب.
- الصلابي، علي محمد، **الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط**، ط1، 1421هـ/2001م، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر.
- طاشكبري زاده، أحمد بن مصطفى أبو الخير ، **العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم**، ط: بدون، 1395هـ-1975م، دار الكتاب العربي، بيروت.
- طاشكبري زاده، أحمد بن مصطفى أبو الخير، **مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم**، ط1، 1405هـ/1985م، دار الكتب العلمية، بيروت.
- طاشكبري زاه، أحمد بن مصطفى أبو الخير ، **الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية** ، ط: بدون، دار الكتاب العربي، بيروت.
- الطبراني ، سليمان بن أحمد أبو القاسم ، **المعجم الكبير** ، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي ، ط2، 1415هـ/1994م ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة .
- الطبراني، سليمان بن أحمد، **المعجم الصغير**، ط1، 1405هـ/1985م، المكتب الإسلامي، بيروت، تحقيق محمد أمرير.
- الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد، **تخريج العقيدة الطحاوية**، شرح وتعليق محمد ناصر الدين الألباني، ط2، 1414هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.

- الطوسي، نصير الدين محمد بن الحسن، **كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد**، ط1، 1408هـ/1988م، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.
- الطيبي، شرف الدين الحسين، **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب**، ط1، 1434هـ/2013م، تحقيق حسن العمري.
- الظواهري، محمد الحسيني، **التحقيق التام في علم الكلام**، ط1، 1357هـ/1939م، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، **التحرير والتنوير**، 1984م، الدار التونسية للنشر، تونس.
- ابن عاشور، محمد الفاضل، **التفسير ورجاله**، 1390هـ/1970م .
- عباس، فضل حسن، **إتقان البرهان في علوم القرآن**، ط2، 1430هـ/2010م دار النفائس،.
- أبو عدية، الحسن بن عبد المحسن، **الروضة البهية فيما بين الأشاعرة والماتريدية**، ط1، 1322هـ، مجلس دائرة المعارف النظامية، الهند.
- العسقلاني ، أبو الفضل أحمد بن علي، **لسان الميزان**، ط2، 1390هـ/1971م، تحقيق دائرة المعرف النظامية، الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.
- ابن عطية، أبو محمد عبد الحق، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق عبد السلام محمد ، ط1، 1422هـ، دار الكتب العلمية، بيروت،.
- ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن، **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط20، 1400هـ/1980م، دار التراث، القاهرة. السيوطي، جلال الدين
- العكبري ، عبد الله بن الحسين، **التبيان في إعراب القرآن**، تحقيق علي البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- العكري، عبد الحي بن أحمد، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط1، 1406 هـ – 1986 م.
- علي، يوسف أحمد، **البيضاوي ومنهجه في التفسير**، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، أطروحته لنيل درجة الدكتوراة.
- عمر أحمد / مكرم عبد العال، **معجم القراءات القرآنية**، ط2، 1408هـ/1988م، مطبوعات جامعة الكويت.
- الغرناطي، أحمد بن إبراهيم، **ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل**، دار الكتب العلمية، بيروت.

- الغزالي، أبو حامد محمد الطوسي ، **الاقتصاد في الاعتقاد**، ط1، 1424هـ/2004م، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الغزالي، أبو حامد محمد الطوسي، **المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى**، ط1، 1407هـ/1987م، تحقيق بسام الجابي، الجفان والجابي، قبرص.
- الغزي، تقي الدين بن عبد القادر، **الطبقات السنية في تراجم الحنفية** .
- الغزي، شمس الدين أبو المعالي، **ديوان الإسلام**، تحقيق سيد كسروي حسن، ط1، 1411هـ/1990م، دار الكتب العلمة، بيروت.
- الغزي، نجم الدين محمد، **الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة**، تحقيق خليل المنصور، ط1، 1418هـ-1997م، دار الكتب العلمية، بيروت .
- الغصن، عبد الله بن صالح، **دعاوى المناوئين لشيخ الإسلام ابن تيمية**، ط1، 14124هـ، دار ابن الجوزي للنشر، المملكة العربية السعودية.
- الغلاييني ، مصطفى بن محمد سليم ، **جامع الدروس العربية** ، ط28 ، 1414هـ/1993م ، المكتبة العصرية ، بيروت .
- ابن فارس ، أحمد بن فارس بن زكريا ، معجم **مقاييس اللغة** ، تحقيق عبد السلام هارون ، 1399هـ/1979م ، دار الفكر .
- الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد، **الحجة للقراء السبعة**، ط2، 1413هـ/1993م، دار المأمون للتراث، دمشق، تحقيق بدر الدين قهوجي، بشير جويجاتي.
- الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد، **معاني القرآن**، ط1، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، تحقيق: أحمد النجاتي، محمد النجار، عبد الفتاح الشلبي.
- الفراء، أبو يعلى محمد بن الحسين، **العدة في أصول الفقه**، تحقيق: د. أحمد بن علي بن سير المباركي، ط2، 1410هـ - 1990م.
- الفراهيدي ، أبو عبد الرحمن الخليل، **العين** ، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال .
- فريد بك، محمد فريد بن أحمد فريد باشا، **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، تحقيق: إحسان حقي، ط: 1، 1401هـ . 1981م، دار النفائس، بيروت.
- ابن فقيه، عبد الباقي بن عبد الباقي، **العين والأثر في عقائد أهل الأثر**، تحقيق عصام قلعجي، ط1، 1407هـ، دار المأمون للتراث.

- ابن قدامة، موفق الدين عبد الله بن أحمد المقدسي، **روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل**، ط2، 1423هـ-2002م ، مؤسسة الريّان للطباعة والنشر والتوزيع .
- القرطبي، أبو عبد الله محمد، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، ط2، 1384هـ/1964م، دار الكتب المصرية، القاهرة،
- قطلوبغا، أبو الفداء زين الدين، **تاج التراجم**، تحقيق محمد خير يوسف، ط1، 1413هـ/1992م، دار القلم، دمشق.
- القفطي، جمال الدين أبو الحسن، **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، ط1، 1406هـ/1982م، تحقيق محمد إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة.
- القنوجي، أبو الطيب محمد صديق خان، **التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول**، ط1، 1428هـ/2007م، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر.
- القوجوي، محمد بن مصطفى شيخ زاده، **حاشية شيخ زاده على البيضاوي**، ط1، 1419هـ/1999م، دار الكتب العلمية، بيروت.
- القوجوي، محمد بن مصطفى، **شرح قواعد الإعراب لابن هشام**، دراسة وتحقيق اسماعيل مروة، ط1، 1995م، دار الفكر، دمشق.
- القيسي، أبو علي الحسن، **إيضاح شواهد الإيضاح**، تحقيق محمد الدعجاني، ط1، 1408هـ/1987م، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، **تفسير القرآن العظيم**، ط1، 1419هـ، تحقيق محمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت.
- كحالة، عمر رضا، **معجم المؤلفين**، مكتبة المثنى، بيروت.
- الكلاباذي، أحمد بن محمد، **الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد**، ط1، 1407هـ، تحقيق عبد الله الليثي، دار المعرفة، بيروت.
- اللهيبي، أحمد بن عوض الله، **الماتريدية دراسةً وتقويماً**، ط1، 1413هـ، دار العاصمة.
- أبو المحاسن ، يوسف بن تغري بردي ، **المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي**، تحقيق محمد أمين، ط: بدون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- ابن ماجه ، أبو عبد الله محمد بن يزيد ، **سنن ابن ماجه** ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، ط1، 1430هـ/2009م ، دار الرسالة العالمية .

- ابن مالك ، محمد بن عبد الله الطائي، **شرح الكافية الشافية**، ط1، تحقيق عبد المنعم هريدي، جامعة أم القرى / مكة المكرمة.
- الماوردي، أبو الحسن علي، **أدب الدنيا والدين**، بدون طبعة، 1986م، دار مكتبة الحياة.
- المباركفوري، صفي الرحمن، **الرحيق المختوم**، ط1، دار الهلال، بيروت.
- المبرد، محمد بن يزيد الأزدي، **الكامل في اللغة والأدب**، ط3، 1417هـ/1997م، تحقيق محمد إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة.
- المبرد، محمد بن يزيد الأزدي، **المقتضب**، تحقيق محمد عظيمة، عالم الكتب، بيروت.
- ابن مجاهد، أحمد بن موسى، **السبعة في القراءات**، ، ط2، 1400هـ، دار المعارف، مصر، تحقيق شوقي ضيف.
- المرادي، الحسن بن قاسم المصري، **الجنى الداني في حروف المعاني**، دار الكتب العلمية، بيروت.
- المرادي، الحسن بن قاسم المصري، **توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك** – تحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، ط: 1، 1428هـ – 2008م، دار الفكر العربي.
- المراغي، أحمد بن مصطفى، **تفسير المراغي**، ط1، 1365هـ/1946م، شركة مصطفى البابي الحلبي، مصر.
- مركز الملك فيصل، **خزانة التراث فهرس المخطوطات** .
- المزي، يوسف بن عبد الرحمن، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، ط1، 1400هـ/1980م، تحقيق بشار معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- المستغفريّ، أبو العباس جعفر بن محمد، **فضائل القرآن**، ط1، 2008م، تحقيق أحمد السلوم، دار ابن حزم.
- مسلم ، أبو الحسن القشيري النيسابوري ، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم** ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
- المقدسي، المطهر بن طاهر، **البدء والتاريخ**، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد.
- ابن مقديش، محمود، **نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار**، تحقيق: علي الزواري، محمد محفوظ، دار الغرب الاسلامي، بيروت – لبنان، ط1، 1988م.
- ملتقى أهل التفسير: http: //vb.tafsir.net/tafsir18593/#.WEFHlrJ97IV.

- **الموسوعة الفقهية الكويتية**، صادر عن وزارة الأوقاف الإسلامية، الكويت،الطبعة من (1404هـ-1427هـ) ، الأجزاء 1-23 : الطبعة 2 ، دار السلاسل ، الكويت . الأجزاء 24-38 : ط1، مطابع دار الصفوة ، مصر . الأجزاء 39-45 : ط2 ، طبعة الوزارة .
- الميداني، عبد الرحمن حسن حَبَنَّكة، **البلاغة العربية**، ط1، 1416هـ-1996م، دار القلم، دمشق.
- أبو نعيم، أحمد بن عبد الله الأصفهاني، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، 1394هـ/1974م، السعادة، مصر.
- نويهض، عادل، **معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر**، ط3، 1409هـ/1988م، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف، بيروت.
- الهاشمي، أحمد بن إبراهيم، **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**، ط: بدون، المكتبة العصرية، بيروت.
- الهذلي، يوسف بن علي بن جبارة، **الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها**، تحقيق جمال الشايب، ط1، 1428هـ/2007م، مؤسسة سما للتوزيع والنشر.
- ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد، **شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب**، تحقيق عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع، سوريا.
- ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، تحقيق مازن المبارك، محمد حمد الله، ط6، 1985م، دار الفكر، دمشق.
- ابن هشام، عبد الملك بن أيوب، **السيرة النبوية**، ط2، 1375هـ/1955م، تحقيق السقا والأبياري والشلبي، شركة مصطفى البابي الحلبي، مصر.
- الهمذاني ، عبد الجبار أحمد ، **شرح الأصول الخمسة**، ط3، 1416هـ/1996م، تحقيق عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة، القاهرة.
- الهيثمي ، أبو الحسن نور الدين علي ، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد** ، تحقيق حسام الدين القدسي ، 1414هـ/1994م ، مكتبة القدسي ، القاهرة .
- الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد، **أسباب نزول القرآن**، تحقيق عصام الحميدان، ط2، 1412هـ/1992م، دار الإصلاح، الدمام.
- الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد، **أسباب نزول القرآن**، ط1، 1411هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق كمال زغلول.

- الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد، **التفسير البسيط**، ط1، 1430هـ، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد، **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، ط1، 1415هـ – 1994م، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ياغي، إسماعيل أحمد، **الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث**، ط1، 1416هـ/1996م، مكتبة العبيكان، الرياض.
- ابن يعيش، يعيش بن علي، **شرح المفصل للزمخشري**، ط1، 1422هـ/2001م، دار الكتب العلمية، بيروت.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
إقرار	أ
الشكر والتقدير	ب
الملخص	ج
Abstract	د-
المقدمة	و
أسباب اختيار الموضوع	ز
◆ أهداف الدراسة	ح
◆ الدراسات السابقة	ط
◆ مشكلة الدراسة	ط
◆ منهجية الدراسة	ط
◆ أهمية الموضوع	ي
◆ حدود البحث	ي
◆ المصادر الأولية	ي
◆ نسخ المخطوط	ي
◆ خطة الرسالة	ل
القسم الأول : قسم الدراسة	1
الفصل الأول :دراسة المؤلف	2
المبحث الأول : البيضاوي وتفسيره "أنوار التنزيل وأسرار التأويل".	3
المطلب الأول : الإمام البيضاوي حياته، ورحلته العلمية	4
المطلب الثاني : منزلة تفسير القاضي البيضاوي واهتمام العلماء به.	6
المبحث الثاني : حياة المؤلف	9
المطلب الأول : اسمه وكنيته ونسبه	9
المطلب الثاني : مولده ووفاته	10
المبحث الثالث : رحلته العلمية	11
المطلب الأول : مكانته العلمية وأقوال العلماء فيه	11
المطلب الثاني : عقيدته	12

المطلب الثالث : مذهبه الفقهي	14
المطلب الرابع : آثاره العلمية	14
المطلب الخامس : شيوخه وتلاميذه	17
المبحث الرابع : عصر المؤلف	19
المطلب الأول : الحالة السياسية	19
المطلب الثاني : الحالة الإقتصادية	22
المطلب الثالث : الحالة الثقافية	23
الفصل الثاني : دراسة الحاشية	26
المبحث الأول : قيمة الحاشية وتوثيق نسبتها إلى المؤلف	19
المطلب الأول : تحقيق عنوان الحاشية	27
المطلب الثاني : توثيق نسبة الكتاب للمؤلف	28
المطلب الثالث : قيمة الحاشية العلمية	29
المبحث الثاني : منهجية الحاشية	31
المطلب الأول : مصادر الحاشية	31
المطلب الثاني : منهج شيخ زاده في حاشيته	35
الفرع الأول : منهج شيخ زاده في شرح البيضاوي	35
الفرع الثاني : منهج شيخ زاده في بحث المسائل	38
الفرع الثالث : منهج شيخ زاده في التفسير	41
◆ تفسير القرآن بالقرآن	42
◆ تفسير القرآن بالحديث النبوي الشريف	42
◆ منهجه في التعامل مع نصوص البيضاوي	43
◆ منهجه في الترجيح	45
✓ الترجيح بالقرآن الكريم	45
✓ الترجيح بالعموم	45
✓ الترجيح بالسياق	46
✓ الترجيح بملاءمة المقام	46
الفرع الرابع : منهج شيخ زاده في العلوم العقلية	47
الفرع الخامس : منهج شيخ زاده في أصول الفقه	50
الفرع السادس : منهج شيخ زاده في عرض السيرة النبوية	51
الفرع السابع : منهج شيخ زاده في علوم القرآن	52

◆ المكي والمدني	53
◆ أسباب النزول	53
◆ علم المناسبات	54
◆ علم القراءات	55
أولا : اعتنى بذكر القراءات والنص على أصحابها	55
ثانيا : بيان القراءة الضعيفة ووجه ضعفها	56
ثالثا : وقوعه في مخالفات بدهية في علوم القراءات	56
رابعا : الاعتناء بتوجيه القراءات	56
خامسا : بيان الشاذ من القراءات	58
الفرع الثامن : منهج شيخ زاده في الاستدلال والشواهد	58
◆ الاستدلال بالآيات القرآنية	59
◆ الاستدلال بالأحاديث النبوية الشريفة	60
◆ الاستدلال بالشواهد الشعرية	61
الفرع التاسع : منهج شيخ زاده في علوم اللغة	62
المسألة الأولى : معاني المفردات	62
• أحوال الكلمة المفردة	62
• دلالات حروف المعاني	63
المسألة الثانية : الصرف والاشتقاق	64
المسألة الثالثة : علم النحو	66
◆ منهج شيخ زاده في إيراد التوابع	70
✓ العطف	70
✓ الصفة	71
✓ البدل	72
◆ التذكير والتأنيث	72
◆ الجمع والإفراد	73
المسألة الرابعة : علم المعاني	74
◆ التعريف والتنكير	74
◆ الخبر والإنشاء	75
◆ الاعتراض	76
◆ المجاز	76

◆ الترقي	76
◆ الالتفات	79
المسألة الخامسة : علم البيان	77
◆ الاستعارة	77
◆ الكناية	78
المسألة السادسة : علم البديع	78
◆ اللف والنشر	79
المبحث الثالث : منهجية التحقيق	80
المطلب الأول : منهج التحقيق	80
المطلب الثاني : وصف النسخ المعتمدة	82
المطلب الثالث : نماذج عنها	86
◆ الورقة الأولى من النسخة "أ"	86
◆ الورقة الأخيرة من النسخة "أ"	87
◆ الورقة الأولى من النسخة "ف"	88
◆ الورقة الأخيرة من النسخة "ف"	89
◆ الصفحة الأولى من النسخة "م"	90
◆ الصفحة الأخيرة من النسخة "م"	91
◆ الورقة الأولى من النسخة "غ"	92
◆ الورقة الأخيرة من النسخة "غ"	**94**
القسم الثاني : النص المحقق	94
﴿ الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ۝٢ ﴾	95
﴿ نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا ...﴾	105
﴿مِن قَبۡلُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلۡفُرۡقَانَ﴾	108
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخۡفَىٰ عَلَيۡهِ شَيۡءٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾	112
﴿ هُوَ ٱلَّذِي يُصَوِّرُكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ كَيۡفَ يَشَآءُۚ... ﴾	114

﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٌ... ﴾	117
﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَيۡتَنَا... ﴾	136
﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوۡمٖ لَّا رَيۡبَ فِيهِ...﴾	141
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ... ﴾	143
﴿ كَدَأۡبِ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ...﴾	147
﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغۡلَبُونَ...﴾	149
﴿ قَدۡ كَانَ لَكُمۡ ءَايَةٞ فِي فِئَتَيۡنِ ٱلۡتَقَتَا...﴾	152
﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ...﴾	166
﴿ قُلۡ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيۡرٖ مِّن ذَٰلِكُمۡ...﴾	182
﴿ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا... ﴾	185
﴿ ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلۡقَٰنِتِينَ... ﴾	189
﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ... ﴾	202
﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ وَمَا... ﴾	209
﴿ فَإِنۡ حَآجُّوكَ فَقُلۡ أَسۡلَمۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ..﴾	209
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ... ﴾	214
﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا.. ﴾	218
الخاتمة	219
الفهارس العلمية	221
فهرس الأيات القرآنية الكريمة	222
فهرس الأحاديث النبوية الشريفة	229
فهرس الأعلام	230

فهرس المصادر والمراجع	232
فهرس الموضوعات	246